PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الجمهورية الجزائرية الديمقر
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة السانية وهران
كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية
قسم الحضارة الإسلامية

رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه

موسومة:

منهج الإمام الشاطبي في التفسير

كتاب الموافقات أنموذجا

تخصص:لغة ودراسات قرآنية

إعداد الطالبة:
بوسيف مختارية

تحت إشراف:
أ. د:خير الدين سيب

السنة الجامعية:1430هـ-1431هـ * 2009م-2010م

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

بسم الله الرحمان الرحيم

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

إهداء

إلى أمي الحبيبة وأبي العزيز عرفانا بجميلهما

إلى أسرتي الغالية زوجي وأبنائي

إلى كل أساتذتي

إلى كل من أحبتهم في الله...

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

بسم الله الرحمان الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، الهادي إلى الصراط المستقيم، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين...وبعد

فلما كان كتاب الله تعالى محور الشريعة وأساسها توجهت عناية العلماء إلى فهم نصوصه وتفسيرها، باذلين في ذلك كل الجهود والطاقات، مسخرين كل المعارف والمهارات للقيام بهذه المهمة أحسن قيام .

فعلم التفسير من أجل علوم الشريعة لأنه يستمد مكانته من القرآن الكريم،ولهذا عرف التأليف فيه حركة مباركة أسفرت عن ظهور العديد من المؤلفات، بدأت مع بداية تدوين العلوم الشرعية و تنوعت حسب تنوع العلوم والفنون التي برع فيها العلماء،و تعددت بذلك مناهجهم فيه،وبهذا عرفت المكتبة الإسلامية كما هائلا من المؤلفات.

و قد كنت مولعة منذ صغري بمطالعة تلك الكتب، و لم أكن أدرك تماما ما كانت تحويه من معان، ولما كبرت ازدادت هذه الرغبة شدة ،و قوة خصوصا بعد التحاقي بالدراسات الشرعية.

وبعد أن منَّ الله علي بالدراسات العليا-ولله الحمد والمنة- غدا الاهتمام بالدراسات القرآنية خصوصا ما تعلق بالتفسير و أصوله يشغل حيزا كبيرا من تفكيري.

و وافق هذا الاهتمام إعجابي الشديد بشخصية الإمام أبي إسحاق الشاطبي، حيث كنت أتوق إلى قراءة مؤلفاته و أهمها الموافقات في أصول الشريعة.

فقد شد انتباهي أسلوبه في طرح القضايا، والمسائل الشرعية،والتدليل على أفكاره وآرائه العلمية.

وقد عدته المصادر التي ترجمت له من أئمة التفسير و إن لم يصلنا عنه مؤلفا خاصا بذلك .

هذا ما دفعني للتساؤل:

هل ضمَّن الشاطبي مؤلفاته التي بين أيدينا اليوم شيئا من التفسير،و علومه؟.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وهل يمكن أن تكشف لنا المادة العلمية عن منهجه في العل

لقد ركزت الدراسات الحديثة على الشاطبي أصوليا و مقاصديا، و وقفت على منهجه في هذا المجال، إلا أني أحال أن هذه البحوث أغفلت الجانب المتعلق بالتفسير و علومه ومنهجه .

وتأتي هذه الرسالة محاولة مني للكشف عن منهجه في التفسير، و إبراز خصائصه .

فاخترت كتاب الموافقات في أصول الشريعة، لاعتبارات عديدة منها:

- إن الموافقات كتاب تحدث فيه الإمام عن أصول الشريعة كما صرح بذلك،والكتاب جامع لعلوم عديدة منها: علم التفسير، وعلوم القرآن، وإن غلب علم الأصول والمقاصد.

-إن مادته العلمية غزيرة فهو يقع في أربعة أجزاء مما جعل مجال البحث والدراسة فيه واسعا.

-المكانة العلمية العظيمة التي حظي بها هذا المؤلف خصوصا في العصر الحاضر.

فجاء عنوان الرسالة:

منهج الشاطبي في التفسير –الموافقات أنموذجا–.

وإذا كان من الضروري الإشارة إلى الصعوبات التي اعترضت البحث فيمكن حصرها فيما يأتي:

أولا:طبيعة الموضوع المطروح للدراسة، فالغوص في فكر هذا العالم الفذ ،و إبراز منهجه يعتبر من البحوث الصعبة،لأن ذلك يحتاج إلى زاد كبير قد لا يتوفر الكثير منه للمبتدئين أمثالي .

ثانيا: عامل الوقت فقد كنت ملزمة بتقديم الرسالة في وقت قصير بعد أن أقدمت على تعديلها من :منهج الأصوليين في التفسير: الشاطبي أنموذجا إلى ما هي عليه الآن: منهج الشاطبي في التفسير –الموافقات أنموذجا– .

و لم أقف أثناء الدراسة على بحث علمي أو دراسة أكادمية في هذا المجال ،فالموضوع –حسب علمي– لم يطرق من قبل،وإن كنت في النهاية عثرت على مؤلف في:علوم القرآن عند الإمام الشاطبي لمحمد سالم أبو عاصي وهو بحث صغير و إفادتي منه قليلة .

وكانت عمدتي في إنجاز هذا العمل مجموعة من المصادر والمراجع أذكر منها: كتب في اللغة منها :معجم مقاييس اللغة لأحمد ابن فارس،و لسان العرب لجمال الدين ابن منظور.

وكتب في التفسير وأصوله منها: جامع البيان في تأويل آي القرآن لأبي جعفر الطبري ،وتفسير القرآن العظيم لإسماعيل ابن كثير، والجامع لأحكام القرآن لعبد الله القرطبي ،وأحكام القرآن

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

لابن العربي،والتفسير و المفسرين لمحمد حسين الذهبي ،وأ
العك ،و دراسات في علوم القرآن لمحمد إبراهيم الحفناوي.

وكتب في علوم القرآن منها:البرهان في علوم القرآن للزركشي، والإتقان في علوم القرآن للسيوطي، ومناهل العرفان للزرقاني .

و في أصول الفقه: كتاب الرسالة لمحمد ابن إدريس الشافعي، ،وإرشاد الفحول لمحمد بن علي الشوكاني ،وأصول إسلامية لرفيق العجم،الإضافة إلى كتب أخرى في شتى المعارف والفنون.

وقد اقتضت الدراسة أن أتبع المنهج الوصفي التحليلي باستقراء نصوص القرآن المتناثرة في الموافقات، وأقواله ؛مع تصنيفها لعلي أصل إلى تحقيق أهداف الدراسة.

و قد انتقلت في هذا التحليل من العام إلى الخاص ،فاقتضى مني هذا التدرج أن أبدأ بتعامله-رحمه الله- مع كتاب الله تعالى بشكل عام ،وذلك بتناوله لمسائل في علوم القرآن ،ثم أنتقل إلى آراءه في أنواع التفسير ، لأستنبط في النهاية خصائص منهجه في التفسير.

وحتى تخرج هذه الرسالة في شكل لائق ارتأيت إتباع خطة ضمنتها: مقدمة، ومدخلا، وأربعة فصول ،ثم خاتمة .

خصصت المدخل للتعريف بقيود العنوان قسمته إلى مبحثين: جعلت المبحث الأول لترجمة حياة الإمام الشاطبي ،والعصر الذي عاش فيه في ثلاثة مطالب:خصصت الأول لمولده ونشأته العلمية، والمطلب الثاني ذكرت فيه مكانته العلمية و المحنة التي تعرض لها ،والمطلب الثالث شرحت فيه عصر الشاطبي من الناحية السياسية، والاجتماعية،و الثقافية .

والمبحث الثاني خصصته لبيان معنى كل من المنهج والتفسير ،وزعت مادته العلمية على ثلاثة مطالب:الأول منها كان لبيان معنى المنهج لغة واصطلاحا، والثاني بينت فيه معنى التفسير و أنواعه ومناهجه،أما المطلب الثالث فقد كان لنشأة علم التفسير وتطوره.

و جاء الفصل الأول بعنوان :علوم القرآن عند الإمام الشاطبي قسمته إلى مبحثين:المبحث الأول تعرضت فيه للجوانب اللغوية والشرعية في علوم القرآن عنده ضمنته خمسة مطالب:

المطلب الأول:تحدثت عن نزول القرآن بلسان العرب،مع بيان إمكانية ترجمته إلى لغات أخرى أم لا،والمطلب الثاني خصصته لسبب النزول،والمطلب الثالث: للقرآن المكي والمدني ،أما المطلب الرابع فكان للنسخ و أحكامه،والمطلب الخامس شرحت فيه المحكم والمتشابه دائما عند الإمام الشاطبي.

المبحث الثاني عالجت فيه مسائل متفرقة من علوم القرآن وردت عنده، جاء في أربعة مطالب:

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

المطلب الأول عرضت فيه جملة من العلوم المضافة للقرآن المحكية في القرآن،أما المطلب الثالث فقد كان للترغيب والترهيب،و المطلب الرابع فصلت في مسالة بيان القرآن للأحكام.

و جاء الفصل الثاني عرضت فيه أنواع التفسير وشروطه عند الإمام الشاطبي قسمته إلى مبحثين: الأول منهما خصصته لأنواع التفسير،وهو يتكون من أربعة مطالب:المطلب الأول:التفسير بالرأي وشروطه عند الشاطبي،المطلب الثاني:كان للتفسير العلمي وموقف الإمام منه والمطلب الثالث: عرضت فيه التفسير الموضوعي ،والمطلب الرابع: تحدثت فيه عن التفسير الباطني.
أما المبحث الثاني:فكان مجالا لعرض بعض الشروط اللازمة لعلم التفسير عند الشاطبي،جعلته في ثلاثة مطالب الأول منها: عرضت فيه وجوب ملازمة كتاب الله نظرا وعملا ،و الثاني:بينت فيه ارتباط العلم بالعمل ،أما الثالث فكان لمسألة التوسط والاعتدال في التفسير .

والفصل الثالث خصصته للتفسير بالمأثور عند الشاطبي جمعا ودراسة، جعلته في مبحثين:
خصصت المبحث الأول للتفسير القرآن بالقرآن ثم بالسنة قسمته إلى مطلبين: المطلب الأول جمعت فيه بعض الآيات استعان الشاطبي في بيان معناها بآيات من القرآن ،أما المطلب الثاني فكان فيه تفسير لآيات القرآنية من السنة.
والمبحث الثاني كان للتفسير بأسباب النزول و أقوال الصحابة ،جعلته في مطلبين :الأول منهما نقلت فيه بعض الآيات القرآنية ذكر لها الشاطبي أسبابا للنزول، والثاني عرضت فيه تفسيرا لبعض الصحابة والتابعين أوردها الإمام .

وكان الفصل الرابع مخصصا للتفسير بالرأي عند الإمام الشاطبي،قسمته إلى مبحثين :يعرض الأول منهما استنباطاته للأحكام والآداب الشرعية في مطلبين :الأول منهما خصصته لآرائه في تفسير بعض آيات الأحكام،والثاني كان لاستنباطاته لآداب ومحاسن شرعية.
والمبحث الثاني جمعت أقوال الشاطبي في التفسير كذلك في مطلبين:يعرض الأول توظيف الإمام للتفسير الموضوعي ،والثاني كان لأقواله في التفسير.
ثم الخاتمة جمعت فيها أهم النتائج توجت بها هذه الدراسة.
و ذيلت البحث بمجموعة من الفهارس تخص الآيات الكريمة،و الأحاديث النبوية، و المصادر والمراجع والموضوعات .

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

لقد حاولت في هذا العمل المتواضع تحري الدقة والمو
الشاطبي في التفسير،و لم أدخر في ذلك أي جهد؛ فما كان فيه من إصابة للهدف فذلك بتوفيق من الله تعالى وحده ، وإن أخفقت في شيء منه فذلك مني ومن الشيطان،وعذري في ذلك أني لم أسبق لهذا العمل ،و تعاملت فيه مع عالم عامل فذ جليل .

و في نهاية هذه المقدمة أرفع شكري الجزيل دون منٍّ إلى الأستاذ الدكتور: خير الدين سيب الذي تابع معي البحث من بدايته إلى أن ظهر للوجود ،و تحمل معي عناءه ،و لم يدخر جهدا في إبداء النصح و التوجيه لي ،فجازه الله عني خير الجزاء وجعله هذا العمل في ميزان حسناته.

ولا أنسى من مد لي يد العون بسخاء طيلة مراحل الدراسة الجامعية أستاذي الدكتور أبو بكر الأشهب والذي أهديه هذا العمل المتواضع عرفانا لجميله،وثمرة من غراسه.

كما أتقدم بشكري الجزيل إلى اللجنة العلمية التي قبلت مناقشة هذه الرسالة، وإلى كل من ساعدني في إنجاز هذها من قريب أو بعيد.

والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل،وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .وبالله التوفيق والسداد.

سيدي بلعباس في 23ذو الحجة 1430هـ

الموافق ل:11ديسمبر2009م

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

المدخل:

ترجمة الشاطبي و تعريف المنهج والتفسير

المبحث الأول: ترجمة الإمام الشاطبي

المطلب الأول:مولده ونشأته العلمية.

المطلب الثاني:مكانته و محنته.

المطلب الثالث:عصره.

المبحث الثاني: تعريف المنهج و التفسير

المطلب الأول:تعريف المنهج

المطلب الثاني:بيان معنى التفسير وأنواعه و مناهجه.

المطلب الثالث:نشأة التفسير وتطوره.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

المبحث الأول: ترجمة الإمام الشاطبي

إن ترجمة الإمام أبي إسحاق الشاطبي،و الكشف عن البيئة التي نشأ فيها يساعد على فهم شخصيته ،و الوقوف على منهجه التفسيري.

المطلب الأول:مولد الشاطبي ونشأته العلمية

أولا: مولده:

هو إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي كنيته أبو إسحاق ،ولقبه الشهير الشاطبي.

لم يعين المترجمون له سنة ولادته ،إلا أن محمد أبا الأجفان حاول تقدير الفترة التي ولد فيها استنتاجا من تاريخ وفاة شيخه أبي جعفر أحمد بن الزيات الذي كان أسبق شيوخه وفاة ،و التي كانت سنة 728 هـــ،وهي الفترة التي كان فيها الشاطبي يافعا؛وعلى هذا الأساس رجح ولادته سنة 720هـــ. (1)

ولد بغرناطة(2)و فيها نشأ وترعرع،حيث تحدث مترجموه عن شيوخه من غرناطة ،ومن الوافدين عليها، وعن نشاطه العلمي بها، و لم يذكروا مكانا آخر سافر إليه ، مما يدل على أنه

---

(1) ينظر محمد أبو الأجفان: فتاوى الإمام الشاطبي- الجزائر- مطبعة طيباوي-(د.ط-د.ت)- ص 32.

وضع الأستاذ محمد أبو الأجفان ترجمة واسعة ووافية في مقدمة هذا الكتاب قال عنها الدكتور أحمد الريسوني:"لعل أوسع ترجمة منشورة -اليوم-عن الشاطبي هي تلك التي أعدها الأستاذ محمد أبو الأجفان وقدم بها لكتابي:"الإفادات والإنشادات ،و فتاوى الإمام الشاطبي التي جمعها وحققها -وقد استقصى جهده- المصادر والمراجع التي ترجمت للشاطبي ،أو تحدثت عنه كثيرا أو قليلا وقدم لائحة بها ".الريسوني - نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي - مصر- دار الطباعة والنشر الإسلامية — ط.1-1418هـــ-1997م- ص: 85.

(2) **غرناطة** بفتح أوله وسكون ثانية ،معنى غرناطة رمانة بلسان عجم الأندلس سمي البلد لحسنه بذلك،وهي من أقدم مدن البيرة ،و أعظمها و أحسنها، يشقها نهر يعرف حاليا بنهر حداره،وهي واقعة في الشمال الغربي من جبل شلير أحد حلقات جبال سيرانوفادا، وهي أراضي واسعة وجميلة تسمى بالمرج.

-ينظر:شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت ابن عبد الله الحموي:معجم البلدان -بيروت —لبنان-دار صادر-ط. 01-1995م- ج:4-ص: 195 -ينظر عبد الواحد المراكشي:المعجب في تلخيص أخبار المغرب -ت:محمد سعيد العريان —(د.ط-د.ت-د.م)-ص:455.

-**البيرة** كورة كبيرة من الأندلس متصلة بأراضي كورة قبرة بين القبلة والشرق من قرطبة ،يفصلها عن قرطبة تسعون ميلا،بها أراضي كثيرة وأنهار،وفيها عدة مدن منها غرناطة.

-ينظر شهاب الدين الحموي :معجم البلدان- ج: 1 —ص: 244.و-ينظر :محمد لبيب البتنوني :رحلة الأندلس —مصر -دار المصري— ص: 125.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

لم يخرج منها حتى توفي رحمه الله. (1)

ومع أن أبا إسحاق الشاطبي ولد بغرناطة وعاش بها إلا أنه ينسب إلى مدينة شاطبة(2) ؛ و لم أقف على سبب هذه النسبة.

ثانيا:نشأته العلمية:

أ –شيوخه :

تتلمذ الشاطبي على يد علماء من غرناطة و من الوافدين عليها،وعليه يمكن تقسيم شيوخه إلى قسمين :

1–شيوخه من غرناطة: و المعروف منهم:

1–أبو عبد الله محمد بن الفخار البيري (ت 754هـ):وهو عالم وإمام في فن العربية والقراءات ،قرأ عنه الشاطبي القراءات السبع ،وعلم العربية وغيرها ولازمه حتى وفاته.

2–أبو جعفر أحمد بن آدم الشقوري: فقيه نحوي فرضي،كان يدرس بغرناطة كتاب سيبويه، وقوانين أبي الربيع، وألفية بن مالك ،والمدونة الكبرى .

3–أبو سعيد فرج بن قاسم بن أحمد بن لب التغلبي :(ت 782هـ) مفتي غرناطة، وخطيب جامعها ،درس بمدرسة الناصرية، نعته الشاطبي بالأستاذ الكبير نقل عنه بعض الفوائد النحوية وغيرها.

4–أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد البلنسي الأوسي (ت 782هـ) ألف في التفسير، ومبهمات القرآن . (3)

---

(1) محمد أبو الأجفان: فتاوى الإمام الشاطبي ص:32.

(2)**شاطبة** بالأندلس مدينة جليلة متقنة حصينة وهي كريمة البقعة،كثيرة الثمرة ،عظيمة الفائدة طيبة الهواء قريبة من جزيرة شقر ينظر:تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي العبيدي المقريزي:السلوك لمعرفة دول الملوك –ت:محمد عبد القادر عطا –بيروت– لبنان – دار الكتب العلمية ط.01-1418هـ-1997م- ج: 1–ص: 452. –

وينظر:عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص:454.

(3)ينظر الشاطبي:الإفادات والإنشادات – تحقيق :محمد أبو الأجفان – مؤسسة الرسالة–(د.م. ط)–ط. 2. 1420هـ– 1986 م – ص: 20.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

2-شيوخه الوافدين على غرناطة:

1-أبو عبد الله محمد بن أبي الحجاج يوسف بن عبد الله [illegible]
اشتهر بالأدب الجيد،استجازه االشاطبي فأجازه إجازة عامة بشروطها.

2-أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد المقري (الجد) المعروف بالمقري الكبير (ت 759هـ)
كان الشاطبي يحضر دروسه بالجامع الأعظم، عندما قدم غرناطة سنة (757 هـ)،تفقه عليه وسمع عليه جملة من كتابه "تكميل التعقيب على صاحب التهذيب" ، وبعض نظمه "لمحة العارض تكملة ألفية ابن فارض" وكتاب "القواعد الفقهية"...

3-أبو القاسم محمد بن أحمد الشريف الحسني السبتي قاضي الجماعة (ت 760هـ)
بغرناطة،يعتبر رئيس العلوم اللسانية . (1)

4- أبو عبد الله محمد بن أحمد الشريف التلمساني (ت 771هـ)أعلم أهل وقته ، وإمام المالكية في زمانه.

5- أبو علي بن عبد الله الزواوي فقيه نظار قرأ عليه الشاطبي "مختصر منتهى السول والأمل في علمي الأصول والجدل" وأجازه إجازة عامة بشروطها.

6- شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مرزوق الخطيب التلمساني (ت781هـ)سمع عليه الشاطبي " الجامع الصحيح "للبخاري ،وموطأ الإمام مالك بن أنس"، وأجاز الإمام إجازة عامة بشرطها.

7-أبو جعفر أحمد بن الحسن بن علي بن الزيات الكلاعي(ت728 هـ)

إلى غير ذلك من العلماء الأجلاء الذين استفاد منهم الشاطبي، و اجتمع معهم ، وروى عنهم، واستمد منهم إفادات مختلفة ،مما يدل على تنوع العلوم، والفنون التي تلقاها رحمه الله منها :الفلك والحساب ،والمنطق ،والجدل. (2)

فهذا الجمع الكبير من العلماء كان له الأثر البالغ في تكون شخصية الإمام الشاطبي ،وصقلها فقد كان أغلبهم علماء راسخون ،وأئمة زمانهم في شتى العلوم.

---

(1) الشاطبي : الإفادات والإنشادات –ص:20.

(2)محمد أبو الأجفان فتاوى الإمام الشاطبي ص:37.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ب:تـــــلاميذه:

تتلمذ على يد أبي إسحاق الشاطبي جماعة من أعلام [illegible]

-أبو يحي بن محمد بن عاصم، وأخوه أبو بكر القاضي كانا من أسرة شهيرة بالعلم من غرناطة،فأبو يحي عالم خطيب،وأديب،و مجاهد ،مات شهيدا سنة (813هـــ).

وكان أبو بكر القاضي فقيها،أصوليا،محدثا يرجع إليه في الفتوى توفي سنة(829هـــ).

-أبو عبد الله محمد البياني الفقيه الغرناطي .

-أبو جعفر أحمد القصار الأندلسي الغرناطي كان الشاطبي يطالعه بعض المسائل عند تصنيفه كتاب الموافقات.

-أبو عبد الله محمد بن محمد بن علي بن عبد الواحد المجاري الأندلسي (ت862 هـــ) أخذ عن الشاطبي ألفية بن مالك، وكتاب سيبويه، ومختصر ابن الحاجب الأصلي،و موطأ الإمام مالك وأجازه إجازة عامة وكتبها بخط يده. (1)

وهكذا أخذ الإمام الشاطبي عن العلماء واستفاد منهم ،وأفاد غيره من طلاب العلم فصاروا بعده أئمة ،وعلماء ينتفع الناس بعلمهم.

---

(1) ينظر الشاطبي الإفادات والانشادات ص:26،و27.

و محمد أبو الأجفان فتاوى الإمام الشاطبي ص: 37،و 38.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

المطلب الثاني:المكانة العلمية

أولا:المكانة العلمية للشاطبي:تتحدد مكانة الشاطبي علميا بما ترك من مؤلفات،و بشهادة العلماء له

أ-مؤلفاته:للإمام الشاطبي تآليف نفيسة، اشتملت على تحريرات للقواعد ،وتحقيقات لمهمات الفوائد ،منها ما طبع ومنها ما لم يطبع:

- ما لم يطبع منها :

1-شرح جليل على خلاصة في النحو،يقع في أربعة أسفار كبار.

2-كتاب المجالس شرح فيه الإمام كتاب البيوع من صحيح البخاري .

3-شرح رجز ابن مالك في النحو.

4-عنوان الاتفاق في علم الاشتقاق .

5- أصول النحو. (1)

أ ما المحقق منها ،والمطبوع:

1-**الموافقات في أصول الشريعة**:-وهو الذي تنصب هذه الدراسة عليه-

تحدث عنه الشاطبي في المقدمة حيث كان قد اختار له اسم:"عنوان التكليف بأسرار التكليف" أودع فيه ما اهتدى إليه من أسرار التكليف المتعلقة بالشريعة الحنيفية ؛لكنه عدل عن ذلك وأسماه"الموافقات في أصول الشريعة" بناء على رؤيا رآها أحد شيوخه عنه ،و وقعت في نفسه وافقت ما هو عليه. (2)

يقول الشاطبي رحمه الله في مقدمته :«... ولأن ما أودع فيه من أسرار التكليفية المتعلقة بهذه الشريعة الحنفية السمحة، سميته"بعنوان التعريف بأسرار التكليف" ثم عدلت عن هذه السيماء لسند غريب،يقضي العجب منه الفطن الأريب، و حاصله أني التقيت يوما بعض الشيوخ الذين أحللتهم مني محل الإفادة، وجعلت مجالسهم العلمية محطا للرحل،ومناخا للوفادة، وقد شرعت في ترتيب

---

(1)محمد أبو الأجفان:فتاوى الإمام الشاطبي:ص: 43،و44.

(2)ينظر أبو إسحاق الشاطبي :الموافقات في أصول الشريعة –ت: عبد الله دراز: –بيروت–لبنان – دار الكتب العلمية – (د.ط–ت.ط)– ج: 1–ص: 17.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الكتاب وتصنيفه، ونابذت الشواغل دون تهذيبه وتأليفه،فـ
كتاب ألفته، فسألتك عنه فأخبرتني أنه (كتاب الموافقات)
التسمية الظريفة فتخبرني أنك وفقت بين مذهبي ابن القاسم وأبي حنيفة فقلت له:لقد أصبتم الغرض بسهم من الرؤيا الصالحة مصيب ،وأخذتم من المبشرات النبوية بجزء صالح ونصيب ،فإني شرعت في تأليف هذه المعاني عازما على تأسيس تلك المباني، فإنها الأصول المعتبرة عند العلماء والقواعد المبني عليها عند القدماء،فعجب الشيخ من غرابة هذا الاتفاق، كما عجبت أنا من ركوب هذه المفازة وصحبة هذه الرفاق ... » (1).

يعتبر كتاب الموافقات من أجل ما كتب في علم أصول الفقه ،لما حواه من مباحث نفيسة قلما توجد في كتب الأصول.

قال الشيخ عبد الله دراز –محقق كتاب الموافقات– عنه:"لم تقف به الهمة في التجديد والعمارة لهذا الفن ،عند حد تأصيل القواعد ، وتأسيس الكليات المتضمنة لمقاصد الشارع في وضع الشريعة. بل جال في تفاصيل مباحث الكتاب أوسع مجال وتوصل باستقرائها إلى استخراج درر غوال لها أوثق صلة بروح الشريعة و أعرق نسب بعلم الأصول ".(2)

ويقول محمد الفاضل بن عاشور عن هذا المؤَلف وأثره في التفكير الإسلامي بعد عصره :"لقد بنى الإمام الشاطبي–حقا– بهذا التأليف هرما شامخا للثقافة الإسلامية استطاع أن يشرف منه على مسالك وطرق ،لتحقيق خلود الدين و عصمته، قل من اهتدى إليها قبله،فأصبح الخائضون في معاني الشريعة وأسرارها عالة عليه،وظهرت مزية كتابه ظهورا عجيبا في قرننا الحاضر،والقرن قبله،لما أشكلت على العالم الإسلامي عند نهضته من كبوته أوجه الجمع بين أحكام الدين ومستجدات الحياة العصرية،فكان كتاب الموافقات للشاطبي هو المفزع وإليه المرجع، لتصوير ما يقتضيه الدين من استجلاب المصالح وتفصيل طرق الملاءمة بين حقيقة الدين الخالدة وصور الحياة المختلفة المتعاقبة ".(3)

---

(1)الشاطبي–الموافقات في أصول الشريعة– ج:1 –ص:17.

(2)الشاطبي – المصدر نفسه– ج: 1 –ص: 06.

(3)محمد أبو الأجفان– فتاوى الإمام الشاطبي–ص :46،و47.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

هذه بعض شهادات الأفذاذ من العلماء بمنزلة الشاطبي في متفرد،لا ريب في ذلك وقد ذهب بعضهم للقول بأن ص صنيع الشافعي رحمه الله. (1)

لقد حضي كتاب الموافقات للشاطبي بالعناية الفائقة، والإقبال الكبير في العصر الحاضر لمّا لمس فيه الباحثون دررا وكنوزا عظيمة في شتى علوم الشريعة، فكانت استفادتهم منه كبيرة.

2-**الإعتصام** مطبوع في جزئين ،تحدث فيه عن البدع والمحدثات، و حرر الكلام في مسائلها، حيث بحثها بحثا علميا، وسبرها بمعيار الأصول الشرعية ، ولكنه لم يتمه ،و مع هذا يعتبر من أجل الكتب التي ألفت في باب البدع. (2)

نشر لأول مرة بتحقيق من الشيخ محمد رضا ، وقد قال عنه رحمه الله:"لا ند له في بابه فهو ممتع مشبع ،وإن لم يتمه رحمه الله تعالى ... ما رأينا أحدا منهم هدي إلى ما هدي إليه من البحث العلمي الأصولي في هذا الموضوع وتقسيمه إلى أبواب يدخل في كل واحد منها فصول كثيرة..." (3)

3-**الإفادات والانشادات**:فهو من صنف كتب المحاضرات و المذكرات التي تشتمل على فوائد علمية ،و طرف متنوعة من فنون مختلفة لا يربطها سلك جامع .

روى فيها الشاطبي عن شيوخه، وأقرانه من علماء الأندلس ،والمغرب.

توزعت موضوعات الكتاب على علوم العربية واللغة، وعلوم الشريعة،والعلوم العقلية من منطق وفلك وحساب وتغذية . (4)

---

(1)أبو الفضل عبد السلام بن محمد بن عبد الكريم-الإمام الشاطبي ومنهجه التجديدي في أصول الفقه-القاهرة –مصر – المكتبة الإسلامية –ط.1-1422هـ-2001م- ص: 12.

(2)الشاطبي :الاعتصام –ت:محمد رشيد رضا – الجزائر –دار اشريفة-(د. ت-د.ط) –ج:1 –ص: 4 .

(3)محمد أبو الأجفان- فتاوى الإمام الشاطبي- ص: 48.

(4)ينظر محمد أبو الأجفان- المصدر نفسه- ص: 49،و50.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ب –شهادة العلماء له:

من الملاحظ أن مؤلفات الشاطبي قليلة إلا أن فوائدها [illegible] عاليا، فقد شهد له العلماء بالفضل ونوهوا بجهوده ،ووصفوه بما يستحق من الصفات المصورة لمكانته.

قال عنه تلميذه أبو عبد الله محمد بن محمد بن علي المجاري:"الشيخ الإمام العلامة الشهير نسيج وحده وفريد عصره".

وقال عنه أحمد بابا التنبكتي السوداني:في ترجمته:"الإمام العلامة المحقق القدوة الحافظ الجليل المجتهد ،كان أصوليا مفسرا فقيها محدثا لغويا بيانيا نظارا ورعا صالحا زاهدا سنيا إماما مطلقا باحثا مدققا جدليا بارعا في العلوم،من أفراد العلماء المحققين الأثبات و أكابر الأئمة المتفننين الثقات ،له القدم الراسخ والإمامة العظمى في الفنون فقها وأصولا وتفسيرا وحديثا وعربية وغيرها مع التحري و التحقيق...على قدم راسخ من الصلاح والعفة والتحري والورع" .(1)

إن المكانة العلمية التي بلغها الشاطبي رحمه الله قديما وحديثا جاءت بعد رحلة طويلة خاضها رحمه الله في طلب العلم منذ حداثة سنه، وكان انكبابه على الدراسة لا يقتصر على فن دون فن، و لا ينحصر في علم دون علم.

يقول رحمه الله عن نفسه : «...ذلك أني –ولله الحمد– لم أزل منذ فتق للفهم عقلي ووجه شطر العلم طلبي أنظر في عقلياته وشرعياته، وأصوله وفروعه لم أقتصر

منه على علم دون علم ،و لا أفردت عن أنواعه نوعا دون آخر حسبما اقتضاه الزمان والإمكان، و أعطته المُنة المخلوقة في أصل فطرتي ، بل خضعت في لجه خوض المحسن للسباحة، وأقدمت في ميادينه إقدام الجريء...إلى أن منَّ علي الرب الكريم فشرح لي من معاني الشريعة ما لم يكن في حسباني... »(2).

---

(1)ينظر محمد أبو الأجفان– فتاوى الإمام الشاطبي–ص:56.

(2)الشاطبي–الاعتصام– ج: 1–ص: 18.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وقد كان رحمه الله يسير في تلقيه للعلم في طريق سليم بتلقي أصول الدين عملا ،واعتقادا، ثم انتقل إلى فروعه المـ فهذه طريقة العلماء الأفذاذ في تلقيهم للعلم ثم تعليمه للناس.

ولا شك أن هذا السر المتأني الصبور، وهذا السعي الحريص على الإحاطة والإتقان هيأت له ذلك السمو، وذلك النضج ،اللذين تميزت بهما كتاباته ،وخاصة الموافقات وهذا كله بعد توفيق الله له الذي كان يذكره كثيرا رحمه الله. (2)

وهو بتأنيه و إحاطته ،وإتقانه إذا قرر أمرا صعبت زعزعته فضلا عن إبطاله ولعل هذا يفسر قلة مؤلفاته- بالنسبة إلى مكانته العلمية-و كونه أتلف بعضها بنفسه لأنه —ربما- كتبها في وقت متقدم من حياته ،ثم رآى أنها لا تستوفي الشروط المطلوبة لنشرها بين الناس.

ولعل هذا أيضا هو السر في القبول الواسع الذي حظي به الشاطبي رحمه الله اليوم وما زال في تزايد. (3)

إن المكانة العلمية التي حظي بها الشاطبي ظهرت أولا في عصره ؛فقد ذاع صيته بين طلبته وكثير من معاصريه، الذين أعجبوا باتجاهه وتأثروا بآرئه، ثم ذاع صيته بين العلماء في العصور الموالية بعد وفاته؛ وإن كان هناك من خالفه في بعض مسائل العلم التي اجتهد فيها رأيه، وهي من مسائل الخلاف بين العلماء

مما أدى إلى انتقاد بعض مواقفه من قبل البعض . (4)

لقد توج الشاطبي حياته .بمجموعة من التآليف النفيسة في اللغة والفقه والأصول —كما سبق بيانه-فتحقق له بموجبها القدرة على إبداء الرأي ،والمشاركة في العلم ،وجرت له مع العلماء أبحاث مهمة في كبرى المسائل الفقهية،والأصولية بسبب ما كان له من صلات قوية بشيوخ وعلماء الأندلس ،والمغرب العربي. (5)

---

(1)ينظرالشاطبي —الإعتصام- ج: 1 —ص: 19.

(2)ينظر أحمد الريسوني -نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي- ص: 87.

(3) المرجع نفسه- ص: 88.

(4)ينظر محمد أبو الأجفان- الفتاوى- ص: 57.

(5) ينظر عبد الحميد العالمي -منهج الدرس الدلالي عند الإمام الشاطبي — المغرب -مطبعة فضالة —ط.01-1422هـ-2001م- ص:51.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

يقول أحمد الريسوني :" على أن من المعالم المشعة –أيضا التأليف التي تمتاز بأمرين يعتبران امتدادا لما تقدم وهما:

1-التأني والتتبع على مدى طويل قبل الإقدام على التأليف.

2-المشاورة في ذلك." (1)

وقد تتبع الدكتورأحمد الريسوني و جمع مراسلات الشاطبي لشيوخ المغرب،و إفريقية (تونس) في مشكلات المسائل ،وجرت فيها أبحاث ومراجعات وكل هذا مع أئمة المذهب في زمانهم .

وقد كانت لهذه المراسلات أهمية بالغة لأنه كان يؤسس عليها قواعد و آراء غاية في الأهمية. (2)

و من الواضح أن حضور الشاطبي القوي بين علماء عصره ومشاركته الفعالة إلى جانب أئمة وقته ،أهله لتصدر مهمة الإفتاء .

وتكمن قيمة فتاويه رحمه الله في أنها كانت صادرة عن قريحة علمية مالكة لناصية الأدلة آخذة بالمصالح الشرعية ،كما كانت تعبر عن كبرى الانشغالات التي كانت تراود الناس في ذلك الزمان ،خصوصا وأنه قد تفشت فيه البدع والمستحدثات التي تصدى لها الإمام.(3)

يقول محمد رشيد رضا عنه:"اجتهد وبرع، وفاق الأكابر، والتحق بكبار الأئمة في العلوم، وبالغ في التحقيق وتكلم مع كثير من الأئمة في مشكلات المسائل من شيوخه وغيرهم،...وجرت له معهم أبحاث ومراجعات ،أجلت عن ظهوره فيها وقوة عارضته وإمامته ...و بالجملة فقدره في العلوم فوق ما يذكر،و تحليته في التحقيق فوق ما يشهر"(4).

فالشاطبي رحمه الله واحد من النجوم القليلة الطالعة في ليل مظلم،يدخل ضمن السلسلة الذهبية التي ينتظم فيها "ابن تيمية" و"ابن قيم الجوزية"و "ابن خلدون " وغيرهم من المصلحين الذين تأخرت ثمار جهودهم الإصلاحي الإحيائي نظرا لعدم توفر الأجواء المساعدة على ذلك.(5)

---

(1) مقاصد الشريعة عند الإمام الشاطبي- ص: 88.

(2)مقاصد الشريعة الإسلامية –ص: 93،و94.

(3)عبد الحميد العالمي- منهج الدرس الدلالي عند الإمام الشاطبي- ص:53.

(4) الشاطبي- الاعتصام -ج: 1-ص:09.

(5) بلقاسم لونيس: نظرات في فقه الدعوة عند الشاطبي -مجلة الموافقات –العدد.01-سنة1412هـ-1992م- ص:161.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ثانيا:محنة الإمام الشاطبي

مر الشاطبي رحمه الله بمحنة عظيمة قلما يسلم منها العالم صادق يجد من البلاء والمحن على قدر إيمانه وعلمه خلقه ،فكل

وقد ذكر الشاطبي هذه المحنة التي ابتلي بها في الاعتصام ،والسبب في ذلك أن الزمن الذي عاشه كثرت فيه البدع و تأصلت في المجتمع حتى قل من ينكرها وغابت مقابل ذلك السنن و اندثرت، وقل من يحييها ،فلما تصدى لها الشاطبي قامت عليه الدنيا ،وتقلب عليه أهلها.

قال رحمه الله واصفا ذلك : «و كنت في أثناء ذلك قد دخلت في بعض خطط الجمهور من الخطابة والإمامة ونحوها،فلما أردت الاستقامة على الطريق وجدت نفسي غريبا بين أهل الوقت لكون خططهم قد غلبت عليها العوائد، ودخلت على سننها الأصيلة شوائب من المحدثات الزوائد و لم يكن ذلك بدعا في الأزمنة المتقدمة، فكيف في زماننا هذا...» (1)

و لم يتردد رحمه الله في الاختيار بين اتباع السنة، وهو يعلم أن في ذلك هلاكه، أو يتبع ما هو موجود من البدع ،فيسلم ؛فاختار إتباع السنة .

قال رحمه الله تعالى: « فرأيت أن الهلاك في اتباع السنة هو النجاة، وأن الناس لن يغنوا عني من الله شيئا،فأخذت في ذلك علي حكم التدريج في بعض الأمور،فقامت علي القيامة،و تواترت علي الملامة، وفوّق إلي العتاب سهامه... ،و نسبت إلي البدعة والضلالة، وأنزلت منزلة أهل الغباوة والجهالة...،فتارة نسبت إلى القول بأن الدعاء لا ينفع ولا فائدة منه ...، وتارة نسبت إلى الرفض ، وبغض الصحابة رضي الله عنهم،بسبب أني لم ألتزم ذكر الخلفاء الراشدين منهم في الخطبة على الخصوص،... و تارة أضيف إلي القول بجواز القيام على الأئمة، وتارة أحمل على التزام الحرج و التنطع في الدين، وتارة نسبت إلى معاداة أولياء الله ... وتارة نسبت إلى مخالفة السنة والجماعة...»(2).

فهذه الاتهامات التي توالت عليه منشأها مخالفته للبدع التي كانت سائدة، واتباعه للسنن التي غيبت،فمثلا اتهامه بالخروج عن الأئمة لكونه لم يذكرهم في خطبه. (3)

---

(1) الاعتصام- ص: 19.

(2)المصدر نفسه -ص: 20

(3) ينظر المصدر السابق- ص: 20،و21.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ونسب إليه التنطع ،والتعصب ،والغلو لكونه التزم الإفتاء ولا يتعداه، و لم يوافق هوى الناس في الإفتاء بالشاذ من أق

و بسبب إنكاره على الفقراء المبتدعين المخالفين للسنة من الصوفية اتهم بمعاداة أولياء الله الصالحين. (1)

إلا أن هذه المحنة أثمرت توجيه الشاطبي إلى عمل علمي جاد ،فقد انصرف إلى التمييز بين السنن والبدع على ضوء نصوص الوحي ومقاصد الشريعة ،التي كان يتتبعها بفهمه الثاقب السديد.(2)

فقيام القيامة عليه رحمه الله لم يلهه عن متابعة واقع الأمة، وحال الإسلام بها، حيث استمر فيما عقد العزم عليه، عالما بصيرا وفقيها مجددا ،ومصلحا مقتدرا إلى أن وفاه الأجل وفي نفسه شيء مما أوقف حياته عليه من أجله، فمات رحمه الله قبل تحقيق ذاك الذي بقي فيها، فلم ينه تأليف كتابه الاعتصام. (3)

ومما سبق عرضه أعتقد أن الإمام الشاطبي رحمه الله عاش في زمن كثرت فيه البدع ومستحدثات الأمور، وقل من ينكرها بينهم ،فلما انبرى لإنكارها تعرض للاتهام،والطعن في دينه وهذه سنة الله في خلقه،لكن هذا لم ينقص من مكانة الرجل العلمية ،لأن ما جاء به بناه على أدلة صحيحة ،ثابتة لا يمكن زعزعتها فضلا عن إبطالها.

و الدليل على ذلك إقبال أهل العلم عليها في زمنه ، وبعد وفاته.

كانت هذه ترجمة موجزة للإمام الشاطبي رحمه الله فماذا عن العصر الذي عاش فيه؟.

---

(1)ينظر الشاطبي-الإعتصام- ج:1 –ص: 21.

(2)ينظر محمد أبو الأجفان- فتاوى الإمام الشاطبي –ص:54.

(3)ينظر عبد الحميد العلمي- منهج الدرس الدلالي عند الإمام الشاطبي- ص:56.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

المطلب الثالث: عصر الإ

أولا :الحالة السياسية

عاش الإمام الشاطبي في القرن الثامن الهجري حيث كان النفوذ الإسلامي في بلاد الأندلس ينحصر في مملكة غرناطة الممتدة في الجزء الجنوبي على ساحل البحر الأبيض المتوسط .

حكم هذه المملكة بنو نصر –المعروفين ببني الأحمر– وكان مؤسسها هو الغالب بأمر الله أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد الخزرجي الأنصاري الممتد نسبه إلى الصحابي الجليل سعد بن عبادة ، وهو نسب عريق استمد منه بنو نصر مجدهم.

وقد تعاقب على حكم مملكة غرناطة عدة ملوك أذكر منهم أربعة كان الشاطبي قد عاصرهم،وهم:

–إسماعيل الأول بن فرج بن نصر حكم سنة:713هـ،امتاز عهده بالاستقرار إلى حد كبير،مع استمرار الجهاد ضد النصارى الذين كانوا يهاجمون المسلمين المرة تلو المرة، واستنجد ببني مرين بالمغرب فلم ينجدوه ، وتولى الغرناطيون الدفاع عن أنفسهم، واستطاعوا إلحاق الهزيمة النصارى،وما لبث أن قتل إسماعيل الأول بعدها على يد ابن عمه سنة 725هـ. (1)

كان الإمام الشاطبي حينها في الخامسة من عمره .

–محمد الحكم بن إسماعيل الأول حكم سنة 725هـ، حيث تولى الحكم بعد وفاة والده و لم يتجاوز الأحد عشر سنة، شهد عصره اضطرابات داخلية ،واغتنم النصارى هذه الفرصة وهاجموا غرناطة إلا أن الجيش الإسلامي تعزز بجيش بني مرين، وحقق انتصارا عليهم، وأثناء عودة محمد بن إسماعيل منتصرا إلى غرناطة اغتيل، وهو لم يكمل العشرين من عمره. (2)

---

(1)ينظر– لسان الدين ابن الخطيب السلماني– تاريخ إسبانية الإسلامية أو أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام – ت :ليفي بروفسنال–القاهرة– مصر –مكتبة الثقافة الدينية –ط.1 –1424هـ–2004م – ج:2 ص:306،و309.– و ينظر محمد لبيب البتنوني– رحلة الأندلس –ص: 125.

– ينظر –أبو القاسم سعد الله–عصر الشاطبي– مجلة الموافقات– العدد الأول– سنة.1412هـ–1992م–ص: 96 –97.

(2)ينظر –لسان الدين ابن الخطيب –المصدر السابق –ج:2 –ص: 306، وما بعدها.

ينظر–محمد لبيب البتنوني– المرجع السابق–ص: 125.

ينظر–عصام محمد شبارو– الأندلس من الفتح المرصود إلى الفردوس المفقود– لبنان –دار النهضة العربية –ص:279،و280.

وينظر–محمود شكري التاريخ الإسلامي–بيروت–لبنان – المكتب الإسلامي– ط. 5–1421هـ–2000م–ج:7 – ص:316،و317.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

شهد عصر هذا الملك ازدهارا في العلم، وكان الشاطبي كبار علماء غرناطة ، ومن الوافدين عليها- كما سبقت ا

-أبو الحجاج يوسف بن إسماعيل الحكم (ت 756هـ) حكم سنة 734هـ، وهو أخو محمد الحكم،يعتبر من أبرز ملوك بني الأحمر،تولى الحكم وهو ابن ستة عشر سنة، واغتيل بعد حوالي اثنين وعشرين سنة من حكمه،وعرف بحبه للعلم، والأدب، والفروسية.

- محمد الغني بالله ابن أبي الحجاج يوسف الحكم في 755هـ تولى الحكم بعد وفاة والده أبي الحجاج واستمر حاكما إلى سنة 793هـ أي بعد ثلاث سنوات من وفاة الشاطبي، وهي فترة طويلة شهدت فيها البلاد أمنا، واستقرارا على العموم بسبب الصلح مع النصارى، وامتدت العلاقات الإسلامية إلى المماليك بمصر.

وبهذا يكون الإمام الشاطبي قد عاش عمره العلمي في عهد الغني بالله ،وفي هذا الجو المشحون بالاضطرابات السياسية ،و تهديدات النصارى ألف معظم أعماله رحمه الله.(1)

كانت مملكة غرناطة طيلة قرنين ونصف الخط الدفاعي الأول عن المغرب ،فقد سقطت قبلها مدن كبيرة وصغيرة بدء بقرطبة ،و بقيت وحدها تقاوم حتى سقطت سنة 897هـ، وكان هذا السقوط النهائي لبلاد الأندلس.

مع كل المدد الذي قدمه بنو مرين في المغرب العربي للحفاظ عليها إلا أن الأوضاع المتردية داخليا ،وتكالب النصارى عليها خارجيا أدى إلى سقوطها المحتوم.

فقد نقل لسان الدين ابن الخطيب –الذي عاصر الشاطبي-أخبار ملوك غرناطة الذين عاشوا فتنا داخلية ،و صراعا دائما حول السلطة حتى أدى إلى هلاك بعضهم على أيدي البعض بالمؤامرات والدسائس ،مما كان يعكر صفو الحياة السياسية آنذاك.

وتواصلت مظاهر الانقسام ،والتشتت في الدولة النصرية إلى أن قضى عليها الأسبان نهائيا. (2)

---

(1)ينظر لسان الدين ابن الخطيب- أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام- ج:2 –ص:309.
وينظر أبو القاسم سعد الله:عصر الشاطبي –مجلة الموافقات –العدد الأول: 97-98.
-و ينظر محمود شكري- التاريخ الإسلامي- ج:7 –ص:317.

(2)ينظر محمود شكري –المرجع نفسه- ج: 7-ص:170.و ينظر عصام محمد شبارو –الأندلس من الفتح المرصود إلى الفردوس المفقود –ص:280.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وإذا كان المسلمون في الأندلس والمغرب يواجهون الهج
—مصر و الشام– كانوا يواجهون التتار من جهة والصليبيي

فالعالم الإسلامي كانت تمزقه الفتن داخليا وخارجيا، فقد كان يفتقر إلى الوحدة و القيادة القوية الواعية.

ولو أن الإمام الشاطبي تنقل في أرض المسلمين لما وجد الحياة العلمية والدينية والفكرية أحسن حالا من التي تركها في الأندلس والمغرب. (1)

كانت هذه إطلالة سريعة عن الحالة السياسية المتردية التي كانت سائدة في عصر الشاطبي، و التي كانت تلقي بظلالها على نواحي الحياة اجتماعيا، واقتصاديا وعلميا.

---

(1)ينظر أبو القاسم سعد الله–عصر الشاطبي– مجلة الموافقات –العدد الأول–ص:101.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ثانـــيا:الحالة الاجتـــماعية

كانت مملكة غرناطة-في عصر الشاطبي- تستقطب ك

بأيدي النصارى،حيث كانوا يفرون إليها حفاظا على دينهم.

وهذه الهجرة أدت إلى توفير الخبرة في الصناعة والفلاحة ،فتوطدت صلتها بدول أخرى اقتصاديا،وتجاريا، وكان ما تنتجه البلاد من الفلاحة يتيح لها ادخار الطعام لوقت الحاجة، كما كانت مظاهر التحضر بارزة في حياة الأندلسيين وفي تصرفاتهم ، مثل عنايتهم باللباس و أخذ مظاهر الزينة وأناقة المظهر،حتى غالى بعضهم في ذلك ،وانحرفوا عن حد الاعتدال .

وتفشى فيهم الترف ،والتنافس على أمور الدنيا ،ذكر ذلك ابن الخطيب الذي كان وزيرا لمحمد الخامس ،فقد لاحظ ظهور الغناء ، و تفنن النساء في الزينة، و تقليد النصارى في كثير من مظاهر حياتهم والتشبه بهم في فجورهم.

كان هذا حال العامة وملوكهم ،مما أدى إلى الانحلال الخلقي والاجتماعي . (1)

بالإضافة إلى الحالة السياسية المتردية ،و الجو المضطرب الذي كان يسود غرناطة ،من خلال مواجهة الغزو الصليبي من جهة،ومن جهة أخرى الثورات الداخلية التي تتقد من حين لآخر؛ إضافة إلى ظهور البدع والمستحدثات في الدين (2).

وهو ما أدى فيما بعد إلى سقوط غرناطة ، وإنهاء الوجود الإسلامي نهائيا من الأندلس.

---

(1)تاريخ إسبانية الإسلامية أو أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام- ج:2 –ص: 307.

(2) ينظر عصام محمد شبارو- الأندلس من الفتح المرصود غلى الفردوس المفقود- ص:286، وما بعدها.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ثالثا:الحالة العلمية والثقافية

اتجهت الحضارة الإسلامية بالأندلس عدة اتجاهات، وش
إلى قسمين هما الحضارة الفكرية والحضارة العمرانية. وما سأشير إليه باختصار هو الناحية الفكرية.

تشمل الحفارة الفكرية ألوان التفوق الفكري التي ازدهرت بالأندلس وانتعشت بها.

فقد اهتم أمراء الأندلس و حكامها اهتماما كبيرا بالعلوم عموما، وبالعلوم الشرعية خصوصا ، فالإسلام دين ودولة ، ومعنى هذا أنه ينظم حياة الناس في الأمور الدينية والدنيوية،من هنا كان لابد من الاهتمام بالفقه وعلومه؛على أن المذهب السائد هو مذهب المالكي مما أدى إلى انتشار مدوناته الكبرى فكانت المرجع لأحكام القضاة ،وفتاوى الفقهاء، الذين كانوا على صلة بعلماء المغرب والمشرق العربي.(1)

هذا عن الأندلس عموما أما عن مملكة غرناطة –في زمن الشاطبي–فقد تواصل الاهتمام بالعلم كما كان على عهد ازدهار الحضارة الأندلسية،حيث كانت في غرناطة مؤسستان علميتان تمدانها بالعلم والمعرفة على الرغم من الحالة المتردية اجتماعيا، وسياسيا.

أولاهما:الجامع الأعظم الذي كان يقصد للعلم والعبادة معا ،حيث كانت تنظم فيه حلقات الدروس.

وثانيهما:المدرسة النصرية التي أنشأها السلطان أبو الحجاج يوسف الأول (ت756هـ)في منتصف القرن الثامن ،وأوقف أموالا للإنفاق عليها ،تولى التدريس فيها نخبة من كبار العلماء، و كانوا يوقفون عليها نسخا من كتبهم.

و قد واصلت أداء مهمتها العلمية إلى أن سقطت غرناطة.(2)

---

(1)ينظر أحمد شلبي– موسوعة التاريخ الإسلامي–المطبعة الفنية– مصر –ط.13–1988م – ج:4 –ص: 82.

(2) ينظر محمد أبو الأجفان– فتاوى الإمام الشاطبي– ص:29.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أما العلماء فقد كان دورهم بارزا في محاولة إصلاح ،مما خفف وطأة الانحطاط الذي داهم البلاد.

و تجلى النشاط العلمي لهؤلاء العلماء في التدريس ،ووضع مصنفات في مختلف الفنون ،وإفتاء الناس في ما كان ينزل بهم ،والتباحث فيما بينهم في المسائل الخلافية ،وفي المناظرات والمراجعات التي تهيئ احتكاكا فكريا، وكثيرا ما كانت تنتج رسائل وتآليف تبحث فيها موضوعات علمية.

و من هؤلاء العلماء الإمام أبو إسحاق الشاطبي الذي كان يحارب البدع ، ويتصدى لها في خطبه ومؤلفاته رغم ما لقيه من البلاء. (1)

لقد دافع رحمه الله عن الإسلام دفاعا عظيما عرضه للمحن والابتلاء تجلى ذلك في خطبه، و ما أودعه في مؤلفاته خصوصا الموافقات والاعتصام.

و استطاع رحمه الله أن يتخطى بعلمه و منهجه الزمن الذي عاش فيه، فالبيئة التي نشأ فيها لم تثن عزمه في المضي قدما لمحاربة الفساد بكل أنواعه.

ولما كانت أوضاع المسلمين في العصر الحديث تشبه إلى حد ما الأوضاع التي كانت في عصر الشاطبي، راح الباحثون ينهلون من علم الرجل ومنهجه في محاولة منهم لإصلاح أوضاعهم.

---

(1)ينظر محمد أبو الأجفان- فتاوى الإمام الشاطبي- ص:30-31.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

المبحث الثاني:تعريف المنهج والتفسير

المطلب الأول:تعريف المنهج :

أولا–لغة:

تشير المصادر اللغوية إلى أن لفظ النهج:النون والهاء والجيم له أصلان متباينان: (1)

الأول:يراد من النَهْجِ الطريق الواضح البيِّن ، ونهج الطريق سلكه ، يجمع على المناهج.

و معنى نهج لي الأمر أوضحه ،وأنهج الطريق وضح ،واستبان، وصار نهجا، واضحا بينا. (2)

يقول ابن منظور:"...والمنهاج كالمنهج، وفي التنزيل: ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﭼ (3)"(4) .

الثاني: الانقطاع ، آتاني فلان ينهج إذا أتى مبهورا منقطع النفس،و ضُرب فلان حتى أنهج: أي سقط. (5)

إذا لفظ المنهج في اللغة كما هو ظاهر له معنيين مختلفين، فيراد منه الطريق الواضح البين، كما يراد منه الانقطاع .

---

(1)ينظر أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا الرازي–معجم مقاييس اللغة–بيروت –لبنان– دار الكتب العلمية – ط.01– (د.ت)–ج: 2–ص: 528 –

–وجمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم ابن منظور–لسان العرب –بيروت– لبنان – دار صادر –ط. 1–1424هـ– 2003م– ج: 2–ص: 448.

ومجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي–القاموس المحيط–بيروت –لبنان– دار الكتب العلمية –ط.01–1420هـ– 1999م– ج: 1–ص: 288.

–و أحمد رضا– معجم متن اللغة– بيروت–لبنان– دار مكتبة الحياة –ط.01–1380هـ–1960م–ج: 5ص:557

(2)ينظر: مجد الدين الفيروز آبادي:المصدر السابق ج1ص 288.

(3)سورة المائدة الآية 48

(4)لسان العرب ج2ص448.

(5) أبو الحسن أحمد بن فارس– المصدر السابق– ج:2–ص:528.

–و مجد الدين الفيروز آبادي–المصدر السابق –ج:1–ص: 288.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ثانيا–اصطلاحا:يطلق لفظ المنهج ويقصد منه:ذلك ال
(*)ذات الطبيعة المشتركة،أو المجتمعة على قاسم مشترك
فما يعبر عنه بالمنهج الفلاني أو منهج كذا في علوم التراث من تفسير، و فقه، وأصول، و حديث ونحوها إنما هو نسق من القواعد،مركبة تركيبا منظما، لأداء وظيفة معقدة،هي وظيفة المنهج،من تحليل،أو تفسير، أو استنباط أو نقد....

ولدراسة المنهج –بهذا المعنى–لا بد من إحصاء قواعده،و دراستها آحادا،ثم دراستها في نسقها المنهجي. (2)

فكل علم من العلوم له قواعد ومعايير مضبوطة تنظمه وتحكمه تسمى بالمنهج.

وإذا كان المنهج في اللغة هو الطريق الواضح البين فإن معناه في الاصطلاح لا يبعد كثيرا عن هذا المعنى، إذ أن كل من انتهج منهجا معينا فقد اتخذ لنفسه طريقا واضحا يسير عليه في أي علم من العلوم.

وقد اعتمد علماء الإسلام على مناهج علمية محكمة منذ البداية في شتى علوم الشريعة ،فمكنهم ذلك من الوصول إلى أعلى درجات العلم،و إنما كان ذلك نتيجة دعوة الإسلام إلى طلب العلم وفق منهج سليم، وواضح .

و الإمام الشاطبي رحمه الله أحد هؤلاء العلماء الراسخين،فقد اعتمد في مؤلفاته منهجا علميا متميزا عرضا ،وتحليلا، واستدلالا ،خصوصا عند تعرضه للآيات القرآنية .

وعليه فإذا ورد لفظ المنهج في البحث فالمقصود منه:

ذلك الطريق و تلك القواعد التي اعتمدها الإمام الشاطبي باطراد في بسط آرائه عند تفسيره و بيانه لبعض الآيات القرآنية التي أوردها في كتابه الموافقات.

(*)المقصود بالقواعد :هي مجموعة من المصطلحات وظيفتها حل إشكال من الإشكالات لا وصف مفهوم معين،فهي مفاتيح للقضايا.–ينظر :فريد الأنصاري– المصطلح الأصولي عند الإمام الشاطبي –الدار البيضاء–المغرب–دار النجاح الجديدة– ط.01–1424هـ–2004م– ص49.

أو بمعنى آخر القواعد جمع قاعدة وهي:الأمر الكلي المنطبق على جميع جزئياته غالبا.ينظر: عدنان محمد جمعة–رفع لبحرج في الشريعة الإسلامية–دمشق –سوريا–دار الإمام البخاري–ط.01_1399هـ–1979م–ص:121.

(1)فريد الأنصاري :المصطلح الأصولي عند الإمام الشاطبي–ص51.و–ينظر رفيق العجم:موسوعة مصطلحات أصول الفقه عند المسلمين–ط:1–1998م–مكتبة لبنان– بيروت–لبنان–ج 2 ص 1570.

(2) فريد الأنصاري–المرجع السابق–ص: 53.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

المطلب الثاني:بيان معنى التفسير وأنواعه:

أولا: مفهوم التفسير:

من الناحية اللغوية: ذكر أهل اللغة للفظ التفسير معاني سأشير إليها باختصار:

عرفه ابن فارس بقوله:"الفاء والسين والراء كلمة واحدة تدل على بيان شيء وإيضاحه من ذلك الفُسْرُ يقال فسرت الشيء وفسرته والتفسرة:نظر الطبيب على الماء ،وحكمه فيه".(1).

و مقلوب لفظ الفسر سفر بتقديم الفاء على السين، و المعنى واحد، أسفر الصبح إذا أضاء ،فالسين والفاء والراء تدور حول معنى التوضيح والكشف والبيان. (2)

فالتفسير من الفسر و هو بمعنى البيان ،أفسر الشيء أبينه كما أوضح ابن فارس، و كذلك أسفر بمعنى انكشف وبان، فاللفظ و مقلوبه لهما المعنى نفسه.

و يؤكد صاحب لسان العرب على المعنى ذاته قائلا:" الفُسْرُ البيان،فسر الشيء يفسِره بالكسر ،ويفْسُره بالضم، فسرا وفسره:أبانه ،والتفسير مثله، ...و منه قوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ(3)".

ويضيف له معنا آخر بقوله:" الفَسْرُ كشف المغطى،والتفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل". (4)

أضاف هنا ابن منظور معنى آخر للتفسير بقوله:"كشف المغطى" فكأن اللفظ استتر معناه عن الأفهام، والتفسير يكشف هذا المعنى ، ويبينه.

و جاء في القاموس المحيط:" الفُسْرُ الإبانة، وكشف المغطى، كالتفسير،و الفعل كضرب ونصر؛ ونظرُ الطبيب إلى الماء كالتفسرة ...يستدل به على المرض".(5)

فإذا كانت التفسرة تعني نظر الطبيب إلى القليل من الماء ليكشف عن المرض، فكذلك التفسير يزيل الإبهام عن اللفظ ،ويكشف عن معاني آيات القرآن الكريم.

---

(1)أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا الرازي-معجم مقاييس اللغة- ج: 2-ص: 355.

(2)ينظر ابن فارس -المصدر نفسه- ج:2 -ص: 355.

(3) سورة الفرقان الآية33.

(4) جمال الدين ابن منظور- لسان العرب -ج: 5ص 64.

(5) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي- ج: 1-ص: 193.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

و يرى الجرجاني أنه في الأصل: الكشف و الإظهار.(1)

فكل هذه التعريفات تكاد تتفق على معنى واحد، وهو أ

و الكشف عن المغطى من اللفظ فيوضح معناه و يصير ظاهرا ومفهوما.

من الناحية الاصطلاحية:

يعتبر بعض العلماء أن التفسير من العلوم التي لا يتكلف لها حد لأنه ليس بقواعد، كما أنه ليس بملكات ناشئة من مزاولة القواعد، كغيره من العلوم التي تشبه إلى حد ما العلوم العقلية.

و يكتفون في حد التفسير بالقول أنه: بيان الكلام الله أو أنه يبين ألفاظ القرآن و مفهوماتها.

فيما يرى البعض الآخر أن التفسير له معنى محدد لكونه من قبيل المسائل الجزيئية، أو الملكات الناشئة من مزاولة القواعد(2).

و بناء على هذا الرأي الأخير تعددت تعاريف العلماء لهذا العلم أذكر منها:

1- **تعريف أبو حيان:** "التفسير علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن و مدلولاتها و أحكامها الإفرادية، و التركيبية،و معانيها التي تحمل عليها حالة التركيب و تتمات ذلك".(3)

هذا التعريف الذي وضعه ابن الحيان لم يحدد معنى التفسير فيه بدقة، بل أشار إلى علاقته بعلوم أخرى، فقوله مثلا: "علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن" يريد به علم القراءات لأنه:" العلم الذي يبحث فيه عن كيفية النطق بكلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة"(4) ،و هو علم قائم بذاته و إن كان من العلوم الضرورية لعلم التفسير إلا أنه لا يمكن اعتباره جزء من حد التفسير.

2- **تعريف الزركشي** : ذكر للتفسير معنيان في موضعين: أحدهما عام ،والآخر خاص

تعريف التفسير بمعناه العام:

---

(1)علي بن محمد السيد الشريف-التعريفات-الدار البيضاء-المغرب - مؤسسة الحسنى- ط.1-1427هـ-2007م- ص: 41.

(2)ينظر محمد حسين الذهبي -التفسير والمفسرون -مصر -مكتبة مصعب بن عمير الإسلامية- -ط.2- 1424هـ-2004م- ج: 1-ص:12.

(3)أبو حيان :البحر المحيط -دمشق- سوريا -دار الفكر -ط. 02-1403 هـ-1983م -ج:1 -ص:04.

(4)ينظر محمد بن محمد بن علي الجزري-منجد المقرئين و ومرشد الطالبين - بيروت- لبنان- دار الكتب العلمية -ط. 1400هـ-1980م -ص: 3.

و ينظر خير الدين سيب-القراءات القرآنية-الجزائر-دار الخلدونية-ط.01-2005م ص:17.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

"التفسير علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محـ
واستخراج أحكامه وحكمه. واستمداد ذلك من علم اللغ
وأصول الفقه، والقراءات.و يحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ." (1)

وعرفه بمعناه الخاص قائلا:" هو علم نزول الآية و سورتها، و أقاصيصها،و الإشارات النازلة فيها،ثم ترتيب مكيها و مدنيها،و محكمها،و متشابهها،وناسخها و منسوخها ،و خاصها و عامها، و مطلقها و مقيدها، و مجملها و مفسرها،...و علم حلالها وحرامها، و وعدها ،وعيدها، وأمرها، ونهيها، وعبرها، وأمثالها".(2)

فالزركشي يعرف التفسير في الموضع الأول تعريفا عاما ،فيجعل منه علما يفهم به كتاب الله إلى آخر ما ذكر، وفي الموضع الثاني يجعله منه علما خاصا فيذكر سبب نزول الآية والسورة وما يتعلق بها من كونها مكية النزول أو مدنية، محكمة أم متشابهة إلى غير ذلك ؛ وهما –التعريفان– متقاربان بينهما عموم وخصوص.

3–تعريف الزرقاني – من المتأخرين – عرفه بأنه:"علم يبحث فيه عن أحوال القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله بقدر الطاقة البشرية"(3).

---

(1)بدر الدين محمد بن عبد الله –البرهان في علوم القرآن –ت:محمد أبو الفضل إبراهيم –بيروت –لبنان–المكتبة العصرية – ط. 1425هـ–2005–ج:1–ص: 27.

(2)الزركشي– المصدر نفسه ج: 2– ص:96.

(3)محمد عبد العظيم –مناهل العرفان في علوم القرآن –بيروت –لبنان–دار المعرفة–ط. 01–1420هـ–1999م –ج: 1 ص:423.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

واختار هذا التعريف محمد حسين الذهبي وغيره من المتأخ
فهو يعتبر التفسير علما يوصل إلى مراد الله حسب قدرة ا
لمعرفة واستخراج المعاني والأحكام والحكم من كلام الله تعالى،مع استعمال الأدوات اللازمة لذلك.

و عليه يمكن أن يكون التعريف المختار هو:

أن التفسير علم يعرف من خلاله معاني كلام الله تعالى،وأحكامه، وحكمه حسب القدرة و الطاقة البشرية.

هذا وقد ارتبط لفظ التفسير في دراسات الشرعية بلفظ التأويل فهناك من يطلق على لفظ التفسير لفظ التأويل ، ولهذا السبب ارتأيت الإشارة إليه باختصار لتعلق كل منهما بالآخر.

تعريف التأويل:

أولا: لغة:

يطلق لفظ التأويل في اللغة و يراد به المعاني التالية:

التأويل: عاقبة الأمر و مصيره ، و من هذا الباب تأويل الكلام وهو عاقبته وما يؤول إليه ،و أول الحكم إلى أهله أي أرجعه ورده إليهم .(2)

فالتأويل على هذا المعنى هو المصير و العاقبة،وهو من الأوْل بمعنى الرجوع، آل الشيء يؤول أولا و مآلا رجع، و أوَّل الشيء إليه رجعه،وأوَّل الكلام تأوله: أي دبره و قدره،و أوله و تأوَّله بمعنى فسَّره.(3)

فمن معاني التأويل الرجوع،كما يراد منه التفسير والتقدير والتدبر، فالتفسير والتأويل بمعنى واحد.

كما يطلق التأويل و يراد به عاقبة الأمر و مصيره.

---

(1)التفسير والمفسرون ج1ص14.و–و عبد رب النبي عالم –التفسير الفقهي الحديث –تطوان –المغرب– مطبعة الخليج العربي –ط. 2005م– –ج:1 –ص:13.و–و محمد حسين علي الصغير –المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم–دراسة مقارنة–بيروت– لبنان– المؤسسة الجامعية للدراسات –ط.01-1403هـ–1983م– ص:18.

(2) ابن فارس– معجم مقاييس اللغة –ج:1–ص:87.

(3) ابن منظور– لسان العرب– ج: 11 –ص:38،و39.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ثانيا: اصطلاحا: لفظ التأويل وقع فيه اختلاف بين فهو عند المتقدمين يراد به تفسير الكلام، و بيان معناه يكون مرادفا للتفسير.(1)

و دليل ذلك قوله صلى الله عليه و سلم ابن عباس رضي الله عنهما: «اللهم فقهه في الدين و علمه التأويل».(2)

وقد كان إمام التفسير ابن جرير الطبري يستعمل لفظ التأويل مرادفا للتفسير ،فيقول مثلا:"تأويل قوله تعالى..."(*)

قال الزركشي:"قيل التفسير والتأويل واحد بحسب عرف الاستعمال"(3)

و قد كان التأويل و التفسير في العهد المتقدم وسيلة إلى كشف معاني النصوص القرآنية و تبينها. (4)

أما التأويل عند المتأخرين فهو يعني: صرف اللفظ عن المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح لدليل يقترن به . (5)

و هذا التأويل هو الذي عناه الأصوليون في مباحثهم و هو المذكور في مسائل الخلاف (6).

---

(1)ينظر الذهبي: التفسير و المفسرون ج1 ص14.-ومحي الدين بلتاجي-دراسات في التفسير وأصوله-بيروت-لبنان -دار ومكتبة الهلال –ط.01- 1987م- ص:8.

(2)الحديث رواه أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري في الصحيح عن ابن عباس-كتاب:الوضوء-باب:وضع الماء عند الخلاء–الجزائر -المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية – ط. 1990م –ج: 01-ص: 34.

و رواه أبو الحسن مسلم بن الحجاج في صحيحه عن ابن عباس واللفظ له -ك: الفضائل-ب:فضائل ابن عباس –بيروت – لبنان – دار المعرفة –(د.ط-د.ت)-ج07-ص: 105.

كما رواه أحمد بن حنبل في المسند برقم 2866 -بيروت-لبنان--دار الفكر –ط.01-1411هـ-1994م-ج:2 – ص:399.

(*)ينظر جامع البيان في تأويل آي القرآن-بيروت –لبنان-دار الفكر-ط.(د.ط)-1405هـ-1984م-ج:1-ص:49.

(3)البرهان في علوم القرآن- ج:2 –ص:97.

(4) ينظر أحمد عبد الغفار- النص القرآني بين التفسير و التأويل–مصر – دار المعرفة الجامعية- ط(د.ط)-1996م – ص:47.و محي الدين بلتاجي-المرجع السابق- ص: 8.

(5)ينظر أحمد عبد الغفار- المرجع السابق- ص:36.

(6)ينظر محمد بن علي الشوكاني- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول –ت:محمد صبحي بن حسن حلاق- – دمشق-سوريا -دار ابن كثير- ط.02-1424هـ-2003م –ص:582.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فالذي يتأول النص مطالب بأمرين:

الأول: أن يبين احتمال اللفظ للمعنى الذي حمله عليه و ا

الثاني: أن يبين الدليل الذي أوجب صرف اللفظ عن معناه الراجح إلى معناه المرجوح ،و إلا كان تأويلا فاسدا أو تلاعبا بالنصوص.(1)

الفرق بين التفسير والتأويل:

اعتمادا على التعريف الذي وضعه المتأخرون فإن بين التأويل و التفسير تباينا، أو فرقا يتلخص في النقاط التالية:

أولا: التفسير أعم من التأويل و أكثر استعماله في الألفاظ و مفرداتها، و أكثر استعمال التأويل في المعاني و الجمل كتأويل الرؤيا و التفسير يستعمل فيها و في غيرها.(2)

ثانيا: التفسير بيان وضع اللفظ إما حقيقة أو مجازا، كتفسير الصراط بالطريق و الصيب بالمطر، و التأويل تفسير باطن اللفظ مأخوذ من الأول و هو الرجوع لعاقبة الأمر، فالتأويل إخبار مثاله قوله تعالى في سورة الفجر ﭽ ﮏ ﮐ ﮑ ﭼ (3).

فتفسيره أنه من الرصد يقال رصدته راقبته و المرصاد مفعال منه و تأويله التحذير من التهاون بأمر الله و الغفلة عن الأهبة. (4)

ثالثا: التأويل هو صرف الآية إلى معنى محتمل يوافق ما قبلها و ما بعدها، غير مخالف للكتاب و السنة من طريق الاستنباط و التفسير هو الكلام في أسباب نزول الآية و شأنها و فضلها(5).

---

(1)ينظر الذهبي- التفسير و المفسرون- ج:1 –ص:15.

(2) ينظر الراغب الأصفهاني:مفردات ألفاظ القرآن –ت: صفوان عدنان داودي –دمشق–سوريا –دار القلم –ط. 03-1423 هـ-2002م –ص:34.

(3) الآية 14

(4)جلال الدين السيوطي- الإتقان في علوم القرآن–ت:فواز أحمد زمرلي- لبنان –دار الكتاب العربي–ط.01-1424هـ-2003م –ص:848.

(5) المصدر نفسه ص 848.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

رابعا: التفسير هو القطع بأن مراد الله كذا، وأما التأويل بغالب الرأي دون القطع. (1)

فهو-التأويل- ترجيح أحد الاحتمالات بدون قطع، وهو قريب من القول الثالث.

خامسا: التفسير يرجع إلى السماع و الإتباع، أو هو ما يتعلق بالرواية بينما يرجع التأويل إلى الدراية و الاستنباط.(2)

و لعل القول الأخير هو الأقرب إلى الصحة لأن التفسير بيان لمراد الله تعالى فهو أكثر ما يعتمد على السماع ،بينما التأويل يعطي مجالا للاجتهاد و الترجيح بين الآراء بالطرق الشرعية المعروفة.

---

(1)ينظر محمد بن سليمان -التيسير في قواعد علم التفسير- ت: ناصر محمد المطرود- دمشق- سوريا-دار القلم- ط.01- 1410هـ-1990م-ص133.

(2)ينظر الزركشي- البرهان في العلوم القرآن- ج:2-ص:97.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ثانيا:أنواع التفسير ومناهجه

التفسير أنواع حددها الصحابي الجليل عبد الله ابن عب
أربعة أوجه:وجه تعرفه العرب من كلامها،و تفسير لا يعذر أحد بجهالته، وتفسير يعلمه العلماء،وتفسير لا يعلمه إلا الله ».(1)

تعقب الإمام الزركشي هذا القول واعتبره صحيحا،وشرح قوله "لا يعذر أحد بجهله " على أنه ما يتبادر إلى الأذهان معرفة معناه من نصوص الكتاب التي تتضمن شرائع الأحكام ودلائل التوحيد،و كل لفظ أفاد معنى واحدا جليا، لا يعلم سواه أنه مراد الله تعالى.

و أما الذي تعرفه العرب بألسنتها فهو ما يرجع إلى لسان العرب من اللغة و الإعراب، فعلى المفسر معرفة معانيها وأن يتوقف فيه على ما ورد في لسان العرب .

و أما مالا يعلمه إلا الله فهو ما يجري مجرى الغيوب، مثل الآيات التي تذكر الساعة و الروح، والحروف المقطعة، وكل متشابه في القرآن .

و أما ما يعلمه العلماء و يرجع إلى اجتهادهم،فهو الذي يطلق عليه لفظ التأويل .

وهو ما يجوز للعلماء الاجتهاد فيه من استنباط الأحكام، وبيان مجمل ،و تخصيص عموم... اعتمادا على دلائل و شواهد. (2)

فعلى حد تقسيم ابن عباس رضي الله عنهما للتفسير فهو:

-قسم واضح لا يحتاج إلى بيان،يعلمه كل الناس.

-قسم استأثر الله تعالى به، فلا يعلمه أحد من البشر وهذا كذلك لا سبيل إلى تفسيره لأنه لن يصل إلى إدراكه أحد مهما أوتي من الفهم.

-وقسم يرجع إلى لسان العرب فينبغي على المفسر فيه أن يقف فيه عند ما جاء في لغة العرب.

-وقسم هو مجال لاجتهاد العلماء بناء على القرائن والشواهد والدلائل.

---

(1)أورده الطبري في جامع البيان –ج:1-ص:34.والزركشي -البرهان في علوم القرآن- ج:2-ص:106،و107.

(2)الزركشي-المصدر نفسه- ج: 2-ص:107.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

مناهج التفسير :هي الطرق التي يسلكها المفسر لبيان م
ومتشعبة أشار إليها العلماء في كتبهم قديما وحديثا، وعند
تعود في مجملها إلى أمرين:

الأول مناهج تعود إلى مصادر التفسير التي يعتمدها المفسر،و غالبا ما تقسم إلى قسمين: تفسير بالمأثور وتفسير بالرأي ،ويضيف بعضهم تفاسير أخرى: كالتفسير الإشاري والتفسير العلمي والفقهي و غير ذلك و يعتبرونها مناهج مستقلة ،إلا أني أرى أنها تعود في مجملها إلى التفسير بالرأي.

الثاني: مناهج مرجعها إلى كيفية تناول تفسير القرآن الكريم،أو طريقة تفسيره، وذلك إما بتتبع ترتيب المصحف الكريم فيفسر الآيات القرآنية تفسيرا تحليليا على هذا النمط،أو تفسيرها تفسيرا موضوعيا من خلال تتبع موضوع ما وجمع الآيات المتعلقة به،أو يفسر الآيات تفسيرا إجماليا من غير تفصيل،أو يقارن بعضها ببعض.

وبيان هذه المناهج باختصار هو كالتالي:

أولا:مناهج تعود إلى مصادر التفسير:

يقسم العلماء التفسير إلى قسمين: تفسير بالرواية و يسمى التفسير بالمأثور، و تفسير بالدراية يسمى التفسير بالرأي، و تفصيل كل نوع كالتالي:

1/ التفسير بالمأثور:

هو ما جاء في القرآن الكريم، أو السنة النبوية ،أو كلام الصحابة بيانا لمراد الله عز وجل من كتابه(1).

أو هو التفسير الذي يقوم على تفسير القرآن بالقرآن و ذلك بمقابلة الآية بالآية ،والنص بالنص ،وهو أفضل الطرق في التفسير بإجماع العلماء،لأن لا أحد أعلم بمعنى كلام الله من الله تعالى، ثم تفسيره بالسنة النبوية ، ثم تفسيره بما روي عن الصحابة رضوان الله عليهم ،و يضيف بعضهم ما روي عن التابعين نظرا لأخذهم عن الصحابة مباشرة في غالب ما يقولون(2).

---

(1)ينظر الزركشي- البرهان في علوم القرآن- ج:2-ص:113.

(2)ينظر الزركشي-المصدر نفسه –ج: 2-ص:113.-و الزرقاني- مناهل العرفان- ج:1-ص:431.و أمير عبد العزيز- دراسات في علوم القرآن–باتنة- الجزائر -دار الشهاب –ط.02-1408هـ-1988 م –ص:156-،محمد أمين الشنقيطي-أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن-بيروت-لبنان-دار الكتب العلمية-ط.1421هـ-2000-ج1ص7

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

قال السيوطي:"قال العلماء من أراد تفسير كتاب الله ال
في مكان فقد فسر في موضع آخر، وما اختصر في مكان
ذلك طلبه من السنة فإنها شارحة للقرآن و موضحه له»(1)

فإن لم يجد في السنة رجع إلى أقوال الصحابة لما اختصوا به من الفهم التام و الصحيح، أما التابعون فإن النقل عنهم موضع خلاف بين العلماء حيث اعتبره بعضهم تفسيرا بالمأثور، و ذهب آخرون إلى اعتباره من التفسير بالرأي(2).

فهذا المنهج في التفسير برأيي هو منهج يعتمد على نصوص الكتاب والسنة و أقوال الصحابة وهو من أوثق، وأصح الطرق التي يسلكها المفسر لكتاب الله تعالى ،وذلك بعد التأكد من صحة الآثار التي ينقلها،من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم و أقوال الصحابة رضوان الله عليهم.

1/ التفسير بالرأي:

المراد بالرأي الاجتهاد، و يطلق عليه البعض التفسير بالدراية، وهو ضربان:

-الضرب الأول: ما كان الاجتهاد فيه موفَّقا، أي يستند إلى ما يجب الاستناد إليه بعيدا على الضلال و الجهل، فهذا التفسير محمود. (3)

و حتى يكون التفسير بالرأي مقبولا و محمودا لابد من توفر الشروط التالية:

أولا: أن يكون موافقا للكتاب و السنة النبوية.

ثانيا: الأخذ بمطلق اللغة و الاحتراز عن صرف الآيات إلى ما ليس عليه كلام العرب.

ثالثا: الأخذ بما يقتضيه الكلام، و ما يدل عليه الشرع.(4)

فمن التزام هذه الشروط و اعتمد عليها، اعتبر تفسيره جائزا و محمودا ،و من حاد عنها، و أخل بشرط منها كان تفسيره مردودا،لأنه اتباع للهوى وقول على الله تعالى بغير علم.

---

(1) الإتقان في علوم القرآن –ص:853.

(2)ينظر السيوطي– المصدر نفسه– ص:854.

(3)ينظر الزرقاني: مناهل العرفان –ص:471. –

(4)ينظر الزركشي– البرهان في علوم القرآن –ج:2_ص:106.– و الشاطبي –الموافقات في أصول الشريعة– ج:3 – ص:106.و–أبو حامد محمد بن محمد الغزالي–إحياء علوم الدين–المنصورة –مصر–دار الغد الجديد–ط.01–1426هـ– 2005م–ج:1–ص:372–373.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فمنهج التفسير بالرأي يندرج تحته عدة أنواع من التفا
أرى أنها تدخل ضمنه.

وهو في رأيي منهج عام متى سلكه المفسر اعتبر تفسيره تفسيرا بالرأي، وإن أعطاه مسما آخر، أو طبعه بطابع خاص،ومثال ذلك التفسير الإشاري، والتفسير العلمي،والتفسير الفقهي، و غير ذلك .

فالتفسير الإشاري :هو تفسير القرآن الكريم بغير ظاهره لإشارة خفية تظهر لأرباب السلوك، يمكن الجمع بينها وبين الظاهر المراد أيضا. (1)

والمفسر هنا تظهر له إشارات خفية توافق الظاهر المراد للآية الكريمة يفسر النص من خلالها، فتفسيره في الحقيقة هو تفسير بالرأي ما دام أنه لم يعتمد على نص من القرآن، أو السنة، أو قول صاحبي في ما ذهب إليه.

التفسير العلمي يراد منه :شرح،وإيضاح الإشارات القرآنية التي تبين عظيم خلق الله تعالى،وكبير تدبيره وتقديره لتلك الآيات المنظورة في الكون. (2)

وهذا النوع من التفسير أيضا هو تفسير بالرأي لأنه، يعطي تفسيرا للآية القرآنية بناء على حقائق علمية مؤكدة .

والتفسير الفقهي: هو تفسير الآيات واستنباط الأحكام عملية التي احتوتها،مع بيان الآراء الفقهية فيها .(3)

وهذا التفسير يدخل كذلك ضمن دائرة التفسير بالرأي، إذا كانت الآية ظنية الدلالة لأن المفسر يجتهد رأيه لاستنباط الأحكام منها بناء على شواهد وقرائن .

---

(1)ينظر الزرقاني- مناهل العرفان –ج:1-ص:497.

(2)ينظر:خالد عبد الرحمان العك -أصول التفسير وقواعده- بيروت-لبنان -دار النفائس –ط.02-1406هـ- 1986 م –ص:217.

وينظر:محمد علي الصابوني:التبيان في علوم القرآن-قسنطينة-الجزائر-دار البعث-ط.03-1407هـ-1986م-ص:63.

(3)ينظر: عبد رب النبي عالم-التفسير الفقهي الحديث قضايا أصولية وفقهية –ج:1-ص: 15.

و-مصطفى أكرور -التفسير الفقهي نشأته وتطوره-الجزائر -دار المعرفة –ط.01 -2004م –ص:30.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ثانيا: مناهج تعود إلى طريقة تفسير القرآن الكريم:

يتنوع التفسير باعتبار طرائق المفسرين إلى أربعة أنواع:

1-التفسير التحليلي:وهو الذي يتبع فيه المفسر ترتيب المصحف،فيشرح جملة من الآيات أو السورة،أو القرآن كله على هذا النمط الموضعي،و يبين ما يتعلق بكل آية من مناسبتها،و سبب نزولها،و مفرداتها و غير ذلك .

2-التفسير الإجمالي:هو الذي يبين فيه المفسر خلاصة معنى الآية أو الآيات التي يفسرها ،ويبرز مقاصدها،ويشرح الدقيق من ألفاظها،وسبب نزولها حتى يتقرر المعنى العام، بلا دخول في تفاصيل كثيرة.

3-التفسير الموضوعي: يجمع فيه المفسر الآيات المتعلقة بموضوع واحد ثم يفسرها مستخرجا المقاصد التي ترمي إليها،أو:هو ذلك العلم الذي يتناول القضايا حسب المقاصد القرآنية من خلا ل السورة ،أو أكثر.(1)

4-التفسير المقارن:يتبع المفسر آية أو جملة من الآيات ليستطلع آراء المفسرين فيها،ويقارن بين أقوالهم،ويستخلص نتائج المقارنة،سواء من معاني الآيات أو من كلام المفسرين كآيات الحج ،أو الصوم أو غير ذلك من العبادات. (2)

إذا كانت هذه إشارة موجزة لأنواع التفسير ومناهجه .

---

(1)ينظر مصطفى مسلم -مباحث التفسير الموضوعي - دمشق-سوريا -دار القلم -ط. 05-1428هـ-2007 - ص:28.وينظر-محمد الصابوني_التبيان في علوم القرآن -ص:154
ومحمد حسين علي الصغير -مبادئ عامة لتفسير القرآن الكريم -ص:113.

(2)ينظر عبد الستار فتح الله سعيد:المدخل إلى التفسير الموضوعي-مصر -دار التوزيع والنشر الإسلامية -ط. 02-1411هـ-1991م -ص: 16،و17.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

المطلب الثالث:نشأة علم التفسير و تطوره و بيان

أولا:نشأة علم التفسير:

نشأة علم التفسير كانت مع بداية الوحي،فقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يرجعون إلى النبي صلى الله عليه وسلم لتفسير ما أشكل عليهم، وتوضيح ما صعب فهمه،فهم وإن كانوا عربا إلا أنهم لم يكونوا على علم كامل بلغة العرب.(1)

وإن كان البعض يرى أن الصحابة كانوا على إطلاع كامل باللغة العربية ،من هؤلاء ابن خلدون حيث يقول في مقدمته:"و أما التفسير فاعلم أن القرآن نزل بلغة العرب وعلى أساليب بلاغتهم ،فكانوا كلهم يفهمونه ويعلمون معانيه في مفرداته وتراكيبه..."(2)

و الصواب هو أن نزول القرآن بلغة العرب لا يقضي أن يكون الصحابة كلهم على اطلاع كامل في فهم تراكيبه ومفرداته،ذلك أن فهم كلام الله تعالى لا يتوقف على معرفة اللغة وحدها،بل لابد من وجود أدوات أخرى للفهم. (3)

كما أن لغة العرب واسعة يستحيل أن يحيط بها كل الناس، والدليل على ذلك رجوع الصحابة في الكثير من الوقائع للنبي صلى الله عليه وسلم يسألونه عن معاني بعض المفردات والمعاني، وقول ابن عباس رضي الله عنهما" و تفسير تفسره العلماء "المشار إليه آنفا يؤكد ذلك.

وقوله ﴿ ﴾ (4)

إذا التفسير علم نشأ وظهر مع ظهور الوحي، وكان النبي صلى الله عليه وسلم أول مفسر كتاب الله تعالى.

---

(1) ينظر:محمد حسين الذهبي –التفسير والمفسرون– ج:1–ص:28–و عبد العال سالم مكرم:القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية–القاهرة–مصر –المكتبة الأزهرية للتراث –(د.ط–د.ت)–ص:215.

(2) عبد الرحمان بن محمد بن خلدون –مقدمة ابن خلدون–ت:مصطفى شيخ مصطفى–بيروت–لبنان –مؤسسة الرسالة – ط.01- 1426هـ–2005م –ص: 457.

(3)ينظر:محمد حسين الذهبي:المرجع السابق ج 1ص29.

(4) سورة النحل الآية 44.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ثانيا-تطوره:تطور علم التفسير كان عبر مراحل أجملها

المرحلة الأولى:التفسير في عهد الصحابة:ذكرنا أن الص

عليه وسلم، وبعد وفاته صلى الله عليه وسلم وظهور الحاجة إلى فهم كلام الله تعالى بادروا إلى تفسيره وبيان معناه للناس، و لم يكونوا على درجة واحدة في تعاطي هذا العلم فقد تفاوتت مراتبهم فيه ، وتباينت أقوالهم ، و برع فيه بعضهم واشتهروا به،و من هؤلاء:

الخلفاء الأربعة،وعبد الله بن مسعود ،و عبد الله بن عباس،وأبي بن كعب، وأبو موسى الأشعري،وعبد الله بن الزبير رضوان الله عليهم. (1)

وكانت مصادرهم في التفسير: القرآن الكريم ، وأقوال النبي صلى الله عليه وسلم ،والاجتهاد وقوة الاستنباط،مع لاستعانة بأوضاع اللغة وأسرارها،ومعرفة عادات العرب،ومعرفة أحوال اليهود والنصارى في جزيرة العرب .

وقد تداول الصحابة هذا العلم الغزير وتناقلوه، وعلموه لغيرهم عن طريق المشافهة والرواية. (2)

المرحلة الثانية:التفسير في عهد التابعين:تتلمذ التابعون على يد الصحابة فتلقوا عنهم العلوم منها علم التفسير ،واعتمدوا في فهمهم لكتاب الله على القرآن الكريم،وعلى أقوال النبي صلى الله عليه وسلم،وعلى ما رووه عن الصحابة من تفسير،وعلى فهمهم الخاص عن طريق الاجتهاد والنظر.

فقد روت كتب التفسير الكثير من أقوال التابعين ذهبوا إليها بناء على الرأي، والاجتهاد حين لم يبلغهم شيء فيها عن النبي صلى الله عليه وسلم . (3)

---

(1)ينظر:الطبري-جامع البيان- ج:1-ص:35، 36، و37.- السيوطي-الإتقان في علوم القرآن- ص: 877.

(2)ينظر:محمد حسين الذهبي- التفسير والمفسرون -ج: 1-ص: 31-45.

و-عبد الستار فتح الله سعيد :المدخل إلى التفسير الموضوعي- ص 14 .و-عبد رب النبي عالم:التفسير الفقهي الحديث- ج:1-ص:22.

محمد الفاضل ابن عاشور:التفسير ورجاله-تونس -دار الكتب الشرقية -ط.02- 1972م -ص:27.

(3)ينظر:محمد الفاضل ابن عاشور -المرجع نفسه- ص: 28.و-عبد رب النبي عالم-المرجع السابق -ج:1-ص: 26 وما بعدها.

محمد حسين الذهبي:المرجع السابق- ج:1-ص: 76.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ظهرت المدارس التفسيرية في عصر التابعين ،وإن كان
من طورها ونقلها لغيرهم، لأنهم- الصحابة -بعد وفاته
واحد إنما انتشروا في البلاد الإسلامية التي فتحها المسلمون، واستقروا بها ،حاملين معهم علمهم إلى الناس.

فقامت في هذه الأمصار مدارس علمية اشتهرت بالتفسير،و تتلمذ فيها العديد من التابعين لأشهر المفسرين من الصحابة . (1)

وهذه المدارس تمثلت في:

مدرسة التفسير بمكة قامت على يد عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وأشهر تلامذته:سعيد بن جبير،ومجاهد، وعكرمة مولى ابن عباس، وطاووس بن كيسان اليماني،وعطاء بن رباح.

وهم يختلفون في الرواية عن ابن عباس قلة وكثرة، كما اختلف العلماء في مقدار الثقة بهم والركون إليهم. (2)

مدرسة التفسير بالمدينة: اشتهر بالتفسير في المدينة أبي بن كعب رضي الله عنه إضافة إلى بقية الصحابة، فتتلمذ على يده الكثير من التابعين منهم :زيد بن أسلم، و أبوالعالية، ومحمد بن كعب القرظي. (3)

مدرسة التفسير بالعراق:قامت على يد عبد الله بن مسعود رضي الله عنه،إلى جانب بعض الصحابة أقاموا معه في العراق،لكنه كان أكثرهم شهرة ورواية.

أخذ عنهم من التابعين علقمة ابن قيس،ومسروق،والأسود بن يزيد ،ومرة الهمداني،وعامر الشعبي،والحسن البصري،و قتادة بن دعامة.

---

(1)ينظر:محمد حسين الذهبي -التفسير والمفسرون- ج:1-ص:76.و-ابن عاشور -التفسير ورجاله- ص:28.

(2)ينظر:جلال الدين السيوطي -الإتقان في علوم القرآن -ص: 882.و -محمد حسين الذهبي -المرجع السابق- ج:1-ص: 76.

و-الزرقاني -مناهل العرفان -ج:1-ص: 438.

(3)ينظر: السيوطي -المصدر السابق- ص: 882._و محمد الذهبي -المرجع السابق- ج:1-ص: 86.

(4)ينظر:السيوطي-الاتقان في علوم القرآن -ص:883.و-الزرقاني -المرجع السابق -ج:1-ص:443.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

المرحلة الثالثة للتفسير: تبدأ هذه المرحلة مع بداية ظهور هجري،فقد كان التفسير يتناقل بطريق الرواية مشافهة جيلا عن جيل،إلى أن بدأ تدوينه.

حيث شهد هذا العصر جملة من التحولات السياسية والثقافية والاجتماعية، وفيه ظهر الورق، وبظهوره ازدادت حركة التأليف،والتصنيف،و بدأت العلوم يتمايز بعضها عن بعض،و الاختصاص فيها يتوسع،كما برز في كل علم أئمة في التفسير والحديث والفقه وغيره.... (1)

ودونت في البداية الآثار المسندة لأن التفسير كان يعد جزء من الحديث النبوي،ومن آثار الصحابة والتابعين.

ولهذا لم يلتزم فيه بالترتيب،إنما جمعت الروايات حسبما تيسر لصاحب التصنيف،ومثاله :مسند شعبة بن الحجاج، وسفيان بن عيينة،وغيرهم ،وألف ابن جرير الطبري كتابه المشهور وهو من أجل التفاسير لأنه تعرض للأقوال بالتوجيه والترجيح، وذكر الإعراب،و الاستنباط. (2)

ويصنف العلماء تفسير الطبري ضمن التفسير بالمأثور ،لأن الذين دونوا التفسير في البداية كان منهجهم عامة التفسير بالمأثور،لكن الذين جاءوا بعدهم اختصروا الأسانيد و لم ينسبوا الأقوال لأصحابها،فالتبس الصحيح بغيره.

وراح كل مفسر يقتصر غالبا في تفسيره على الفن الذي برع فيه فتنوعت التفاسير حسب تنوع الفنون،فظهرت التفاسير الفقهية كتفسير القرطبي، والفلسفية كتفسير الفخر الرازي ،والنحوية كتفسير الواحدي،وغيرها من التفاسير.

وتعتبر هذه المرحلة مرحلة التفسير بالرأي،لأنه لم يلتفت في الغالب إلى الرواية مسندة كانت أو مجردة. (3)

كما ألفت في هذه المرحلة تفاسير الطوائف،والفرق التي برزت بقوة في ذلك العصر كالشيعة

---

(1)ينظر عبد رب النبي عالم :التفسير الفقهي الحديث ج1ص 29.

(2)ينظر الزرقاني:مناهل العرفان ج1ص 451.

(3)ينظر الزرقاني،المرجع نفسه ج1ص 455.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

والمعتزلة (*)وغيرهم، وتلونت بألوان العصور،والبيئات و
إذا كانت هذه باختصار المراحل التي مر بها التفسير منذ ن

3-أهمية علم التفسير و الحاجة إليه:

تتميز أهمية العلوم بشرف موضوعها،وجهة غرضها،و شدة الحاجة إليه، وإذا عرف ذلك فصناعة التفسير قد حازت الشرف من الجهات الثلاث.

أما من جهة الموضوع:فإن التفسير موضوعه القرآن الكريم كلام رب العالمين،فهو ينبوع كل حكمة، ومعدن كل فضيلة.

وأما من جهة الغرض:فلأن الغرض من بيان معناه عبادة الله ،و والوصول إلى السعادة في الدنيا والآخرة.

وأما من جهة الحاجة:فكل العلوم والمعارف الشرعية تفتقر إليه،ويتوقف العلم بها على العلم به.(2)

إذا أهمية التفسير ترتبط بالجهات المذكورة وهناك ناحية أخرى تكشف عن أهميته اليوم والحاجة إليه تكمن في أن القرآن الكريم نزل بلسان عربي في زمن أفصح العرب، وكان الصحابة على علم بظواهره وأحكامه، غير أن دقائق باطنه لم تكن تظهر لهم إلا بعد البحث، والنظر أو سؤالهم النبي صلى الله عليه و سلم.

و المسلمون اليوم بحاجة تزيد عن حاجة الأوائل إلى تفسيره،لأن الأوائل كانوا على علم بأحكام اللغة من غير تعلم.(3)

(*)المعتزلة من أشهر الفرق الإسلامية سمي أصحابها بأهل العدل والتوحيد أو أهل الحق وتنتمي إلى واصل بن عطاء الغزال ،قيل أنه اعتزل مجلس الحسن البصري فسمي من تبعه بالمعتزلة ظهرت في القرن الثاني للهجرة في البصرة،تبنى أصحابها النزعة العقلية وحكموا العقل وقدموه على النص إضافة إلى أصول أخرى أقاموا عليها مذهبهم.

-ينظر أبو الفتح محمد الشهرستاني -الملل والنحل :تعليق:أحمد فهمي محمد-- بيروت-لبنان -دار السرور -ط:1-1368هـ-1948م -ج:1 -ص: 58 -وما بعدها.

وأحمد محمود صبحي :دراسة فلسفية لآراء الفرق الإسلامية في أصول الدين-بيروت-لبنان -دار النهضة العربية -(د.ط-د.ت)-ج: 1-ص:157.

(1)ينظر:عبد العال سالم مكرم -القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية- ص:220.و الزرقاني -مناهل العرفان -ج: 1- ص: 455.

(2)ينظر: محمد حسين علي الصغير -المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم -ص:26.

(3)ينظر جلال الدين السيوطي - الإتقان في علوم القرآن- ص:850- وينظر الزر قاني - مناهل العرفان -ج:1-ص426.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فالقرآن الكريم دستور الأمة تكفل بكل ما يحتاجه البش
لكل شيء، و نظمه الحكيمة راعت جميع عناصر سعادة ا
ناجحة صحيحة إلا عن طريق الاسترشاد بتعاليمه، و لن يكون العمل بهذه التعاليم سهلا ميسرا إلا بعد فهم القرآن، وتدبره والوقوف على أسراره وكنوزه.

والتفسير هو الوسيلة التي تمكننا من ذلك كله ، كما أن فائدته التذكر والاعتبار، ومعرفة هديه سبحانه وتعالى في العقائد، والعبادات ،والأخلاق والمعاملات.

فعلم التفسير من أجل علوم الشريعة لسمو موضعه، و عظم فائدته(1).

يقول الزرقاني: «سمي علم التفسير لما فيه من الكشف والتبيين، واختص بهذا الاسم دون بقية العلوم مع أنها كلها مشتملة على الكشف، والتبيين لأنه لجلالة قدره واحتياجه إلى زيادة الاستعداد، وقصده إلى تبين مراد الله من كلامه كان كأنه هو التفسير وحده دون ماعداه».(2)

وان كان هذا يبين حاجة المسلمين إلى علم التفسير، فإن حاجة البشرية إليه لا تقل أهمية عن ذلك، فالبشر اليوم حائرون وليس لهم دين صحيح، ولا رسالة هادية قد غلب عليهم الإلحاد والعناد.

ولا يوجد على وجه الأرض كتاب يمثل الدين الصحيح إلا القرآن الكريم لذلك فالحاجة إلى معرفة هدية بالغة الأهمية، فهو يقدم لهم الحلول المناسبة لمشاكلهم النفسية ، فإما أن يتبع الناس دين الفطرة أو تقوم عليهم الحجة البالغة.(3)

---

(1)ينظر الزرقاني – مناهل العرفان –ج:1 –ص:429.
و عبد الستار فتح الله سعيد–المدخل إلى التفسير الموضوعي –ص:42.
(2)مناهل العرفان –ج:1–ص:430.
(3)الزرقاني –المرجع نفسه –ج:1–ص:430.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ما يمكنني قوله في نهاية هذا الفصل أن التفسير علم من
تعالى،وأحكامه، وحكمه حسب ما أوتينا من القدرة و الع
مرادفا للتأويل ،إلا أن المتقدمين فرقوا بين اللفظين.

والتفسير أنواع ذكرها ابن عباس رضي الله عنهما وهي:تفسير لا يعذر أحد بجهالته، و تفسير تفسر العرب بألسنتها، و تفسير تفسره العلماء، وتفسير استأثر الله بعلمه.

هذا وتتعدد مناهج المفسرين حسب المصادر وحسب الطريقة،فهناك التفسير بالمأثور وهناك التفسير بالرأي ويندرج تحت هذا النوع عدة مناهج كالتفسير بالعلمي والتفسير الإشاري ...

ونشأ هذا العلم مع بداية الوحي ومر بمراحل حتى أصبح علما مستقلا بحد ذاته،ثم إن الحاجة إليه ضرورية لأن به نعرف كلام الله تعالى الذي أنزله لهداية البشرية ،وبه نعرف بقية العلوم،ولابد للقائم على تفسير كتاب الله من شروط حتى يسلم من الزلل.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الفصل الأول

علوم القرآن عند الإمام الشاطبي

المبحث الأول :الجوانب اللغوية والشرعية في علوم القرآن عند الشاطبي

المطلب الأول:عربية القرآن الكريم وترجمته

المطلب الثاني: سبب النزول

المطلب الثالث: القرآن المكي والمدني

المطلب الرابع: النسخ و أحكامه

المطلب الخامس: المحكم والمتشابه.

المبحث الثاني: مباحث عامة في علوم القرآن عند الشاطبي

المطلب الأول: العلوم المضافة للقرآن الكريم

المطلب الثاني:الأقوال المحكية في القرآن الكريم

المطلب الثالث: الترغيب والترهيب

المطلب الرابع: بيان القرآن للأحكام

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

المبحث الأول :الجوانب اللغوية والشرعية في

تحدث الإمام الشاطبي في كتابه الموافقات في أصول الشريعة عن مسائل هي من صميم علوم القرآن ،عرضتها في هذا الفصل ،وقد لاحظت أنها مسائل كثيرة ومتنوعة ،فقمت بترتيبها وتوزيعها على مطالب لتسهل دراستها ،كما ستساعد في الكشف عن منهجه في التفسير .

المطلب الأول :عربية القرآن و ترجمته:

قرر الإمام الشاطبي رحمه الله في الموافقات أن الشريعة الإسلامية عربية اللسان،لا دخل لألسن الأعجمية فيها،فالقرآن نزل بلغة العرب وفهمه لا يكون إلا من هذه الجهة،يقول مؤكدا هذا الكلام:« من أراد تفهمه فمن جهة لسان العرب يفهم ولا سبيل إلى تطلب فهمه من غير هذه الجهة ... ».(1)

وأدلة ذلك عديدة منها قوله ﮋ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮊ (2) وقوله ﮋ ﮯ ﮰ ﮱ ﮊ (3)

وهذا دليل على أنه عربي لا أعجمي،و لم يقف رحمه الله عند

---

(1) الموافقات ج2 ص42 .

(2)سورة يوسف الآية02 .

(3)سورة الشعراء الآية 195

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الخلاف الواقع في مسألة وجود ألفاظ العجم فيه(*)،بل إنه
قد تكلمت به،وصار من كلامها، وجرى في خطابها،وفهـ
على ما هو عليه عند العجم إلا إذا تساوى في المخارج،والصفات بحروف العرب وهذا يقل وجوده.

أما إذا لم تكن حروفه كحروف العربية،أو بعضه كذلك دون البعض ردته إلى حروفها،ولا تقبل به على مطابقة حروف العجم.

وأما الأوزان فمنه ما تتركه على حاله في لغة العجم،ومنها ما تتصرف فيه فتغيره حتى يصبح من كلامها-وهذا معهود عند أهل العربية-.(1)

ويعتبر الشاطبي أن هذه المسألة مما لا ينبني عليها حكم شرعي، ولا تستفاد منها مسألة فقهية(2)،وإنما ذكرها للتنبيه على ذلك من جهة،ومن جهة أخرى ليمهد لمسألة ترجمة القرآن إلى غير العربية.

يقسم رحمه الله اللغة العربية من حيث هي ألفاظ تدل على المعاني إلى قسمين:دلالة أصلية تشترك فيها كل اللغات،ودلالة تبعية تختص بلسان العرب فيقول رحمه الله:«للغة العربية- من حيث هي ألفاظ دالة على معان- نظران:

(*)وجود المعرب في القرآن الكريم مسألة خلافية بين العلماء والمراد بالمعرب ما كان موضوعا لمعنى عند العرب ثم استعمله العرب مثل إبراهيم،وإسحاق،وإسماعيل،فأسماء الأعلام بغير العربية موجود في القرآن باتفاق العلماء،لكنهم اختلفوا في المعرب في كلامه تعالى،والجمهور يمنع وجوده منهم الإمام الشافعي فهو يرى أن القرآن نزل بلغة العرب كما هو مبين في الكثير من الآيات وقد نفى الله تعالى عنه كل لسان غير لسان العرب واستدل رحمه الله بقوله ﴿ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ﴾ سورة النحل103.وهو أرجح الأقوال .- ينظر محمد بن إدريس الشافعي-الرسالة -لبنان-دار النفائس -ط.1-1419هـ-1999م -ص:44.

و-بدر الدين الزركشي -البرهان في علوم القرآن- ج:1-ص:201.

بينما يرى بعضهم وقوعه منهم الإمام جلال الدين السيوطي ويعتبر قوله تعالى:"قرآنا عربيا" أنه عربي ووجود بعض الكلمات غير العربية لا تخرجه عن كونه عربيا.-ينظر السيوطي -الإتقان في علوم القرآن- ص:334.

(1) ينظر:الشاطبي- الموافقات في أصول الشريعة- ج: 2- ص: 50

(2) المصدر نفسه -ج: 2- ص: 51.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أحدهما:من جهة كونها ألفاظا و عبارات مطلقة دالة على

والثاني:من جهة كونها ألفاظا و عبارات مطلقة دالة على

فالجهة الأولى تشترك فيها جميع اللغات،ولا تختص بأمة دون أخرى،والمثال على ذلك:قيام زيد يمكن الإخبار عن ذلك،والتعبير به بكل اللغات دون كلفة.

فمن هذه الجهة يمكن نقل أخبار أقوال الأولين –ممن ليسوا من أهل العربية–وحكاية كلامهم،كما يمكن لغير العرب نقل أقوالهم،والأخبار عنهم.

والجهة الثانية هي التي تختص بلسان العرب في تلك الحكاية،وذلك الإخبار،ومثاله أنك تقول "قام زيد"إذا لم تكن هناك عناية بالمخبر عنه بل بالخبر،أما إذا كان هناك اعتناء بالمخبر عنه فتقول: "زيد قام"،وأما قولك:"إن زيدا قام" يكون ذلك جوابا لسؤال.

و في جواب المنكر لقيامه:"و الله إن زيدا قام" إلى غير ذلك من الأمور التي لا تحصر وكلها دائرة حول الإخبار عن زيد. (2)

يقول الشاطبي رحمه الله:«فمثل هذه التصرفات التي يختلف معنى الكلام الواحد بحسبها وليست هي المقصود الأصلي،ولكنها من مكملاته و متمماته،وبطول الباع في هذا النوع يحسن مساق الكلام،إذا لم يكن فيه منكر وبهذا النوع اختلفت العبارات،وكثير من أقاصيص القرآن،لأنه يأتي مساق القصة في بعض السور على وجه،وفي بعضها على وجه آخر،وفي ثالثة على وجه ثالث،وهكذا ما تقررت فيه الإخبارات لا بحسب النوع الأول إلا إذا سكت عن بعض التفاصيل في بعض ونص عليه في بعض،وذلك أيضا لوجه اقتضاه الحال والوقت چ □ □ □ □ چ (3)»(4).

---

(1) الشاطبي –الموافقات –ج: 2–ص: 51.

(2) ينظر المصدر نفسه –ج: 2 –ص:51.

(3)سورة مريم الآية 64.

(4) المصدر السابق –ج:2–ص:52.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فمن هذه الجهة– الثانية– يرى الشاطبي أنه لا يمكن ت
عن ترجمة القرآن الكريم،أو نقله إلى لسان غير عربي،فيقول
اعتبر هذا الوجه الأخير أن يترجم كلاما من الكلام العربي بكلام العجم على حال،فضلا أن يترجم القرآن وينقل إلى لسان غير عربي،إلا مع فرض استواء اللسانين في اعتباره عينا،كما إذا استوى اللسانان في الاستعمال ما تقدم تمثيله ونحوه،فإذا ثبت ذلك في اللسان المنقول إليه مع لسان العرب أمكن أن يترجم أحدهما إلى الآخر،واثبات مثل هذا بوجه عسير جدا »(3)

إذا ترجمة القرآن الكريم على الجهة الثانية أمر عسير،إن لم يكن أمرا مستحيلا لما سيتبن بعد قليل.

أما الترجمة على الوجه الأول–أي باعتبار الدلالة الأصلية –ممكنة عند الشاطبي،وقد نقل عن ابن قتيبة قوله بنفي الترجمة على الوجه الثاني وإمكانية ذلك على الوجه الأول–المعنى الأصلي– ومن جهته صح تفسير القرآن وبيان معناه للعامة، ومن لا يملك فهما يقوى به على تحصيل معانيه، فذلك جائز –على رأيه– باتفاق أهل الإسلام، بحيث أصبح عنده حجة في صحة ترجمة القرآن على المعنى الأصلي.(4)

هذا الرأي الذي تبناه الشاطبي فيه نظر، ولا يمكن التسليم بأن اتفاق أهل الإسلام على تفسير القرآن ،وبيانه للعامة حجة في صحة ترجمته،إذ أن اتفاقهم هذا ليس دليلا قاطعا.

وقد اعترض بعض العلماء على هذا الرأي من هؤلاء الشيخ مناع القطان فقال معلقا عليه:«...ومع هذا فإن ترجمة المعاني الأصلية لا تخلو من فساد فإن اللفظ الواحد في القرآن قد يكون له معنيان أو معان تحتملها الآية فيضع المترجم لفظا يدل على معنى واحد حيث لا يجد لفظا يشاكل اللفظ العربي في احتمال تلك المعاني المتعددة،وقد يستعمل القرآن اللفظ في معنى مجازي فيأتي المترجم بلفظ يرادف اللفظ العربي في معناه الحقيقي،ولهذا ونحوه وقعت أخطاء كثيرة فيما ترجم لمعاني القرآن».(1)

---

(1) الشاطبي –الموافقات– ج:2 –ص:52.

(2) ينظر الشاطبي –المصدر نفسه –ج:2 –ص: 52.

(3)مناع القطان – مباحث في علوم القرآن–القاهرة–مصر –مطابع المختار الإسلامي –ط. 06-1408هـ-1988م – ص:326.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وما اعتبره الشاطبي حجة في صحة الترجمة على المعنى العلماء يخص هذا بمقدار الضرورة في تبليغ دعوة الإسلام واستكمالا لهذه المسألة لابد من التعرض للمقصود بالترجمة عند علماء القرآن،وهل هي ممكنة أم لا؟ .

الترجمة في الاصطلاح على قسمين:ترجمة حرفية، وترجمة تفسيرية:

أ-**الترجمة الحرفية**:تعني نقل الكلام من لغة إلى أخرى مع مراعاة التوافق،والترتيب والنظم،والمحافظة على جميع المعاني الموجودة في أصل المترجم وتسمى كذلك بالترجمة اللفظية(2)،وتنقسم إلى قسمين ترجمة حرفية بالمثل وترجمة حرفية بغير المثل

1-**الترجمة الحرفية بالمثل**:تعني أن يترجم لفظ القرآن بلغة أخرى تحاكيه حذوا بحذو أي تحل مفردات اللغة الأخرى محل مفرداته،وأسلوبها محل أسلوبه حتى تحمل الترجمة ما يحمله نظم الأصل من المعاني المقيدة بكيفيتها البلاغية،وأحكامها التشريعية.(3)

وهذا الأمر غير ممكن بتاتا مع كلام الله تعالى، وسبب ذلك أمران:

أحدهما:أن القرآن الكريم دليل صدق النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغه عن ربه،فهو معجزة للبشر لا يمكنهم أن يأتوا بمثله ولو اجتمعوا على ذلك.(4)

ثانيهما:أن القرآن أنزل لهداية الناس لما فيه صلاحهم في الدنيا والآخرة،فعلى الأمر الأول لا يمكن ترجمته اتفاقا،لعجز البشر والجن على الإتيان بمثله،لأن فيه من الخواص البلاغية التي جاءت لمقتضيات معينة يستحيل نقلها إلى لغة أخرى-وهو ما قصده الشاطبي بالدلالة التبعية-فافتراض تساوي لسانين في الاستعمال يكاد يكون معدوما،لأن لكل لغة راقية بلاغتها،وخواصها لا تشاركها فيها غيرها من اللغات مطلقا(5).

---

(1)مناع القطان- مباحث في علوم القرآن -ص:326

(2) ينظر محمد حسين الذهبي- التفسير والمفسرون –ج:1-ص:19- وينظر الزرقاني -مناهل العرفان في علوم القرآن- ج:2-ص:09-10

(3)ينظر الذهبي- المصدر السابق- ج:1-ص:20 .و- مناع القطان- المرجع السابق –ص:325.

(4)ينظر -الذهبي -المرجع السابق -ج1ص20

(5) ينظر:محمد صالح البنداق -المستشرقون وترجمة القرآن- بيروت-لبنان -دار الآفاق الجديدة- ط.01- 1400هـ-1980م –ص:49 .و- الذهبي -التفسير والمفسرون- ج:1-ص:20

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أما الأمر الثاني:هو كون القرآن هداية للناس وذلك باستنب
إلى المعاني الأصلية التي يشترك في فهمها،وأدائها كل الناس
بعض الأحكام لا تستفاد إلا من المعاني الثانوية اللازمة للقرآن وبدونها لا يكون قرآنا.

فالترجمة الحرفية إذا حافظت على المعاني الأصلية لا يمكنها المحافظة على المعاني الثانوية بأي حال، لكونها لازمة للقرآن دون غيره من سائر اللغات؛فعلى كلا الأمرين لا يمكن ترجمة القرآن الكريم(1).

2-الترجمة الحرفية بغير المثل: تعني أن يترجم نظم القرآن حذوا بحذو بقدر طاقة المترجم،وما تسعه اللغة المترجم إليها،وهو أمر ممكن في كلام البشر لكنه غير جائز في كلام الله لما فيه من إهدار لنظم القرآن الكريم،وإخلال بمعناه،وانتهاكا لحرمته،كما أن الحاجة لا تدعو إليه.(2)

وعليه فالترجمة الحرفية بنوعيها –بالمثل وبغير المثل–غير ممكنة في كتاب الله لما تقدم، أما الترجمة التفسيرية فسأشير إليها باختصار:

ب -الترجمة التفسيرية:هي شرح الكلام،وبيان معناه بلغة أخرى دون مراعاة لنظم الأصل،وترتيبه،ودون المحافظة على كل المعاني المرادة منه،بحيث يفهم الكلام المراد في الأصل،ثم يأتي المترجم بتركيب من اللغة المترجم إليها يؤديه على وفق الغرض المساق له.

فهذا النوع جائز لأنه لا يعدو أن يكون تفسيرا للقرآن الكريم بلغة أخرى .(3)

فتفسير القرآن بلسان غير عربي لمن لا يحسن العربية يترل مترلة تفسيره بلسان عربي لمن يحسن اللغة العربية،فكلاهما يعرض ما يفهمه المفسر من كتاب الله بلغة يفهمها مخاطبه،وكلاهما تفسير بحسب الاستطاعة للمعاني والمقاصد وليست كلها.(4)

(*) وهو نظير ما أشار إليه الشاطبي في الدلالة الأصلية لكن المقصود هنا دلالة الأحكام وليس الألفاظ

(1)ينظر الذهبي –التفسير والمفسرون –ج:1–ص :20.

و– ينظر محمد إبراهيم الحفناوي –دراسات في علوم القرآن –جامع الأزهر–مصر –دار الحديث–(د.ط–د.ت) – ص:75-76.

(2)ينظر الذهبي –المرجع السابق– ج:1–ص:20.

(3) ينظر الذهبي –المصدر نفسه –ج:1–ص:20 . و–الحفناوي –المرجع السابق– ص:78.

(4)ينظر االزرقاني –مناهل العرفان في علوم القرآن –ج:2 –ص:30.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فالترجمة الأخيرة ممكنة بل قد تكون ضرورية وفاء لمتطلبات

على اختلاف ألسنتهم،هذا و إن للفقهاء في هذه المسألة آ

الرجوع إليها في مضانها.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

المطلب الثاني :أسباب

على خلاف ما يتناوله الأصوليون في مباحثهم للكتاب، يصدر الشاطبي بحثه في كتاب الله بالتعرض لأسباب النزول.

والمقصود بسبب النزول : أن تنزل الآية أو الآيات متحدثة عن موضوع ما، أو مبينة لحكمه أيام وقوعه ، فقد تقع الحادثة كخصومة، مثلا ،أو أخطاء تصدر عن بعض المسلمين،أو يوجه للنبي صلى الله عليه وسلم سؤال من المسلمين لمعرفة أحكام دينهم،أو من الكفار لغرض تعجيزه صلى الله عيه وسلم،فينزل في كل هذه الحالات آيات تسمى سبب النزول. (1)

يؤكد الشاطبي –رحمه الله– على أهميتها في المسألة الثانية من مسائل الكتاب فيقول : «معرفة أسباب التنزيل لازمة لمن أراد علم القرآن».(2)

ويستدل على ذلك بأمرين:**أحدهما** :«أن علم المعاني،والبيان الذي يعرف به إعجاز نظم القرآن فضلا عن معرفة مقاصد كلام العرب، إنما مداره على معرفة مقتضيات الأحوال حال الخطاب من جهة نفس الخطاب، أو المخاطب،أو الجميع إذ الكلام الواحد يختلف فهمه بحسب الحالين، وبحسب المخاطبين، وبحسب غير ذلك كالاستفهام، لفظه واحد ويدخله معان أخر من تقرير،وتوبيخ،وغير ذلك وكالأمر يدخله معنى الإباحة،والتهديد،والتعجيز،وأشباهها ،ولا يدل على معناها المراد إلا الأمور الخارجة، وعمدتها مقتضيات الأحوال،وليس كل حال ينقل،ولا كل قرينة تقترن بنفس الكلام المنقول، وإذا فات نقل بعض القرائن الدالة فات فهم الكلام جملة ،أو فهم شيء منه،ومعرفة الأسباب رافعة كل مشكل في هذا النمط ،... و معرفة السبب هو معنى معرفة مقتضى الحال».(3)

---

(1) ينظر السيوطي – الإتقان في علوم القرآن –ص: 84.و– الزرقاني – مناهل العرفان – ج:1– ص:102.
ينظر عبد الله محمد السلقين – موجز في علوم القرآن وأصول التفسير –دمشق–سوريا –دار المكتبي –ط.01– 1423هـ–2002م –ص: 47.

(2) الشاطبي:الموافقات –ج:3– ص:258.

(3) المصدر نفسه –ص: 258.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

إذا الشاطبي يعتبر معرفة أسباب النزول هو معين مق
والبيان، فمعرفة حال الخطاب في حد ذاته،وحال المكلف
الكريم .

أما **الأمر الثاني**:«هو أن الجهل بأسباب النزول يوقع في الشبه،والإشكالات ومورد للنصوص الظاهرة مورد الإجمال،حتى يقع الاختلاف وذلك مظنة وقوع النزاع » (1) .

و أورد الإمام هنا أمثلة عديدة تبين وقوع الإشكال،والاشتباه عند بعض الصحابة أو بعض السلف،حين لم يطلعوا على أسباب نزول بعض الآيات،أكتفي بمثال واحد

–روي أن مروان أرسل بوابه إلى ابن عباس رضي الله عنه،وقال:"قل له: "لئن كان كل امرئ فرح بما أوتي، وأحب أن يحمد بما لم يفعل معذبا،لنعذبن أجمعون!"

فقال ابن عباس:« ما لكم ولهذه الآية ؟إنما دعا النبي صلى الله عليه وسلم يهود فسألهم عن شيء فكتموه إياه،وأخبروه بغيره، فأروه أن استحمدوا إليه بما أخبروه عنه فيما سألهم، وفرحوا بما أتوا من كتمانهم ثم قرأ :ﭽ ڈ ڈ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ ڇڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ﭼ».(2)

فهذا السبب بين أن المقصود من الآية غير ما ظهر لمروان .(3)

إلى غير ذلك من الأمثلة الدالة على أهمية معرفة أسباب النزول في التعريف بمعاني المنزل، بحيث لو لم يعلم السبب التبس على الناس المقصود بالآيات.

---

(1)الموافقات– ج:3 –ص: 259.

(2) سورة آل عمران الآ ية 188.

(3) رواه البخاري في الصحيح عن ابن عباس–ك: تفسير القرآن–ب :لا يحسبن الذين يفرحون بما أتوا–ج: 05–ص: 174 –واللفظ له.

و –رواه الترمذي في السنن–ك: تفسير القرآن عن رسول الله–ب: ومن سورة آل عمران– ج: 10- ص:674- قال أبو عيسى:هذا حديث **حسن غريب صحيح**._و أحمد في المسند برقم :2577–ج: 02 –ص:109.

– ينظر جلال الدين السيوطي– لباب النقول في أسباب النزول –ت:ياسر صلاح عزب–مصر – المكتبة التوفيقية –(د.ط–د.ت)–ص: 89.

فالشاطبي يعتبر أن العلم بأسباب النزول من العلوم الضرورية لتفسير كلام الله فالعالم بها عالم بالقرآن عنده .(1)

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ويعقد الإمام فصلا يشير فيه إلى أن معرفة عادات أحوالها حالة التتريل أمر لازم كذلك لمن أراد الخوض والاشتباه،وصعب عليه الخروج من ذلك،مثاله قوله ﴿ ڈ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ﴾ (2)

وإنما أمر بالإتمام دون الأمر بأصل الحج لأنهم كانوا قبل الإسلام أخذين به ، لكن على تغيير بعض الشعائر ، ونقص جملة منها، كالوقوف بعرفة وأشباه ذلك، فجاء الأمر بالإتمام لذلك ، وإنما جاء إيجاب الحج نصا في قوله سبحانه ﴿ ڈ ڇ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڇ ڇ ڇ ڍ ﴾ (3).

وإذا عرف هذا تبين هل الآية تدل على وجوب الحج أو وجوب العمرة أم لا؟(4)

فالعلم بأسباب التزول من الأمور الضرورية لمعرفة مراد الله تعالى ولهذا السبب يكاد لا يخلو مؤلف في التفسير،أو علوم القرآن من التعرض لهذه المسألة وبيان أهميتها ، وقد ألف كثير من العلماء قبل الإمام الشاطبي كتبا في أسباب التزول على وجه الخصوص .

يقول السيوطي " أفرده بالتصنيف جماعة أقدمهم علي ابن المدني شيخ البخاري ، ومن أشهرها كتاب الواحدي (5)، وقد اختصره الجعبري ... وألف فيه شيخ الإسلام أبو الفضل بن حجر كتابا مات عنه مسودة ..." (6) .

وهذا وقد أفرد السيوطي نفسه كتابا في العلم بأسباب التزول سماه:" لباب النقول في أسباب التزول" .

---

(1)ينظر الموافقات –ج:3 –ص:260 ــ261.

(2)ســـورة البقرة 196.

(3)ســـورة آل عمران 97 .

(4)ينظر الشاطبي – الموافقات – ج:3– ص: 261.

(5)يسمى هذا المؤلف:ب"العجاب في بيان الأ سباب"–ينظر الإتقان في علوم القرآن– الهامش –ص84.

(6)ينظر المصدر نفسه ص 84.

نظرا لأهمية العلم بأسباب التزول في علم التفسير ينبغي الوقوف عند بعض الفوائد التي ذكرها العلماء استكمالا للبحث،من ذلك:

أنه بمعرفة بأسباب التزول تعرف حكمة الله تعالى في التعيين فيما شرعه بالتتريل، وفيه منفعة للمؤمن وغيره .

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

- الإ ستعانة على فهم الآيات، ودفع الإشكال عنها .
- تخصيص الحكم بالسبب عند من يرى أن العبرة بخص
- تسهيل الفهم وتيسير الحفظ وتثبيت الوحي عند كل من يسمع الآية إذا عرف سببها . (1)

ومنه فالعلم بأسباب النزول ينطوي على فوائد جمة لايمكن تجاوزها أو إهمالها .

وأما الطريق التي تعرف بها أسباب النزول فهي: النقل الصحيح فلا يحل القول فيها إلا بالرواية،والسماع عمن شاهد وا التنزيل،ووقفوا على أسبابه، وبحثوا عن علمه.

فإذا أخبر الصحابي الذي شهد التنزيل عن آية من كتاب الله أنها نزلت في كذا فإنه حديث مسند .

أما إذا وقع من تابعي فهو مرفوع أيضا، لكنه مرسل فقد يقبل إذا صح السند إليه.(2)

ولكل صورة من هذه الصور أمثلة أعرضت عن ذكرها خشيت الإطالة.

---

(1)ينظر:الزركشي -البرهان في علوم القرآن- ج:1-ص:33 -عدنان محمد زرزور-فصول في علوم القرآن-بيروت-لبنان-المكتب الإسلامي-ط.01-1419هـ-1998م-ص:16.

-ينظر عبد السلام الشريف العالم -دراسات قرآنية-المنهج والتطبيق -فاليتا-مالتا- ELGA -ط.02-2001م-ص:39.

-عبد العظيم الزرقاني- مناهل العرفان في علوم القرآن- ج:1-ص:107.

-منصور بن فضيل الكافي- المدخل إلى علوم القرآن -الجزائر -دار مدني-(د.ط)-2004م -ص:98.

(2)ينظر:الزركشي-المصدر السابق -ج:1-ص:39،-السيوطي- الاتقان في علوم القرآن- ص:85.

-و الزرقاني: المرجع السابق ج1ص107،-

(3)ينظر عدنان محمد زرزور-المرجع السابق-ص:19.

هذا ويمكن أن يحدث عكس ما تقدم ذكره،فيذكر سبب واحد في نزول آيات عديدة متفرقة،فلا إشكال هنا لأنه قد يترل في الحادثة الواحدة آيات عديدة في سور شتى.

ومما يذكر في هذا المقام مسألة العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وإن كانت من المسائل الخلافية بين العلماء إلا أن الراجح فيها مذهب الجمهور القاضي بأن اللفظ العام يشمل السبب كما يتعداه إلى الحالات المشابهة له.(1)

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ويمكن أن تتعدد الأسباب والنازل واحد،وذلك بأن ت
القرآن فتذكر كل رواية سببا صريحا غير ما تذكره الأخر
-الصورة الأولى:إما أن تكون الرواية صحيحة وأخرى دون ذلك،فالاعتماد يكون على الصحيحة في بيان السبب،ورد الثانية لعدم صحتها.

-الصورة الثانية:قد تصح الروايات كلها دون وجود مرجح لأحدها،فإن أمكن الجمع بينها فلا مانع من ذلك،أما إذا تعذر الجمع فحكمها أن تحمل على تكرار نزول الآية بعدد أسباب النزول وذلك من باب تعظيم الشيء،وتذكيرا عند حدوث سببه خوف نسيانه.(2)

يقول ابن تيمية رحمه الله: «والناس وإن تنازعوا في اللفظ العام هل يختص بسبب أم لا ؟فلم يقل أحد من علماء المسلمين أن عموميات الكتاب والسنة تختص بالشخص المعين،وإنما غاية ما يقال إنها تختص بنوع ذلك الشخص فيعم ما يشبهه،ولا يكون العموم فيها بحسب اللفظ،والآية التي لها سبب معين إن كانت أمرا أو نهيا فهي متناولة لذلك الشخص، ولغيره ممن كان بمنزلته...»(3)

وخلاصة ما سبق بيانه أن الإمام الشاطبي قد نبه في مؤلفه إلى ضرورة الالتفات إلى أسباب النزول أثناء التعرض لكتاب الله ،و مراعاة عادات العرب وأقوالها،وأفعالها، ومجاري أحوالها عند التنزيل أمر لازم لمن رام التفسير تفاديا للالتباس، والإشكال،لأن القرآن نزل بلغة العرب.

---

(1)ينظر الزركشي: البرهان في علوم القرآن ج1ص39،-السيوطي-الإتقان –ص:87.

–عبد الرحمان بن ناصر السعدي-القواعد الحسان لتفسير القرآن –القاهرة-مصر-دار الصحيفة-ط.01-1423هـ-2003م-ص:9 0.

(2)الزركشي-المصدر السابق-ج:1-ص:39.

(3)شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية -ت:محمد عمر بازمول- عنابة –الجزائر -الدار الأثرية –ط.01-1424هـ-2003م –ص:11.

المطلب الثالث:القرآن المكي والمدني

من المسائل التي تردد ذكرها في علوم القرآن ،وأصول الفقه على حد سواء مسألة القرآن المكي والمدني،وقد تناولها الشاطبي في الموافقات بطريقة مزج فيها بين العلمين معا،وإن كانت إلى علوم القرآن أقرب منها إلى أصول الفقه.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وقبل عرض آراء الإمام في المسألة أذكر باختصار المقصود

تعددت تعريفات العلماء للمكي والمدني أشهرها(*):

الهجرة،والمدني ما نزل بعدها. (1)

يفتتح الشاطبي الحديث عن القرآن المكي والمدني بقوله :

« المدني من السور ينبغي أن يكون منزلا في الفهم على المكي، وكذلك المكي بعضه مع بعض، والمدني بعضه مع بعض، على حسب ترتيبه في التنزيل وإلا لم يصح ». (2)

فالخطاب المدني في غالبه مبني على الخطاب المكي، والمتأخر من كل واحد منهما مبني على الذي تقدمه، ويكون ذلك إما ببيان مجمل، أو تقييد مطلق،أو تخصيص عام، أو تكميل ما لم يظهر تكميله، أو تفصيل لما لم يفصل. (3)

والدليل الذي استند إليه الإمام في ما ذهب إليه الاستقراء، وتفصيله كالآتي:

الشاهد الأول: أن أصل الشريعة جاءت مكملة لمكارم الأخلاق، التي كانت في ملة إبراهيم عليه الصلاة والسلام، فأصلحت ما أفسده الناس. (4)

(*)أما بقية التعاريف فهي :أحدها : أن المكي ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة، والمدني ما نزل بالمدينة . -الثاني : المكي ما وقع خطابا لأهل مكة، والمدني ما وقع خطابا لأهل المدينة.

ينظر بدر الدين الزركشي-البرهان في علوم القرآن- ج:1-ص:135،و السيوطي -الإتقان -ص:35.

(1)بدر الدين الزركشي -المصدر السابق- ج:1-ص:135.

(2)الموافقات- ج:3-ص:304.

(3) ينظر الشاطبي- المصدر نفسه-ج:3-ص:305.

(4) ينظر:الشاطبي- المصدر نفسه -ج:3-ص:305.

الشاهد الثاني : سورة الأنعام مثلا : نزلت لتبين قواعد العقائد، وأصول الدين ومنها استنبط العلماء قواعد التوحيد،وعندما هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة أول ما نزل عليه سورة البقرة،التي قررت قواعد التقوى المبنية على قواعد سورة الأنعام ، فبينت من أقسام أفعال المكلفين جملتها،كما تبين في غيرها من السور تفاصيل لها، من ذلك العبادات المشتملة على

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

قواعد الإسلام والعادات من أصل المأكولات،والمشرو
والأنكحة، والجنايات، وما يليها. (1)

فهي –سورة البقرة–متضمنة لحفظ الضروريات الخمس : الدين،والنفس،والعقل والنسل،والمال.

وعليه فالسور المدنية المتأخرة عن سورة البقرة مبني عليها، كما كان المتأخر عن سورة الأنعام من المكي مبني عليها . (2)

يقول رحمه الله:« وإذا تنزلت إلى سائر السور بعضها مع بعض في الترتيب وجدتها كذلك حذو القذة بالقذة، فلا يغيبن عن الناظر في الكتاب هذا المعنى، فإنه من أسرار علم التفسير،وعلى حسب المعرفة به تحصل له المعرفة بكلام ربه سبحانه » . (3)

فهذه الصورة التي يعرضها الشاطبي من تكامل بين ما نزل بمكة، وما نزل بالمدينة تبين أن الشريعة كل واحد يصدق أوله أخره،كما يتكامل الجزئي مع الكلي، مما يدل على أنها إلهية المصدر،هذا من جهة،ومن جهة أخرى يتبين للناظر في ما قرره الشاطبي هنا غزارة علمه – رحمه الله– وامتلاكه ناصية علم التفسير.

ولعل الشاطبي كان سباقا في هذا المجال إذ لم أقف فيما توفر لدي من مصادر(*) على دراسة المكي والمدني بالنحو الذي أشار إليه ،و لا نعدو الحقيقة إذا ما قلنا أن من جاء بعده أفاد منه.

---

(1) ينظر الشاطبي –الموافقات –ج:3–ص:305.

(2) ينظر الشاطبي – المصدر نفسه –ج: –3 ص: 305 .

(3)الشاطبي –المصدر نفسه – ج:3– ص: 305.

(*) بدر الدين الزركشي – البرهان في علوم القرآن– ج:1–ص:135 .

ابن تيمية – المقدمة في أصول التفسير– ص:40.

السيوطي – الإتقان في علوم القرآن– ص:35 .

فالشاطبي اقتصر على أهم ما في مسألة المكي والمدني،مما دفع بي للتساؤل هل يمكن أن نعتبر ما قرره الشاطبي هنا قاعدة في أصول التفسير أم لا ؟.

وفي اعتقادي أن المجال هنا لا يتسع للجواب عن هذا الأمر إذ أن ذلك يتطلب مزيدا من البحث، والدراسة يمكن أن تفرد لها رسالة خاصة.

ومن الإنصاف أن أشير هنا إلى أن علم المكي والمدني لقي عناية فائقة من طرف العلماء ، فقد تتبعوا القرآن آية آية وسورة سورة، من أجل ترتيبها، وفق النزول، مع مراعاة

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الزمان،والمكان،والخطاب ، فكل سورة قد تكون مكية المدنية آيات مكية والعكس .

كما أن كل آية من القرآن معروفة واضحة السيرة ، فإذا اختلطت بغير زمرتها قام العلماء بإخضاعها لمقاييس نقدية دقيقة حتى يجزمون أنها مكية،أو مدنية .

ولتكتمل الصورة أشير هنا إلى بعض المسائل الخاصة المتعلقة بالمكي والمدني لم يتناولها الشاطبي في مباحثه، لعل السبب في ذلك اقصاره على أهم المسائل في هذا الموضوع منها

– إن الطريق إلى معرفة المكي والمدني هو: السماع،والقياس.

1–طريق السماع : يستند إلى الرواية الصحيحة عن الصحابة،والتابعين، و لم يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم بيان للمكي والمدني،لعدم وجود الحاجة إليه .

والصحابة هم من عاين الوحي،والتنزيل،وشهدوا مكانه، وزمانه،وأسباب نزوله فهم أعلم به من غيرهم، وعنهم وروت الكثير من الروايات في أسباب النزول.

2–طريق القياس أو الاجتهاد: يستند إلى الضوابط التي استنبطها العلماء من القرآن الكريم نفسه بها يعرف المكي والمدني (1).

وقد وضع العلماء جملة من الضوابط بها يمكن تحديد القرآن المكي والمدني سأشير إليها بالاختصار:

---

(1) ينظر مناع القطان –مباحث في علوم القرآن –ص:53.
وينظر:عبد الله سلقيني – الموجز في علوم القرآن –ص:53.
ينظر الزرقاني –مناهل العرفان–ج:1– ص:179.

– ضوابط القرآن المكي والمدني

أ– ضوابط القرآن المكي: كل سورة فيها " يا أيها الناس" مكية، وكل سورة فيها فريضة،أو حد مدنية .

وهذا الضابط إنما هو في الأكثر،وليس بعام،فبعض السور المكية فيها " يا أيها الذين آمنوا".

وكل سورة فيها لفظ "كلا "فهي مكية،كما أن السورة التي فيها سجدة هي مكية .

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

السور التي فيها حروف التهجي سوى "سورة البقرة" و"آ
الرعد خلاف .

وكل سورة ذكرت فيها قصة آدم وإبليس مكية ما عدى"سورة البقرة"، كما أن السور التي ورد فيها قصص الأنبياء،والأمم السابقة هي مكية"سوى سورة البقرة"أيضا،هذا ويذكر أن أغلب سور المفصل مكية . (1)

ب- ضوابط القرآن المدني تتلخص في أن :

-كل سورة ذكرت الحدود، والفرائض فهي مدنية:مثل الإذن بالجهاد،وأحكامه .

وكل سورة ذكر فيها المنافقون فهي مدنية ما عدا "سورة العنكبوت " (2) .

وقد اختلف العلماء في بعض السورهل هي من المكي أو المدني؟.

يقول السيوطي : " المدني بالاتفاق عشرون سورة،والمختلف فيه اثنتا عشرة سورة ،وما عدا ذلك فمكي بالاتفاق " .(3).

---

(1) ينظر الزركشي - البرهان في علوم القرآن- ج:1-ص:135-وما بعدها.
ينظر السيوطي - الإتقان في علوم القرآن -ص: 55.
ينظر الزرقاني - مناهل العرفان- ج:1- ص: 80.
ينظر أمير عبد العزيز - دراسات في علوم القرآن- ص: 58 .
(2)ينظر الزركشي - المصدر السابق -ج: 1 -ص: 139.
ينظر السيوطي - المصدر السابق- ج:1 -ص:55.
(3)السيوطي-المصدر نفسه -ج: 1-ص:40.
ينظر الزرقاني: مناهل العرفان ج1 ص179.
وينظر عدنان محمد زرزور-فصول في علوم القرآن-ص:28.

قد يرد السؤال عن أهمية العلم بالمكي والمدني من القرآن؟،والجواب عن هذا : أن الفوائد في ذلك جمة منها:أن به يتم التمييز بين الناسخ والمنسوخ من الآيات، كما يعرف به تاريخ تشريع بعض الأحكام،والحكمة من ذلك،مما يزيد الثقة أن القرآن وصل إلينا سالما من كل تحريف أو تغيير. (1)

ومن كل ماسبق بيانه تتجلى عظمة هذا الكتاب،والدقة العلمية التي تفرد بها المسلمون في العناية والاهتمام به حفظا في الصدور، وكتابة في السطور.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

(1) ينظرمنصور بن فضيل –المدخل إلى علوم القرآن– ص:121.

المطلب الرابع :النسخ في القرآن الكريم

إن تناول الشاطبي لمسألة النسخ يختلف نوعا ما عما ألفناه عند الأصوليين فهو لم يتعرض في البداية مثلا إلى بيان حقيقة النسخ،وما المراد به لغة، واصطلاحا ـــ كعادة الأصوليين ـــ بل بحثه في أربعة مسائل، شرح فيها وقوع النسخ في القرآن المكي والمدني، وفي معرض الاستدلال على ذلك ذكر تعريف النسخ في الاصطلاح، ثم بين المقصود منه عند المتقدمين،وساق لذلك أمثلة عديدة .

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ثم ختم بحثه بتقرير بعض القواعد في النسخ ،وكل هذه لكن أريد بداية أن أتعرض لحقيقة النسخ عند العلماء،

حقيقة النسخ(*)

لغة: يطلق النسخ على معنى الإزالة،فيقال نسخت الشمس الظل:أي أزالته ونسخت الريح أثر المشي إذا أزالته ،ويراد به كذلك نقل الشيء من موضع إلى موضوع آخر، ومنه نسخت الكتاب:نقلت ما فيه،يقول الله ﷻ چ □ □ □ □ □ □ □ چ(1)، والمراد به نقل الأعمال إلى الصحف(2).

(*) : تناول العلماء الناسخ والمنسوخ في مؤلفاتهم فلا تكاد تجد كتابا قديما أو حديثا في علوم القرآن وأصول الفقه إلا وأشار إليه ، وهناك من أفرده بالتصنيف ، والتأليف مثل : أبو عبيد الله القاسم بن سلام ، وأبو داود السجستاني ،وأبو جعفر النحاس ،وابن الأنباري،ومكي،وابن العربي، وابن الجوزي ...»

ينظر السيوطي – الإتقان في علوم القرآن –ص: 517

(1) : سورة الجاثية الآية 29 .

(2) : ابن منظور – لسان العرب – ج: 3–ص: 72

محمد بن يعقوب الفيروز آبادي –القاموس المحيط –ج:1– ص:374.

النسخ اصطلاحا : عرفه الشاطبي بأنه:رفع الحكم الشرعي بخطاب شرعي متأخر.(1)

أو كما عرفه البعض:أنه ورود دليل شرعي متراخي عن دليل شرعي مقتضيا خلاف حكمه (2).

يعتبر النسخ من أهم البحوث التي تشعبت مسالكه،وكثرت تفريعاته،سأحاول التعرض لأهمها بنوع من التفصيل ، وأبدأ بأقوال الشاطبي فيه ،والذي بحثه في أربعة مسائل :

المسألة الأولى: يقرر فيها ما يلي :

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

-القواعد الكلية أنزلت أولا بمكة، ثم تبعتها مكملاتها كثيرة مقارنة مع الجزئيات .

وعلى هذا فمعظم النسخ وقع بالمدينة لحكمة إلهية اقتضت ذلك ،ومثاله : الصلاة كانت صلاتين ثم صارت خمسا ، والقبلة كانت إلى بيت المقدس ثم صارت إلى الكعبة (3).

حديث الشاطبي عن نزول القواعد،أو الأصول الكلية بمكة كان قد أشار إليه بنوع من التفصيل في حديثه عن المكي والمدني.

و ذكر هنا أن النسخ وقع في المدينة لأن فيها أنزلت الجزئيات المكملة للكليات

المسألة الثانية :

يؤسس الشاطبي هذه المسألة بناء على ما قرره في الأولى في أن الذي نزل بمكة من الأحكام الشرعية في غالب الأمر إنما هو أحكام كلية و قواعد أصولية في الدين،فاقتضى ذلك أن النسخ لا يكون في الكليات(4) .

---

(1): ينظر الشاطبي - الموافقات -ج:3- ص:80.

(2)نظر أبو جعفر النحاس-الناسخ والمنسوخ في القرآن -ت:شعبان محمد إسماعيل-القاهرة-مصر-مكتبة عالم الفكر-ط.01-1404هـ-1986م-ص:6، -ينظر الجزري شمس الدين محمد بن يوسف- معراج المنهاج شرح منهاج الوصول إلى علم الأصول للقاضي البيضاوي-ت:شعبان محمد إسماعيل-القاهرة -مصر-مطبعة الحسين الإسلامية-ط.01-1413هـ-1993م-ج:1-ص:425 وما بعدها،-خالد عبد الرحمان العك - أصول التفسير وقواعده - ص: 297. -رفيق العجم : أصول إسلامية- لبنان -دار العلم للملايين -ط.01-1983م -ص 93.-محمد عفيفي الباجوري-أصول الفقه-بيروت -لبنان-دار ابن حزم-ط.01-1424هـ-2003م-ص221.

-عبد الوهاب خلاف-علم أصول الفقه-القاهرة -مصر- دار الحديث-ط.1423هـ-2003م-ص:255.

- وهبة الزحيلي-أصول الفقه-دمشق-سوريا-ط.1-1406هـ-1996م-ج2ص 422

(3) ينظر الشاطبي- الموافقات -ج:3 -ص: 78 .

(4) ينظر الشاطبي -المصدر نفسه- ج:3- ص:78.

استند الإمام في إثبات هذا الكلام إلى الأدلة التالية:

- الدليل الأول :إن الشريعة مبنية على حفظ الضروريات، والحاجيات، والتحسينات ، وهذا لم ينسخ منه شيء، بل نزل بمكة ما يحكمه،ويقويه، ويحصنه وعليه لم يثبت نسخ في كلي ألبتة(1)

- الدليل الثاني:باستقراء كتب الناسخ والمنسوخ يتحقق هذا المعنى فالنسخ يكون في الجزئيات وهي قليلة بمكة .(2)

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

– كما أن بالاستقراء يتبين أن النسخ في الجزئيات هذا فإن الاستقراء يبين أن الجزئيات الفرعية التي وقع فيـ محكما قليلة ، ويقوى هذا في قول من جعل المنسوخ من المتشابه، وغير المنسوخ من المحكم، لقوله ﴿ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ﴾(3)».(4)

فدخول النسخ في الفروع المكية قليل، وهي قليلة ، فالناسخ فيها قليل ، فهو إذا بالنسبة إلى الأحكام المكية نادر .(5)

والنسخ لابد أن يكون بأمر محقق لأن ثبوت الحكم على المكلف أولا كان بأمر محقق فلا بد لرفعه من أمر محقق .

يقول الشاطبي :« ولذلك أجمع المحققون على أن خبر الواحد لا ينسخ القرآن،ولا الخبر المتواتر،لأنه رفع للمقطوع به بالمظنون، فاقتضى هذا أن ما كان من الأحكام المكية يُدَّعى نسخة لا ينبغي قبول تلك الدعوى فيه إلا مع قاطع بالنسخ ، بحيث لا يمكن الجمع بين الدليلين ولا دعوى الإحكام فيهما ».(6)

---

(1)ينظر الشاطبي–الموافقات –ج:3 –ص:79.

(2)ينظر المصدر نفسه –ج:3–ص:79.

(3) سورة آل عمران من الآية 07. .

(4) الموافقات – ج:3– ص:79

(5)ينظر الشاطبي –المصدر نفسه– ج:3– ص: 79 .

(6) المصدر نفسه –ج:3 –ص: 79.

الدليل الثالث يراه الشاطبي في أن غالب ما ادعي فيه النسخ إذا تأمل وجد أنه متنازع فيه ، ومحتمل ، وقريب من التأويل بالجمع بين الدليلين على وجه ، بحيث قد يكون الثاني بيانا لمجمل ، أو تخصيصا لعموم،أو تقييد لمطلق،وما شابه ذلك من وجوه الجمع،مع البقاء على الأصل في الإحكام في الدليل الأول والثاني.(1)

وعلى هذا الأساس يسقط الكثير من الأمثلة التي قيل فيها بالنسخ ،وقد ساق الشاطبي العديد منها سأذكر بعضها لاحقا .

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

– الدليل الرابع على قلته النسخ وندوره فإن تحريم نسخا عند الأصوليين،فالخمر،والربا مثلا لا يعد تحريمها عرف النسخ بأنه رفع لحكم شرعي بدليل شرعي متأخر .(2).

ومثال ذلك أن الصلاة كان الناس يكلمون فيها بعضهم لبعض إلى أن نزل قوله ﴿ ٹ ٹ ٹ ٹ ﴾ (3) إلى غير ذلك من الأفعال التي كانوا يقومون بها بحكم الأصل من الإباحة ، فتشريع الأحكام فيها لا يعد نسخا .

وهكذا كل ما أبطله الشارع من أحكام الجاهلية لا يعد نسخا .(4).

وباجتماع هذه الأدلة الأربعة يقوى ما ذهب إليه الشاطبي من قلة النسخ وندوره .

المسألة الثالثة : ينبه الشاطبي فيها عن المقصود بالنسخ عند المتقدمين أعم منه عند الأصوليين ،فالمتقدمون يطلقون على تقييد المطلق نسخا،وعلى تخصيص العام نسخا(5).

---

(1)ينظر الشاطبي –الموافقات –ج: 3–ص: 80

(2) ينظر الشاطبي –المصدر نفسه – ج3 –ص: 79 .

(3) سورة البقرة 238.

(4) ينظر الشاطبي –المصدر السابق –ج:3– ص: 80 .

(5) ينظر الشاطبي– المصدر نفسه –ج :3 –ص: 81

السبب أن جميع ذلك مشترك في معنى واحد ، وهو أن النسخ بالمعنى الأخير–أي رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متأخر– يقتضي أن الأمر المتقدم غير مقصود في التكليف،وإنما المراد ما جاء متأخرا .

وهذا المعنى يجري على تقييد المطلق، لكن المطلق متروك الظاهر مع مقيده فلا يعمل به، فكأن المطلق لم يفد مع مطلقه شيئا، فصار مثل الناسخ والمنسوخ وكذلك الأمر في الخاص مع العام،والمبين مع المجمل .(1).

وبهذا الكلام يتضح سبب توسع البعض في وقوع النسخ وتضيق البعض الآخر فيه .

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وقد استدل الشاطبي على كلامه هذا بأمثلة عديدة أذ

1- روي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال في قوله

□ □ □ □ □ □ □ ى ى ي ي □ □

چ(2)منسوخ بقوله ڈچ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ چ

چچ چ.(3)

يقول الشاطبي: " وليس من الناسخ والمنسوخ في شيء غير أن قوله " ليس عليكم جناح " يثبت أن البيوت في الآية الأخرى إنما يراد بها المسكونة".(4)

وقال ابن عباس رضي الله عنه أيضا في قوله ٹچ ٹ ٹ ٹ چ (5)

أنه منسوخ بآية المواريث ، لكن الشاطبي يرى أن الجمع بين الآيتين ممكن لاحتمال حمل الآية على الندب والمراد " بأولي القربى " من لا يرث بدليل قوله " إذا حضر " ، فهذا من بيان المجمل و المبهم.(6)

وقوله ڈچ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ چ (7)

---

(1)ينظر الشاطبي- الموافقات -ج:3 -ص: 81.

(2)سورة النور 27.

(3)النور 29

(4) الموافقات -ج:3-ص: 82.

(5)سورة النور60.

(6)الشاطبي -المصدر السابق- ج:3- ص:83-84

(7)سورة النور 31.

يقول ابن عباس أنه منسوخ بقوله ٹچ ٹ ٹ ٹ چ (1)

وهذا ليس بنسخ إنما هو تخصيص لعام عند الإمام.(2)

يقول الشاطبي بعد هذا:« والأمثلة هنا كثيرة توضح لك أن مقصود المتقدمين بإطلاق لفظ النسخ بيان ما في تلقي الأحكام من مجرد ظاهره إشكال وإبهام لمعنى غير مقصود للشارع فهو أعم من إطلاق الأصوليين فليفهم هذا».(3)

المسألة الرابعة : يؤكد الشاطبي فيها ما قرره في المسألة الأولى،وهي أن القواعد الكلية من الضروريات،والحاجيات،والتحسينات لم يقع فيها نسخ ، وإنما وقع النسخ في أمور جزئية ، وإن فرض وقوع النسخ في بعض جزئياتها ، فذلك لا يكون إلا بوجه آخر من الحفظ ، وإن

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فرض النسخ في بعض منها دون جدل فأصل الحفظ ب
الجنس رفع للجنس .

وينقل الشاطبي رأي الأصوليين في أن الضروريات مراعاة في كل ملة وإن اختلفت أوجه الحفظ في كل ملة،وهكذا يقتضي الأمر في الحاجيات والتحسينات. (4)

واستدل على ذلك بآيات منها قوله ﮋ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گچ.(5)

ومنها قوله ﮋ □ □ □□ □ □ □ □ ﮊ (6) .

وأما قوله ﮋ گ گ گ گ ں ﮊ (7)، فسرها الشاطبي بقوله : «فإنه يصدق على الفروع الجزئية وبه تجتمع معاني الآيات و الأخبار ، فإذا كانت الشرائع قد اتفقت في

---

(1)سورة النور 60.
(2)ينظر الشاطبي –الموافقات –ج:3 –ص:82.
(3)المصدر نفسه- ج3 ص 88.
(4)ينظر الشاطبي- المصدر نفسه –ج:3-ص:88.
(5) سورة الشورى الآية 13
(6) سورة الأنعام الآية 90
(7)سورة المائدة الآية 48

الأصول مع وقوع النسخ فيها وثبتت،و لم تنسخ فهي في الملة الواحدة الجامعة لمحاسن الملل أولى والله تعالى أعلم » (1)

وهذا كذلك دليل يضيفه الشاطبي إلى عدم وقوع النسخ في الكليات الشرعية.

وخلاصة ما بسطه الإمام في مسائل النسخ ما يلي :

-ما نزل بمكة من أصول الدين،وقواعده، لم يقع فيه نسخ، بل النسخ وقع في الجزئيات التي كان نزولها في المدينة، واستدل على ذلك بأدلة سبقت الإشارة إليها .

-والنسخ عند المتقدمين أعم منه عند المتأخرين من الأصوليين ، فهم يطلقون على تخصيص العام نسخا،وتقييد المطلق نسخا، وبيان المجمل نسخا .

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

و ما لاحظته أن الشاطبي لم يشر إلى اختلاف العلماء في و
يدل على أنه كان يرى جواز وقوعه سمعا وعقلا،وهو مذ
النسخ انقسم حوله العلماء إلى فريقين

1-آراء العلماء في النسخ:

الفريق الأول : وهو لجمهور العلماء من المسلمين، الذين يرون جواز النسخ عقل، و وقوعه سمعا، وأدلتهم كثيرة منها:(2)

---

(1)الشاطبي -الموافقات -ج:3 -ص:89

(2) الجزري-معراج المنهاج شرح المنهاج-ج:1-ص426.

ينظر محمد بن علي الشوكاني - إرشاد الفحول -ت:محمد صبحي بن حسن حلاق -دمشق - سوريا-دار ابن كثير - ط.02-1424هـ-2003م -ص:607.

-والشيرازي - اللمع في أصول الفقه -ت:محي الدين ديب مستو- ويوسف علي بديوي-دمشق-سوريا -دار ابن كثير - ط.03-1423هـ-2002م -ص: 120.- والسيوطي - الإتقان في علوم القرآن -ص:517

-ورفيق العجم - الأصول الإسلامية - ص: 97 ،- الزرقاني -مناهل العرفان- ص: 78 .

الجويني أبو المعالي عبد الملك-كتاب الارشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد-ت:أسعد تميم-بيروت- لبنان-مؤسسة الكتاب الثقافية-ط.3-1416هـ-1996م-ص284 وما بعدها،-الباجوري-أصول الفقه-ص:223.

- ثبوت النص الصريح على وقوعه في قولهﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ (1)
والمعنى: ما نبدل من آية ونمحها،نأت بحكم فيه مصلحة للمكلفين ومنفعة .(2)
وقولهﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ(3) .
والمعنى يبدل الله ما يشاء فينسخه ويثبت عنده ما يشاء فلا يبدله (4).
كما قد وقع النسخ فعلا ومثاله : نسخ التوجه إلى بيت المقدس وحولت القبلة إلى بيت الله الحرام بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم فقولهﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ (5)،نسخت بقولهﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ (6)،قال:ابن عباس أنه أول ناسخ وقع في الإسلام،ولهذا تكرر الخطاب ثلاث مرات .(7)

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

و الأمثلة كثيرة يرجع إليها في مضانها .

---

(1)سورة البقرة الآية 106 .

(2)ينظر الطبري- جامع البيان –ج:2-ص:477.

ابن كثير – تفسير القرآن العظيم-بيروت –لبنان-دار ابن حزم –ط.01-1 420هـ-2000م-ص:181-182

– محمد بن علي الشوكاني – فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير-بيروت- لبنان-دار ابن حزم –ط.01-1421هـ-2000م –ص:126.

(3)سورة الرعد الآية 39

(4)ينظر:ابن كثير – المصدر السابق –ص:1019.

(5) سورة البقرة الآية 115

(6)سورة البقرة الآية 150.

(7)ينظر:ابن كثير-تفسير القرآن العظيم –ص:1020.

الفريق الثاني : فيرى عدم وقوع النسخ سمعا، وهو رأي أبو مسلم الأصفهاني وما جاء في القرآن إنما هو تخصيص وليس نسخا، واستدل على هذا بقوله ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ.(1)

فالقول بالنسخ عنده يبطل بعض آيات القرآن الكريم،وهذه الآية تنفي وقوع الإبطال في كلام الله تعالى .(2)

-واعترض العلماء على هذا الكلام بأن النسخ والتخصيص كلاهما واقع في القرآن الكريم ، وهما يختلفان .

فالتخصيص هو قصر العام على بعض أفراده مع بقاء الحكم، أما النسخ فهو إزالة كاملة للحكم ، فلا يتعلق الخطاب بأحد المكلفين.(3)

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

كما أنكر اليهود النسخ عقلا وسمعا ظنا منهم أنه بـ
البداء لا يجوز في حق الله تعالى، وهو أن يظهر الشيء بـ

وأرجح الآراء ما ذهب إليه جمهور العلماء من وقوع النسخ لقوة أدلته،ولعل هذا كان السبب في عدم تعرض الإمام الشاطبي لهذه المسألة بل اعتبر الأمر مسلما به، و لم يلتفت إلى رأي المنكرين لأن حجتهم ضعيفة – والله أعلم –.

كما لم يتعرض رحمه الله لأنواع النسخ،وشروطه،وأهميته بل اقتصر على أهم المسائل التي لها علاقة بالأحكام التفصيلية،وقد ارتأيت الإشارة إليها باختصار:

---

(1)سورة فصلت 42.

(2) ينظر الشوكاني – إرشاد الفحول– ص: 607.–و مناع القطان :–مباحث في علوم القرآن– ص 242 . الزرقاني – مناهل العرفان– ج 2 –ص 76.

(3) ينظر الشوكاني – المصدر السابق – ص 607.و– الزرقاني – المرجع السابق– ج2 –ص76.

(4) ينظر الشيرازي – اللمع في أصول الفقه – ص 120.و– الشوكاني – المصدر السابق –ص 610 . الجويني –كتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد–ص:285.

2 ــ أنواع النسخ : للنسخ أنواع هي :

النوع الأول :نسخ الحكم دون التلاوة والمثال المذكور– في رأي الجمهور– صالح لذلك .(1)

والحكمة من بقاء التلاوة كما يقول السيوطي« تتمثل في أمرين :

ــ أحدهما : لأن القرآن كما يتلى ليعرف الحكم منه والعمل به ، فيتلى لكونه كلام الله فيثاب عليه ، فنزلت التلاوة لهذه الحكمة .

ــ والثاني أن النسخ غالبا يكون لتخفيف فأبقيت التلاوة تذكيرا للنعمة ، ورفعا المشقة » .(2)

النوع الثاني : ما نسخ تلاوته وحكمه معا، واستدل العلماء عليه بحديث عائشة رضي الله عنها قالت : «كان فيما أنزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرمن ثم نسخت بخمس معلومات وتوفي رسول الله وهن فيما يقرأ من القرآن ».(3)

فعشر رضعات لا يعمل بها، ولا وجود لها في القرآن والمقصود بقولها : " وهن مما يقرأ " أن

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

(1) ينظر الشيرازي – اللمع في أصول الفقه– ص: 124 .و– الشوكـ
الزرقاني –مناهل العرفان –ج:2– ص:102
(2)السيوطي –الإتقان في علوم القرآن – ص518 .
(3)الحديث رواه مسلم –ك: الرضاع –ب: ما جاء تحريم بخمس رضعات–ج2–ص 1075.
ورواه مالك بن أنس في الموطأ –ك:الرضاع–ب:جامع ما جاء في الرضاعة–البليدة–الجزائر –دار الإمام مالك للكتاب – ط.01-1423هـ–2002م –ص: 356.
–وأخرجه:محمد بن عيسى الترمذي –في جامع الترمذي–ك: الرضاع–ب: ما جاء لا تحرم المصة والمصتان – ت:محمد ناصر الدين الألباني – الرياض – المملكة العربية السعودية – مكتبة المعارف –ط.01–(د.ت)–ج04– ص:273.
وكذلك أبو عبد الرحمان أحمد بن شعيب النسائي في السنن –ك:النكاح–ب:القدر الذي يحرم من الرضاعة – ت: ناصر الدين الألباني – الرياض– المملكة العربية السعودية–مكتبة المعارف–ط.01 –(د.ت)– ص511.
كما رواه أيضا:أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني في السنن–ك:النكاح–ب:هل يحرم ما دون خمس رضعات– ت:ناصر الدين الألباني–الرياض– المملكة العربية السعودية –مكتبة المعارف –ط.01–(د.ت) – ج05 –ص313.
وأبو عبد الله بن يزيد القزويني ابن ماجه في السنن–ك:النكاح –ب:لا تحرم المصة ولا المصتان– الرياض– المملكة العربية السعودية– مكتبة المعارف –ط.01 –(د.ت)– ج: 06–ص:336.
(4) ينظر السيوطي – المصدر السابق – ص: 521
الشيرازي –المصدر السابق– ص: 124 .
الزرقاني – المصدر السابق– ج: 2 –ص: 102 .

التلاوة نسخت أيضا و لم يبلغ ذلك كل الناس إلا بعد وفاته صلى الله عليه وسلم فقد توفي والبعض يقرؤها .(1)

النوع الثالث : ما نسخت تلاوته دون حكمه، ودليل وقوعه ما رواه عمر بن الخطاب، رضي الله عنه قال:" الشَّيْخُ وَالشَّيْخَةُ إِذَا زَنَيَا فَارْجُمُوهُمَا الْبَتَّةَ ".(2)فهذه الآية لم يعد لها وجود في المصحف، لكن حكمها باق، و لم ينسخ. (3)

3 – شـــروط النسخ : مما لابد منه في النسخ :

أولا : أن يكون المنسوخ حكما شرعا فلا نسخ في الأخبار،ومسائل العقيدة والغيبيات .
–كما أشار لذلك الإمام الشاطبي في عدم وقوع النسخ في عمليات الشريعة، وأصول الدين.

ثانيا : أن يكون دليل رفع الحكم دليل شرعي قطعي وليس ظني (4) .

وهو ما عبر عنه الشاطبي في المسألة الثالثة من أن النسخ لابد أن يكون بأمر محقق لوقوع التكليف بحكم محقق .

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وقد اختلف العلماء في نسخ السنة بالقرآن فأجازه أكثر المتكلمين .(5)

ومنعه الشافعي فقال:« ولقد أبان الله لهم أنه إنما نسخ ما نسخ من الكتاب بالكتاب ،وأن السنة لا ناسخة للكتاب وإنما هي تبع للكتاب .بمثل ما نزل نصا ومفسره معنى ما أنزل الله منه جملا . . . » (6) .

فلا ينسخ كتاب الله إلا كتابه فهو المثبت والمنزل سبحانه . (7)

---

(1)السيوطي- الإتقان في علوم القرآن –ص: 521 .و- الزرقاني -مناهل العرفان- ج:2 –ص:102
الشيرازي - اللمع في أصول الفقه –ص: 124
(2) الحديث رواه مالك في الموطأ –ك:الحدود- ب:ما جاء في الرجم-ص483
(3)السيوطي -المصدر السابق –ص:521
(4)ينظر الشيرازي -اللمع في أصول الفقه -ص:129
(5) ينظر الشيرازي -المصدر نفسه- ص: 129
(6)الرسالة -ص: 54
(7)ينظر الشافعي- المصدر نفسه- ص: 55

وهو اختيار الإمامين مالك و أحمد ، فقد روى ابن عبد البر عن الفضل أنه سمع أحمد بن حنبل، وقد قيل له : " أتنسخ السنة شيئا من القرآن ،فقال:" لاينسخ القرآن إلا القرآن "وعلى هذا جمهور أصحاب مالك .(1)

ثالثا : أن يكون الدليل الرافع متراخيا عن دليل الحكم الأول غير متصل به

رابعا : أن يكون هناك تعارض بين الدليلين .

خامسا : أن لا يكون حكم الخطاب المرفوع مقيدا بوقت معين، و إلا فالحكم ينتهي بانتهاء وقته، وليس ذلك بنسخ (2)

4- أهمية معرفة النسخ والحكمة منه :

روى ابن عبد البر عن يحي بن أكثم قوله : " ليس من العلوم كلها علم هو أوجب على العلماء وعلى المتعلمين وكافة المسلمين من علم ناسخ القرآن ومنسوخه لأن الآخذ بناسخه واجب فرضا ، والعلم به لازمة ديانة والمنسوخ لا يعمل به ولا ينتهي إليه ، فالواجب على

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

كل عالم العلم بذلك لئلا يوجب على نفسه وعلى غ
يضع عنه فرضا أوجبه الله عز وجل" .(3)

إذا فالعلم بالناسخ والمنسوخ أمر واجب على العلماء مفسرين كانوا أو فقهاء أو أصوليين، أو غير ذلك حتى لا تختلط الأحكام .

فلا يجوز لأحد أن يتعرض لكلام الله إلا بعد أن يعرف الناسخ و المنسوخ(4)

---

(1)جامع بيان العلم وفضله –ت:أبي الأشبال الزهري–المملكة العربي السعودية –دار ابن الجوزي –ط.05-1422هـ – ج:2 –ص: 1195.

(2)ينظر السيوطي – الإتقان – ص:519 .

خالد عبد الرحمان العك – أصول التفسير وقواعده– ص: 298 .

مناع القطان – مباحث في علو م القرآن –ص: 238

(3)ينظر مناع القطان –المرجع نفسه – ص: 239 .

(4)ينظر خالد عبد الرحمان العك – المرجع السابق– ص: 297 .

أما الحكمة منه فتتلخص فيما يلي :

إذا كان الحكم الناسخ أصعب من الحكم المنسوخ فإن ذلك تدرج من الشارع الحكيم في حمل الناس على التزام الأحكام ، فلو وضع لهم الحكم الصعب أولا لثقل عليهم الأمر،وصعب تنفيذه ، وهذا أسلوب القرآن في تغيير بعض الآفات الخطيرة التي عرفها العرب في جاهليتهم، وأوضح مثال على هذا آيات تحريم الخمر .

أما إذا كان النسخ إلى الأخف فهو تخفيف على الناس،وإظهار لفضل الله عليهم ورحمته بهم وإذا نسخ الحكم بما يساويه فذلك اختبار يميز الله به الخبيث من الطيب .(1)

بعد هذه الجولة المختصرة في مباحث النسخ لم ألحظ أي فرق بين دراستها في أصول الفقه أو علوم القرآن .

وقد تجنبت في عرض المسألة الآراء الخلافية، والتعليق عليها،واقتصرت على ما له علاقة مباشرة بموضوع الدراسة .

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فالإمام الشاطبي يرى أن القواعد الكلية أنزلت أولا بمكة:
الأصول الكلية في مكة كثيرة مقارنة مع الجزئيات، وبناء
لحكمة إلهية اقتضت ذلك، والذي نزل بمكة من الأحكام الشرعية في غالب الأمر إنما هو أحكام كلية و قواعد أصولية في الدين،فاقتضى ذلك أن النسخ لا يكون في الكليات.

و بين رحمه الله أن المقصود بالنسخ عند المتقدمين أعم منه عند فالمتأخرين، و أعطى الأدلة على ذلك.

كما يؤكد رحمه الله على أن القواعد الكلية من الضروريات،والحاجيات،والتحسينات لم يقع فيها نسخ .

---

(1)ينظر الزر قاني –مناهل العرفان- ج2 –ص: 85 .

المطلب الخامس :المحكم والمتشابه

المحكم والمتشابه من أبرز المسائل التي تناولها علماء القرآن،وخصها الإمام الشاطبي بالدراسة حيث عرضها في مسائل هي كالتالي:

المسألة الأولى:مفهوم المحكم والمتشابه:لكل من المحكم والمتشابه–عنده–معنى خاص وعام.

المحكم: أما معناه الخاص:فهو خلاف المنسوخ،وهي عبارة يستعملها علماء الناسخ والمنسوخ،فيقولون هذه الآية محكمة وهذه الآية منسوخة،سواء كان الحكم ناسخا أم لا.

ومعناه العام:هو البين الواضح الذي لا يفتقر في بيان معناه إلى غيره.

المتشابه: بمعناه الخاص:هو المنسوخ؛ومعناه العام:هو الذي لا يتبين المراد من لفظه سواء كان مما يدرك مثله بالبحث والنظر أم لا(1) .

والمحكم في قوله ڈ چ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ گ گ ں ں ڻ ڻ ڈ

ڈ چ (2) يراد به عند المفسرين المعنى العام أي المعنى البين الواضح؛وكذلك قوله صلى الله عليه

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وسلم:"الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات...
التشابه تختلف بحسب الآية،والحديث إلا أن المعنى واحد،
وبتأمل هذا الإطلاق وجد أن المنسوخ والمجمل والظاهر،والعام والمطلق قبل أن تعرف مبيناهّا تدخل تحت معنى المتشابه،كما أن الناسخ وما ثبت حكمه،والمبين والمؤول والمخصص والمقيد يدخل تحت معنى المحكم.(4) (*)

---

(1) الشاطبي –الموافقات-ج:3-ص63.
(2)سورة آل عمران من الآية 07.
(3)الحديث أخرجه البخاري في الصحيح عن النعمان بن بشير-ك:الإيمان-ب:فضل من استبرأ لدينه –ج:01- ص: 19. ورواه مسلم عن النعمان بن بشير واللفظ له- ك:المساقاة – ج: 05-ص:192.-وذكره ابن حجر العسقلاني-بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام-ت:الصبابطي-القاهرة-مصر-دار الحديث-ط.1423هـ-2003م-ص:244
(4)ينظر الشاطبي –المصدر السابق -ج: 3-ص: 63
(*)المحكم عند علماء الأصول: هو اللفظ الذي دل بصيغته على معناه دلالة واضحة لا تحتمل تأويلا أو تخصيصا أو نسخا. و المتشابه هو ما خفي بنفس اللفظ وانقطع رجاء معرفة المراد منه لمن اشتبه عليه،فلا يدرك معناه أصلا –ينظر الآمدي علي بن محمد-الإحكام في أصول الأحكام-ت:السيد الجميلي-بيروت-لبنان-دارالعربي-ط.2-1986م-ج:3-ص:58،شاكر بك الحنبلي-أصول الفقه الإسلامي-مكة المكرمة-السعودية-المكتبة المكية-ط.1-1423هـ-2002م-ص:156-168.

كما يطلق المتشابه ويراد به معنا آخر- لم يشر إليه الشاطبي في هذا المقام- وهو التشابه في القصة الواحدة يقول الزركشي:«هو إيراد القصة الواحدة في صور شتى وفواصل مختلفة،ويكثر إيراد القصص،والأنباء وحكمته التصرف في الكلام،وإتيانه على ضروب ليعلمهم عجزهم عن جميع طرق ذلك مبتدأ به ومكررا »(1) .

وأمثلة هذا النوع كثيرة أوردها الزركشي أذكر منها:(2)

قول الله تعالى في قصة بني إسرائيل ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﭼ(3)،و يقول الله تعالى في القصة ذاهّا في موضع آخر: ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﭼ(4).

كما ورد لفظ المتشابه والمحكم في القرآن الكريم موضع آخر بمعنى آخر،فيقول عز وجل:
ﭽ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﭼ (5).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ويقول تعالى أيضا: چڈ ڈ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ چ

مدح من الله تعالى للقرآن الكريم ولا يدل أحدهما على ما

---

(1) الزركشي –البرهان في علوم القرآن– ج:1–ص: 91

(2)الزركشي –المصدر نفسه– ج:1–ص: 91–92.

(3)سورة البقرة الآيتان 58–59

(4)سورة الأعراف الآيتان 161–162

(5)سورة هود الآية 01.

(6)سورة الزمر 23.

(7)ابن كثير –تفسير القرآن العظيم–ص:947.

فمعنى قوله "أحكمت آياته"أي صارت محكمة متقنة لا نقص فيها ولا نقض،فآيات القرآن محكمة في لفظها،مفصلة في معناها ،فهو كامل صورة ومعنى.(1)

وقيل أن آياته صارت محكمة متقنة،لا نقص فيها،ولا نقض لها كالبناء المحكم .(2)

وأما قوله :"متشابها مثاني"صفة مدح للقرآن أي يشبه بعضه بعضا في الحسن،والصدق،والهدى، والحق ، والإحكام،وصحة المعاني،وقوة المباني،وبلوغه إلى أعلى مراتب البلاغة.(3)

والمثاني صفة أخرى للكتاب،قيل أن معناها تثنى فيه القصص،وتكرر فيه المواعظ والأحكام(4)

وبهذا يتبين أن لفظ الإحكام المذكور في سورة هود والتشابه في سورة الزمر هما صفتي مدح لكلام الله تعالى،ونعت لكماله ،وأنه من عند الله تعالى،وليس بين اللفظين تضاد .

أما المحكم والمتشابه في قوله ڈ چ گ گ گ گ گ گ ں ں ڻ ڻ ڈ ڈ چ (5) فهما اللذان وقع فيهما نزاع بين العلماء ،لأن لفظ الإحكام يطلق هنا ويراد منه خلاف التشابه،وكل منهما نقيض الآخر.

فعلماء القرآن يريدون بالمحكم:ما أحكمته بالأمر والنهي ،والحلال والحرام.

وقيل هو مثل قوله تعالى ڈ چ گ گ گ ں ں ڻ ڻ چ(6).

وقيل هو الناسخ،وقيل الفرائض والحدود.

أما المتشابه:فهو أن يشتبه اللفظ في الظاهر مع اختلاف المعاني.

وقد اختلف العلماء في معناه ،فقيل أنه الذي يحتمل وجوها،والمحكم ما يحتمل وجها واحدا .

وقيل أنه المنسوخ غير المعمول به،قيل ما لا يستقل بنفسه إلا برده إلى غيره.(7)

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

(1) ينظر ابن كثير –تفسير القرآن العظيم– ص:947.
(2)ينظر الشوكاني– فتح القدير – ص: 789 .
(3)ينظر الشوكاني–المصدر نفسه– ص: 1534 .
–عبد الرحمان بن ناصر السعدي–القواعد الحسان لتفسير القرآن–ص:69.
(4)ابن كثير –المصدر السابق– ص:947.
(5) سورة آل عمران 07.
(6)سورة البقرة 43.
(7)ينظر الزركشي – البرهان في علوم القرآن –ج: 2–ص: 46.

فهذه التعاريف على كثرتها إلا أنها متقاربة في معناها، والذي أختاره منها أن المحكم ما كان واضح المعنى غير محتاج لغيره ،والمتشابه ما التبس معناه فاحتاج إلى غيره لرفع هذا اللبس.

كان هذا عن بيان معنى المحكم والمتشابه عند الشاطبي وغيره من العلماء،فما ذا عن وقوع التشابه في الشريعة هل هو موجود، أم لا؟

المسألة الثانية:وقوع المتشابه في الشريعة:

يرى الشاطبي رحمه الله أن التشابه موجود وواقع في الشرعيات، إلا أنه قليل إذا ما قورن بالمحكم.(1)

والدليل على وجوده:

أولا :النص الصريح في قوله ﮋ ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﭼ (2)

فقوله تعالى في المحكمات "هن أم الكتاب "يدل على أنها المعظم،وأم الشيء في اللغة هو عامته ومعظمه .

قيل أن أم الطريق أي: معظمه ،ويراد به الأصل ولهذا يقال لمكة أم القرى لأن الأرض دحيت تحتها.وقوله تعالى: "وأخر متشابهات" يراد بها القليل(3)

ثانيا:لو أن التشابه كان كثيرا لوقع الالتباس والإشكال كثيرا،وعندها يقال للقرآن أنه هدى وبيان،كما أخبر الله تعالى عن ذلك في قوله:ﭽ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﭼ(4).

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

(1)ينظر الشاطبي -الموافقات –ج: 3-ص: 63
(2)سورة آل عمران من الآية 07.
(3)ينظر الشاطبي المصدر السابق- ج: 3 –ص: 64.
(4)سورة آل عمران الآية 138.

يقول الشاطبي رحمه الله تعالى:«وإنما نزل القرآن ليرفع الاختلاف الواقع بين الناس،والمشكل الملتبس إنما هو إشكال وحيرة لا بيان وهدى لكن الشريعة إنما هي بيان هدى فدل على أنه ليس بكثير ولولا أن الدليل أثبت أن فيه متشابها لم يصح القول به،لكن ما جاء فيه من ذلك فلم يتعلق بالمكلفين حكم من جهته على زائد الإيمان به،وإقراره كما جاء وهذا واضح».(1)

ثالثا:باستقراء أدلة الشريعة يجد المجتهد أنها جارية على قانون النظر قد اتسقت أحكامها، وانتظمت أطرافها على وجه واحد كما قال تعالى: ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﭼ (2)(3).

وقال تعالى أيضا: ﭽ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭼ (4)،يعني يشبه بعضه بعضا،ويصدق أوله آخره،وآخره أوله-الأول والآخر من حيث النزول-(5)

بناء على الأدلة المتقدمة يتقرر أن المتشابه قليل أمام المحكم،لأن الشريعة الإسلامية جاءت ليلتزم الناس أحكامها ويعملوا بها في حياتهم وكثرة المتشابه تمنع ذلك.

المسألة الثالثة: من المسائل التي بحثها الإمام في المحكم والمتشابه أنواع المتشابه ،فقد كان دقيقا في تقسيمه للمتشابه .

يقول رحمه الله تعالى:«المتشابه الواقع في الشريعة على ضربين:أحدهما حقيقي،والآخر إضافي،وهذا فيما يختص بها نفسه،وثم ضرب آخر راجع إلى المناط الذي تتنزل عليه الأحكام...»(6)

وبيان هذه الأنواع كالتالي:

(1)الموافقات – ج:3 -ص64.
(2)سورة هود 01.
(3)ينظر الشاطبي -المصدر السابق- ج:3-ص:64.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

(4)سورة الزمر الآية23.

(5)الشاطبي –المصدر السابق –ج:3–ص: 65.

(6) المصدر نفسه– ج: 3–ص: 68.

أولا:المتشابه الحقيقي :وهو المراد من قوله تعالى:"وأخر متشابهات"

ومعناه راجع إلى أنه لم يجعل لنا سبيل إلى فهم معناه ،و لم ينصب لنا دليلا على المراد منه.

ولا يكون إلا فيما لا يتعلق به تكليف سوى مجرد الإيمان به،ومثل هذا لا شك في أنه قليل.

فلو نظر المجتهد إلى أصول الشريعة ،وتقصاها،وجمع أطرافها لم يعثر فيها على ما يحكم له معناه،ولا على ما يدل على المقصود والمغزى منه.(1)

ثانيا المتشابه الإضافي: وهو ليس بداخل في صريح الآية،وإن كان في المعنى داخلا فيه لكونه لم يصر متشابها من حيث وضع الشريعة،فقد حصل بيانه لكن الناظر زاغ عن طريق البيان إتباعا للهوى .

وهنا لا يصح أن ينسب الاشتباه إلى الأدلة الشرعية،إنما ينسب إلى الناظر بين التقصير أو الجهل بمواقع الأدلة ،وعليه يطلق عليهم أنهم يتبعون المتشابه.(2)

ثالثا:المتشابه المتعلق بمناط الأدلة: المتشابه في هذا القسم ليس بعائد على الأدلة،إنما هو عائد على مناط الأدلة ،ومثاله:الإذن في أكل الذكية واضح ،والنهي عن أكل الميتة واضح كذلك،فإذا اختلطت الذكية بالميتة وقه الاشتباه في المأكول لا في الدليل على تحليله أو تحريمه،لكن جاء الدليل الذي يقتضي اشتباهه،فوجب اتقاؤه وتجنبه حتى يتبين أمره ،وهذا واضح لا تشابه فيه،وهذا المشتبه ليس محله هنا. (3)

---

(1)ينظر الشاطبي –الموافقات –ج:3– ص: 68.

(2)ينظر الشاطبي –المصدر نفسه –ج: 3–ص: 68.

(3) ينظر الشاطبي – المصدر نفسه –ج:3– ص: 72.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

المسألة الرابعة :المتشابه والقواعد الكلية: من المسائل المهمة التي يؤكد عليها الشاطبي رحمه الله أن المتشابه لا يقع في القواعد الكلية،إنما يقع في الفروع الجزئية،ودليله في ذلك أمران:

الأول: الاستقراء:فعند استقراء القواعد الكلية لم يوجد فيها تشابه.

الثاني:لو أن التشابه دخل إلى الأصول لكان أكثر الشريعة متشابها وهذا باطل(1).

يقول الشاطبي:«وبيان ذلك أن الفرع مبني على أصله يصح بصحته ويفسد بفساده،ويتضح باتضاحه،ويخفى بخفائه،وبالجملة فكل وصف في الأصل مثبت في الفرع،إذ كل فرع فيه ما في الأصل،وذلك يقتضي أن الفروع المبنية على الأصول المتشابهة متشابهة ،ومعلوم أن الأصول منوط بعضها ببعض في التفريع عليها فلو وقع في أصل من الأصول اشتباه لزم سريانه في جميعها فلا يكون المحكم أم الكتاب لكنه كذلك فدل على أن المتشابه لا يكون في شيء من أمهات الكتاب»(2)

المتشابه والتأويل :

تأويل المتشابه عند الشاطبي مسألة فيها تفصيل لأنه قسمه مسبقا إلى قسمين حقيقي وإضافي.

إذا كان المتشابه إضافي فلا بد من تعيين الدليل فيه،كتبيين العام وبالخاص والمطلق بالمقيد، والضروري بالحاجي.

أما إذا كان المتشابه حقيقي فليس من اللازم تأويله على رأيه لعدم تعلقه بتكليف

وهذا النوع قد يقع بيانه بالنص القرآني الصريح،أو الحديث النبوي الصحيح أو بالإجماع القاطع، وفي هذه الحالة أصبح من قبيل المتشابه الإضافي.

وإن لم يقع بيانه من الوجوه السابقة فلا مجال للكلام فيه لأنه تسور على ما لم يعلم، وهو غير محمود على حد تعبير الإمام،وأيضا لأن السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن بعدهم لم يتعرضوا لهذه الأشياء، و لم يتكلموا فيها بما يقتضي تعيين التأويل من غير دليل وهم القدوة والأسوة .(3)

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

(1)ينظر الشاطبي – الموافقات –ج: 3- ص: 72.
(2)الشاطبي –المصدر نفسه –ج:3–ص: 69
(3)ينظر الشاطبي –المصدر نفسه- ج:3–ص: 73.

ويستدل الشاطبي على ذلك بقوله ڈ چ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ چ (1) ثم قال بعد ذلك في الآية نفسها: چ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ چ(2) فالراسخون في العلم لا يتأولوا المتشابه،بل يكلون علمه إلى الله (3)

وهذا الرأي الذي جنح إليه الإمام –على منهج السلف من الصحابة–يسْلَم صاحبه من الوقوع في الزلل أو الزيغ ،فهو اختيار سليم .

إلا أن هناك من يرى أن تأويل المتشابه أمر ممكن ذكر الشاطبي هذا الرأي قائلا:«وقد ذهب جملة من متأخري الأمة إلى تسليط التأويل عليها أيضا،رجوعها إلى ما يفهم من اتساع العرب في كلامها من جهة الكناية،و الاستعارة، والتمثيل وغيرها من أنواع الاتساع تأنيسا للطالبين،وبناء على استبعاد الخطاب بما لا يفهم مع إمكان الوقوف على قوله "والراسخون في العلم" وهو أحد القولين للمفسرين منهم مجاهد ، وهي مسألة اجتهادية،ولكن الصواب من ذلك ما كان عليه السلف »(4)(*)

ويشير الشاطبي إلى أن من رام تأويل المتشابه لابد له من مراعاة ثلاثة أوصاف المؤول به وهي :

1- أن يرجع إلى معنى صحيح في الاعتبار.

2- أن يتفق عليه في الجملة بين المختلفين.

3- أن يكون اللفظ المؤول قابلا له .(5).

---

(1)سورة آل عمران 07.

(2)سورة آل عمران من الآية 07.

(3)ينظر الشاطبي:الموافقات –ج: 3 –ص:74.

(4) الموافقات –ج: 3 –ص: 74

(*)حكى الإمام الزركشي في البرهان كلاما طويلا عن آراء العلماء في المسألة، و هي مسألة اجتهادية تجنبت الخوض فيها حتى لا أخرج عن صلب الموضوع.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

(5)ينظر الشاطبي -المصدر السابق –ج: 3-ص: 75.

يقول رحمه الله في الوصف الأخير :

« وذلك أن الاحتمال المؤول به إما أن يقبله اللفظ فاللفظ نص لا احتمال فيه ، فلا يقبل التأويل وإن قبله اللفظ فإما أن يجري على مقتضى العلم أو لا، فإن جرى على ذلك فلا إشكال في اعتباره لأن اللفظ قابل له والمعنى المقصود من اللفظ لا يأباه فاطراحه إهمال لما هو ممكن الاعتبار قصدا،وذلك غير صحيح ما لم يقم دليل آخر على إهماله أو مرجوحيته، وأما إن لم يجر على مقتضى العلم فلا يصح أن يحمله اللفظ على حاله، والدليل على ذلك أنه لو صح لكان الرجوع إليه مع ترك اللفظ الظاهر رجوعا إلى العمى، ورميا في جهالة، فهو ترك للدليل لغير شيء وما كان كذلك فباطل.»(1)

إذا كان هذا باختصار عن أقوال الشاطبي في المحكم والمتشابه،فهو يرى أن وقوع المتشابه في الشرعيات قليل،وهو عنده على ضربين :حقيقي يمكننا فهم معناه ،وهو واقع فيما لا يتعلق به تكليف ،و إضافي ليس من وضع الشريعة –لأنه حصل بيانه-بل لأن الناظر زاغ عن طريق البيان بسبب الهوى، فهو يرجع إلى عدم ربط الأدلة بعضها ببعض عند ما يتطلب الأمر ذلك.

كما أضاف له ضربا آخر وهو الذي يرجع إلى المناط الذي تتنزل عليه الأحكام في الواقع .

و المتشابه –عنده –لا يقع في القواعد الكلية بل يقع في الفروع الجزئية.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

(1) الشاطبي- الموافقات- ج:3-ص: 74.

المبحث الثاني:مباحث عامة في علوم القرآن عند الشاطبي

أشرت سابقا-في مقدمة هذا الفصل-إلى أن الإمام الشاطبي قد ذكر جملة من علوم القرآن في الموافقات،كان لابد من الوقوف عندها،لنتمكن من معرفة منهجه رحمه الله في التفسير.

وهذا المبحث سيتواصل فيه عرض مواضيع لها علاقة وطيدة بعلوم القرآن ارتأيت جمعها في مبحث خاص في أربع مطالب هي كالآتي:

المطلب الأول:يشمل العلوم المضافة للقرآن الكريم ،ذكرها الشاطبي في أقسام.

المطلب الثاني:ذكرت فيه مسألة تتعلق بالأقوال المحكية في القرآن الكريم وردت عند الشاطبي.

المطلب الثالث:خصصته لمسألة الترغيب والترهيب وما ورد فيها عند الإمام .

المطلب الرابع: أعرض فيه بيان القرآن للأحكام كما وردت عند ه.

وتفصيل هذه المطالب كالتالي:

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

المطلب الأول:العلوم المضافة إلى القرآن الكريم

مما هو معلوم أن العلوم تتنوع وتختلف،وعلى هذا الأساس قسمها الشاطبي إلى أربعة أقسام هي:

القسم الأول: علوم هي أداة لفهم القرآن واستخراج فوائده،فهي تعين على معرفة مراد الله تعالى،منها علوم اللغة العربية التي لابد منها،وعلم الناسخ والمنسوخ،وعلم القراءات،وعلم أصول الفقه وعلم أسباب النزول.

فهذه العلوم معلومة لدى جميع العلماء أنها معينة على فهم كلام الله .(1)

ونفى رحمه الله أن تكون بعض العلوم وسيلة لفهم القرآن الكريم كعلم الهيئة،والفلسفة وهو ما ذهب إليه بعض العلماء، ذكر منهم الشاطبي الفخر الرازي،و الفيلسوف ابن رشد.(2)

فاعتبر الرازي علم الهيئة وسيلة لفهم كلام الله مستدلا بقوله ﴿ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ﴾.(3)

ويرى ابن رشد الحكيم أن الفلسفة من العلوم المطلوبة في فهم القرآن. (4)

وهو ما نفاه الشاطبي،واستدل على عدم صحة مذهبهم هذا بقوله :«...وشاهد ما بين الخصمين شأن السلف الصالح في تلك العلوم هل كانوا آخذين بها؟أم كانوا تاركين لها أو غافلين عنها؟مع القطع بتحققهم بفهم القرآن يشهد لهم بذلك النبي صلى الله عليه وسلم و الجم الغفير فلينظر المرؤ أين يضع قدمه؟ثم أنواع أخر يعرفها من زاول هذه الأمور ولا ينبئك مثل خبير... ».(5)

---

(1) الشاطبي –الموافقات- ج:3-ص:280

(2)المصدر نفسه –ج:3- ص:281

(3) سورة ق الآية06

(1)ينظر الشاطبي -المصدر السابق -ج:3-ص:281

(2)المصدر نفسه- ج3 –ص:282

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

القسم الثاني: هذا القسم من العلوم يقول عنه الشاط
كلام، لا من حيث هو خطاب بأمر أو نهي أو غير أوغير
دلالة النبوة وهو كونه معجزة لرسوله صلى الله عليه وسلم فإن هذا المعنى ليس مأخوذا من تفاصيل القرآن كما تؤخذ منه الأحكام الشرعية إذ لم تنص آياته وسوره على ذلك مثل نصها على أحكام الأمر والنهي وغيرهما وإنما فيه تنبيه على التعجيز أن يأتوا بسورة مثله،وذلك لا يخص به من القرآن دون شيء ولا سورة دون سورة...بل ماهيته هي المعجزة له... وموضعه كتب الكلام».(1)

القسم الثالث:من العلوم مأخوذ من عادة الله سبحانه في إنزاله و مخاطبته لخلقه ومعاملتهم بالحسنى، والرفق،فجعل كلامه عربيا يدخل تحت أفهامهم.(2)

وهذا القسم يحتوي على أنواع من القواعد الأصلية،والفرعية والمحاسن الأدبية،أورد الشاطبي أمثلة كثيرة لهذا القسم تدل في مجملها على جملة من الآداب،ومحاسن الأخلاق،وفوائد يمكن استنباطها بطريق النظر،والتدبر ترشد العباد إلى ما فيه صلاحهم من غير أن يتعلق ذلك بتكليف (أفردت لها حيزا في الفصل الرابع-المبحث الثاني).

القسم الرابع: هو المقصود الأصلي والأول بالذكر،نبه عليه العلماء، و عرفوه من منطوق النصوص،ومفهومها على حسب ما أداه اللسان العربي،و يحتوي على ثلاثة أجناس هي المقصود الأول وهي:

-الأول:معرفة المتوجه إليه وهو الله عزوجل.

-الثاني:معرفة كيفية التوجه إليه.

-الثالث:معرفة مآل العبد،حتى يخاف الله ويرجوه.(3)

---

(3) الشاطبي –الموافقات- ج:3- ص:282

(1) ينظر الشاطبي -المصدر نفسه- ج:3-ص282.

(2)ينظر الشاطبي - المصدر نفسه- ج:3- ص:284

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فهذه الأجناس الثلاثة تدخل في جنس واحد هو المقصود
على هذا قول الله ﮋ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮊ .(1)

يقول الشاطبي رحمه الله:« فالعبادة هي المطلوب الأول،غير أنه لا يمكن إلا بمعرفة المعبود،إذ المجهول لا يتوجه إليه،ولا يقصد بعبادة و لا بغيرها،فإذا عرف ...توجه الطلب،إلا إنه لا يتأتى دون معرفة كيفية التعبد فجيء بالجنس الثاني،ولما كانت النفوس من شأنها طلب النتائج والمآلات ،كان مآل الأعمال عائدا على العاملين بحسب ما كان منهم من طاعة أو معصية،انجر مع ذلك التبشير والإنذار في ذكرها أتى بالجنس الثالث موضحا لهذا الطرف،وأن الدنيا ليست بدار الإقامة في الدار الآخرة».(3)

إذا يرى رحمه الله أن هذه العلوم هي المقصود الأول لأنها تحقق الغرض الذي لأجله خلق الله الإنسان،وقد أدخل تحت كل جنس من هذه الأجناس جملة من العلوم،ومكملاتها.(4)

-فالجنس الأول يدخل تحته علم الصفات،والذات،والأفعال،كما يتعلق به علم النبوات ومكملاته،هي تقرير البراهين،ومحاجة عند الجدال.

- والجنس الثاني:يدخل تحته أنواع من التعبدات كالعبادات،والمعاملات والعادات وما يتبع كل منهما من مكملات، وهي أنواع فروض الكفايات،وجامع هذه العلوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

-الجنس الثالث:يدخل ضمنه:الموت وما يليه،و يوم القيامة وما فيه،ومنزل العبد الذي يستقر فيه ،ومكمله الترغيب والترهيب،والإخبار عن من نجا ،ومن هلك بما أداه إليه حاصل عمله.(5)

---

(1)سورة الذاريات من الآية:56

(2) ينظر الشاطبي – الموافقات- ج:3- ص:284

(3)المصدر نفسه -ج:3 –ص:284

(4)ينظر: الشاطبي –المصدر نفسه –ج:3-ص: 284

(5) ينظر الشاطبي –المصدر نفسه –ج:3- ص:285

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فهذه جملة من العلوم الحاصلة في كتاب الله استطاع الشاط

منها،وعددها اثنا عشرة علما،هي باختصار:

1-علوم هي أداة الفهم كعلوم اللغة وعلوم الشريعة.

2-علوم تستنبط من خطاب الله لخلقه تستفاد منها كيفية التخلق بصفات الله سبحانه:

3-علوم لا تتعلق بالأوامر والنواهي موضعها علم الكلام.

4-علوم هي المقصود الأول تتعلق بالعبادة،وهي ثلاثة أجناس،تحت كل جنس علم ومكمل له،وهي:

-علم معرفة المتوجه إليه،وتحته علم الصفات،ومكمله علم الجدل .

-علم معرفة المتوجه إلى الله وتحته علم يتعلق بالعبادات، والمعاملات والعادات ويكمله أنواع فروض الكفايات.

-وعلم معرفة مآل العبد،و يتضمن الموت،وما يليه،ويوم القيامة،ومقر العبد بعد ذلك ومكمله الترغيب والترهيب.

إن هذه العلوم التي أشار إليها الشاطبي غالبا ما تتناولها كتب علوم القرآن ووجودها في الموافقات لهو خير دليل على تنوع مادتها وإلمامها بأهم المسائل المتعلقة بكتاب الله.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

المطلب الثاني:الأقوال المحكية

يذكر الشاطبي رحمه الله في الموافقات مسألة كثيرا ما [illegible] صحة أو بطلان الأقوال التي تذكر فيه.

يقول رحمه الله: «كل حكاية وقعت في القرآن فلا يخلو أن يقع قبلها أو بعدها وهو الأكثر رد لها أو لا،فإن وقع فلا إشكال في بطلان ذلك المحكي وكذبه،وإن لم يقع معها رد فذلك دليل صحة المحكي وصدقه ».(1)

يعتبر الشاطبي أن ما جاء في القرآن من الأقوال قد يقع الرد عليه من الله تعالى،وقد لا يقع،فإن رد على هذه الأقوال –وهذا النوع الأول– فإنه دليل على بطلان ما ذكر،وهو عنده مما لا يحتاج إلى برهان، لأنه كثير في كتاب الله .

و ساق –رحمه الله –أمثلة عديدة للاستدلال على صحة قوله، منها قوله ﴿ ٱ ب ب ب ب پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ﴾(2)،فأعقب على هذا الكلام بقوله:﴿ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ﴾ (3) (4) وفي قول الله ﴿ ک ک ک ک گ گ گ گ ﴾ (5)،فوقع التنكيت على افتراء ما زعموا،بقوله: ﴿ ﴾(6)، و بقوله: ﴿ ﴾ (7) و منه أيضا قوله ﴿ ٱ ب ب ب ب پ پ پ پ ﴾ (8) إلى تمامه، ورد بقوله: ﴿ ﴾(9)

---

(1)الموافقات –ج:3–ص:263

(2)سورة الأنعام الآية91

(3)سورة الأنعام الآية91

(4)الشاطبي –المصدر السابق– ج:3–ص:263

(5)الأنعام 136.

(6)الأنعام 136.

(7)الآية نفسها.

(8)الأنعام 138.

(9)الآية نفسها.

النوع الثاني:من الأقوال هي التي لم يرد معها رد لها فهذا دليل صحتها وصدقها.

فالقرآن الكريم كلام الله سمي فرقانا وبرهانا وتبيانا لكل شيء فلا يمكن أن يقع فيه ما ليس بحق ثم لا ينبه عليه. (1)

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ومنه فكل ما يحكى فيه من شرائع الأولين وأحكامهم حق،وإن وقع بين العلماء الخلاف في العمل بشرع من قبل أخرى،إلا أنهم اتفقوا على أنه حق وصدق.

فالذين منعوا العمل به ليس من باب القدح فيه بل هو من باب النسخ، أي أن الشريعة الإسلامية ناسخة لما قبلها من الشرائع.

وأمثلة هذا النوع جميع ما روي عن الأمم السابقة مما كان حقا،وقصص الأنبياء والمرسلين. (2)

أعتقد أن هذه المسألة التي ذكرها الشاطبي قل من يتنبه إليها، فهي تدل على إلمامه رحمه الله بكل المسائل المتعلقة بكتاب الله تعالى ، وهي نابعة من نظرته الشاملة التي لا تقف عند اعتباره مصدرا لتشريع الأحكام الفقهية العملية كما هو شأن الأصوليين ، بل هو كتاب هداية وقع فيه بيان كل ما يحتاجه البشر في حياتهم الدينية والدنيوية.

---

(1)الشاطبي –الموافقات –ج:3–ص: 263.

(*)هذه المسألة خلافية بين العلماء،والمقصود بشرع من قبلنا:ما نقل إلينا من أحكام الشرائع السابقة في القرآن والسنة،فلا خلاف بين العلماء أن شريعتنا نسخت جميع الشرائع السابقة على وجه الإجمال،كما أنه لا خلاف بينهم أنها جاءت مكملة لشرع من قبلنا في العقائد، فهي لم تنسخ الإيمان بالله ،أو تحريم القتل،و السرقة، و الزنى،فما أجازه الله من أحكام الأمم السابقة وجب العمل به وما أنكره وجب تركه، أما ما قصه علينا من غير إنكار للعمل به، أو تركه،وقع فيه خلاف بين العلماء فقال المالكية،والحنفية، الشافعية بأنه حجة لنا يجب العمل به،ومنع ذلك الحنابلة وبعض الشافعية.

ينظر:مصطفى الديب البغا:أثر الأدلة المختلف فيها في الفقه الإسلامي–دمشق–سوريا– دار القلـــم –ط.02–1413هـــــ–1993م– ص:532

(2)الشاطبي –الموافقات– ج:3–ص:264.

المطلب الثالث:تلازم الترغيب والترهيب في القرآن الكريم

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

كان منهج الإمام الشاطبي رحمه الله يقوم على التدبر وال
أدى إلى تفتيقه لهذه العظيمة،والقاضية بأنه:

إذا ورد الترغيب في كلام الله قارنه الترهيب، في لواحقه،أو سوابقه، أو قرائنه وبالعكس،
وكذلك الترجية مع التخويف .

وكل ما يرجع إلى هذا المعنى يكون مثله،من ذلك ذكر أهل الجنة يعقبه ذكر أهل النار وبالعكس.
لأنه إذا ذكر أهل الجنة بأعمالهم فهو من الترجية،وإذا ذكر أهل النار بأعمالهم كان في ذلك تخويف فيرجع الأمر إلى الرجاء والخوف.(1).

والدليل على هذا جملة من الآيات منها:

-أن الله تعالى جعل الحمد فاتحة كتابه فوقع فيها قوله ﮋ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﮊ(2)،فذكر الفريقين،أهل الاستقامة،و أهل الضلال.(3).

كما بدأت سورة البقرة بذكر ذلك أيضا فقال ﮋ ﭑ ﭒ ﮊ(4)ثم قال ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﮊ (5)

(1)ينظر الشاطبي - الموافقات -ج:3- ص:367
(2)سورة الفاتحة الآيات 5- 6-7
(3)نظر المصدر نفسه -ج:3- ص:367
(4) الآية 2 0
(5)سورة البقرة الآية 06

ثم عقب على ذلك بذكر المنافقين ،وهم صنف من الكفار،ولما تم ذلك أعقبه بالتقوى،ثم التخويف من النار،وبعده بالترجية،فقال ﮋ □ □ □ □ □ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ □ □□ □ □ ﮊ (1) ثم قال سبحانه: ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﮊ (2) .

وفي قوله ﮋ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮊ(3)
ثم ذكر بعدها في الآية نفسها ﭢ ﮋ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮊ.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وأخبر الله عن قصة آدم عليه السلام وفيها مثل ذلك.

ولما ذكّر بني إسرائيل بنعم الله تعالى عليهم ،ثم اعتدائهم ، ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ (5)

فالتخويف جاء في تفاصيل اعتدائهم إلى أن ختم بقوله سبحانه و ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ (6)(7).

بعد ذلك ذكر الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام وبنيهن وجاء في أثنائها التخويف والترجية ،وختمها بمثل ذلك.

فكل هذه النصوص دليل على اقتران الترغيب بالترهيب،والترجية بالتخويف،والعكس،ساقها الإمام ليبرهن على صحة ماذهب إليه. (8)

---

(1)سورة البقرة الآية 24.

(2)سورة البقرة الآية 25.

(3) سورة البقرة الآية 26.

(4)ينظر الشاطبي – الموافقات –ج: 3–ص: 268.

(5)سورة البقرة الآية 62.

(6) سورة البقرة من الآية102.

(7) ينظر الشاطبي المصدر السابق ج3 ص269

(8)المصدر نفسه– ج: 3– ص:269

بعد أن فصل الإمام الشاطبي في المسألة أشار إلى استثناء قد يطرأ عليها،بحيث يغلب أحد الطرفين بحسب المواطن ومقتضيات الأحوال.

فيرد التخويف ويتسع مجاله،غير أنه لا يخلو من الترجية ،ومثاله سورة الأنعام جاءت مقررة للحق،منكرة على من كفر بالله، وصد عن سبيله، وجاء من تلقاء نفسه بما لا السلطان له به، فهذا المعنى يقتضي تأكيد التخويف،وإطالة التأنيب، والتعنيف فكثرت مقدماته، ولواحقه، ومع ذلك جاء فيها طرف للترجية لأن الكفار مدعوون إلى الحق تقدم الدعاء.

والمواطن التي يكون فيها الاغترار يطلب فيها التخويف أكثر من الترجية لأن درء المفاسد آكد . (1)

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

كما قد ترد الترجية،ويتسع مجالها عند مواطن القنوط
ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ
ﭼ (2)

وسبب نزول الآية ما روي في الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما:أن أناسا من أهل الشرك قتلوا فأكثوا،وزنوا فأكثروا ثم آتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فقالوا:إن الذي تقول وتدعو إليه لحسن لو تخبرنا أن لما عملنا كفارة،فنزلت ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭼ(3)
إلى قوله تعالى: ﭽ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﭼوﺯﻧﻞﭽ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉﭼ....الآية" (4)

---

(1)الموافقات – ج :3–ص: 269
(2)سورة الزمر الآية 53
(3)سورة الفرقان 68.
أخرجه البخاري في الصحيح –و اللفظ له –ك:التفسير–ب:قوله قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم– ج: 06–ص: 33.–و رواه مسلم في الصحيح –ك:الإيمان –ب:كون الإسلام يهدم ما قبله–ج01–110.
و رواه أبو داود في السنن–ك:الفتن والملاحم–ب:في تعظيم قتل المؤمن–ص637.–كما اخرجه النسائي في السنن–ك:تحريم الدم–ب:تعظيم الدم–ص618.

فهذه المواطن فيه خوف القنوط فجيء فيه بالترجية غالبة،يقول الشاطبي:«ولما كان جانب الإخلال من العباد أغلب كان جانب التخويف أغلب،وذلك في مضانه الخاصة لا على الإطلاق فإنه إذا لم يكن هناك مظنة هذا،ولا هذ أتى الأمر معتدلا».(1)

وفي النهاية يعقد الشاطبي رحمه الله فصلا غاية في الروعة يكشف عن فقهه في جانب الدعوة،واستنباط لأصولها من القرآن الكريم،وهذا الفصل يعتبر تطبيقا لما سبق ذكره .

يذكر رحمه الله أن العباد يدورن بين الخوف والرجاء لأن حقيقة الإيمان دائرة بينهما،وقد دل على هذا نصوص كثير من كتاب الله منها،قوله ﯡ ﭽ □ □ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ □ □ □ □ □
□ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭼ(2)

وقد كان صلى الله عليه وسلم يؤدب أصحابه على هذا الأساس فإذا غلب على الإنسان طرف التشديد،والاحتياط،فجانب الرجاء إليه أقرب،وإن غلب عليه طرف الانحلال،والمخالفة كان جانب الخوف أقرب له.(3)

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ثم يقول رحمه الله :«فإذا ثبت هذا من ترتيب القرآن ومعا
التأديب» (4).

ومنه فمسألة تلازم الترغيب والترهيب في كتاب الله على قدر كبير من الأهمية لأن الخوف والرجاء أمران متلازمان لا يجب أن يخلو منهما قلب مؤمن.

وهي من المسائل المتعلقة بأحوال القلوب و غالبا ما تذكر مع المسائل الاعتقادية. ووجودها في الموافقات لهو دليل على ارتباط الأحكام العملية بالأحكام اعتقادية

وكل منهما يرجع إلى أصول الشريعة وهو ما يسعى الشاطبي إلى بيانه.

---

(1)الموافقات-ج:3- ص:270

(2) سورة المؤمنون الآية 57 إلى 60

(3)ينظر الشاطبي- المصدر السابق- ج:3-ص: 273

(4)الموافقات –ج: 3-ص: 274

المطلب الرابع:بيان القرآن للأحكام

يرى الشاطبي أن تعريف القرآن للأحكام الشرعية أكثره كلي لا جزئي وحيث جاء جزئيا فمأخذه على الكلية إلا ما خصه الدليل كخصائص الرسول صلى الله عليه وسلم.(1)

ودليل ذلك الاستقراء،فالكتاب يحتاج إلى كثير من البيان،والسنة على كثرتها وتعدد مسائلها إنما هي بيان له،يقول الله ڈ ڇ ڌ ٹ ٹ ڎ ڎ ڤ ڤ ڦ ڇ (2)

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَا مِنْ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ إِلَّا أُعْطِيَ مَا مِثْلهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَيَّ فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ».(3)

والذي أعطي للنبي صلى الله عليه وسلم القرآن،والسنة بيان له.(4)

فالقرآن على اختصاره جامع لكليات الشريعة،والتي تمت بتمام نزول قولهڈ ڇ چ چ چ چ ڇ چ چ ڍ ڍ ڌ ڌ ڇ (5)

---

(1)الموافقات –ج:3-ص:274

(2)سورة النحل الآية44

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

(3) الحديث أخرجه البخاري في الصحيح عن أبي هريرة –واللفظ له –ك نزل–ج:06 –ص:79 .
ورواه مسلم في الجامع الصحيح ك: الإيمان– ب:وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد إلى جميع الناس–ج:01 –ص:92 .
وأخرجه أحمد في مسنده برقم 8499 –ج: 3 – ص:245.
(4)ينظر الشاطبي –المصدر السابق– ج:3–ص: 274
(5) سورة المائدة من الآية 03

كما يؤكد الشاطبي هذا المعنى في المسألة السادسة قائلا:«القرآن فيه بيان كل شيء فالعالم به عالم بجملة الشريعة،ولا يعوزه منها شيء» (1)

وما وقع في السنة من تفصيل لكثير من الأحكام كالصلاة،و كيفياتها ومواقيتها والزكاة بمقاديرها،وأحكام الصوم،وغيرها إنما هو تفصيل وبيان لما وقع مجملا في القرآن،وهو داخل تحت قوله ﴿ ﴾ (2)

وعلى هذا فلا ينبغي عند الاستنباط من القرآن الاقتصار عليه دون الرجوع إلى السنة النبوية ،والنظر في تفصيلاتها.(3)

إذا فالقرآن الكريم بين الأحكام المختلفة بيانا على الإجمال،و لم يترك للعباد شيئا يحتاجونه إلا وأشار إليه،وهذا لا ينفي الحاجة للسنة النبوية لأنها شارحة ومبينة له.

والحديث في هذا المقام يفرض ضرورة الإشارة إلى علاقة السنة بالكتاب من سأتعرض لها باختصار حدد العلماء هذه العلاقة في ثلاثة أوجه هي:

الوجه الأول:أن تكون السنة موافقة للقرآن من كل وجه،فيكون توارد القرآن ةالسنة على الحكم الواحد من باب توارد الأدلة وتظافرها،وعندئذ يكون للحكم مصدران أو دليلان،وأمثلة ذلك كثيرة منها وجوب الصلاة ورد في القرآن والسنة معا. (1)

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

(1)الموافقات- ج: 3-ص:275

(2)سورة النحل الآية44

(3)الشاطبي المصدر السابق -ج :3-ص:276

(4) ينظر شمس الدين ابن قيم الجوزية:إعلام الموقعين عن رب العالمين -بيروت- لبنان- دار الكتب العلمية -ط1417هـ-1996م- ج:2-ص:220

الوجه الثاني:أن تكون السنة بانا لما أراده القرآن ،وتفسيرا له ،وذلك إما أن تبين مجمله،أو تخصص عامه أو تقيد مطلقه(*)،ومثاله كما سبق الصلاة ذكرت في القرآن مجملة ،والسنة فصلتها،فبينت كيفيتها،وأوقاتها،وغير ذلك من العبادات مما قد أجمله القرآن وفصلته السنة.(1)

الوجه الثالث:أن تكون مثبتة لحكم سكت عنه القرآن،أو محرمة لما سكت عن تحريمه،مثاله رجم الزاني المحصن،تحريم الجمع بين المرأة وعمتها إلى غير ذلك.(2)

ومع كل هذه الأوجه الثلاثة فإن السنة لا تخرج عن مضمون الكتاب،ولا تخالفه أبدا،يقول الإمام الشافعي رحمه الله: لم تكن السنة لتخالف كتاب الله،ولا تكون السنة إلا تبعا لكتاب الله بمثل تنزيله،أو مبينة معنى ما أراد الله، فهي بكل حال متبعة كتاب الله.(3)

(*) المجمل:ما يقابل المفسر،وهو اللفظ الذي يدل على الحكم دلالة غير واضحة،يبقى معها محتاجا إلى التفسير،وهو مما يقبل النسخ في عهد النبوة،والمجمل يصبح مفسرا بعد أن يبينه القرآن أو السنة.

العام:هو ما وضعا وضعا واحدا لكثير غير محصور,فهو يدل على شمول اللفظ لجميع أفراده من غير حصر

الخاص:هو صرف اللفظ العام عن عمومه بدليل يدل على ذلك,أو هو كل لفظ وضع لمعنى واحد على إنفراد

ينظر:خالد عبد الرحمان العك -أصول التفسير وقواعده- ص:202 ،و ما بعدها.

وينظر:محمد مصطفى شلبي:أصول الفقه الإسلامي- بيروت-لبنان -الدار الجامعية للطباعة والنشر-(د.ط.ت) -ص:385 وما بعدها.

(2)ينظر ابن قيم الجوزية -أعلام الموقعين عن رب العالمين- ج:2-ص:220

وينظر:خالد عبد الرحمان العك -المرجع السابق- ص:128

ابن قيم الجوزية:المصدر السابق- ج:2 ص:221.

(3)محمد بن إدريس -الرسالة -ص: 44.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أخلص في النهاية إلى القول أن هذا الفصل كان مجالا لعرض المسائل المتعلقة بكتاب الله و التي عالجها الإمام الشاطبي معالجة تتسم بالجدية والجدة ، في آن واحد .

فجديته تكمن في طرحه القوي لتلك المواضيع، و استعراضه للأدلة من كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم و أقوال الصحابة رضوان الله عليهم والسلف ،مع اعتماده منهج الاستقراء للاحتجاج على صحة آرائه، ورده على كل اعتراض قد يرد على القاعدة التي يقررها ، فلا يدع منفذا لإبطالها.

كما وأن طرحه لأغلب هذه المواضيع كان طرحا غير مسبوق —في ما أعلم–ذلك أن مثل هذه المواضيع و إن كان مجالها علوم القرآن إلا أن الشاطبي أوردها هنا ليبين أن الشريعة الإسلامية كل لا يتجزأ، وأن علوم الدين كلها وحدة واحدة لا يمكن فصلها .

فالشاطبي يسوغ منهجا جديدا في تناوله لكتاب الله تعالى، ليس معهودا عند علماء الأصول،أو علماء القرآن.

ذلك أن أغلب كتب أصول الفقه تتناول الأدلة الشرعية خصوصا كتاب الله بطريقة المتكلمين فتجدهم يتناولونه على أنه المصدر الأول لتشريع الأحكام وكل ما يأتي من مباحث هي خادمة لهذا المقصد.

أما الشاطبي فقد تعرض لعدة جوانب غفل عنها الأصوليون ، كما أعاد صياغة تلك التي كانت مطروحة، و مثال ذلك ما تناوله في مسألة المكي والمدني:

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

-فقد بين رحمه الله أن المدني من السور ينبغي أن يكو
المكي بعضه مع بعض، والمدني بعضه مع بعض، على
فجعل القرآن المكي هو الأصل الذي يبنى عليه القرآن المدني لأنه يقرر كليات الشريعة وأصول الدين أما القرآن المدني فأغلبه جاء مبيِّنا لأحكام تكليفية .

و دليله في ذلك الاستقراء ، و مثال الذي أورده سورة البقرة المدنية و المتأخرة في النزول عن سورة الأنعام المكية وشرح كيف أن سورة البقرة ينبغي أن تنزل عليها،و أشار إلى الهدف من السورتين معا،مع ذكر آيات منهما.

ثم ذكر رحمه الله قولا جميلا ختم به المسألة وهو: «وإذا تنزلت إلى سائر السور بعضها مع بعض في الترتيب وجدتها كذلك حذو القذة بالقذة، فلا يغيبن عن الناظر في الكتاب هذا المعنى، فإنه من أسرار علم التفسير،وعلى حسب المعرفة به تحصل له المعرفة بكلام ربه سبحانه » . (1)

فشرح مسألة المكي والمدني بهذه الصورة ، والإكثار من الآيات القرآنية في ذلك مما لم أقف عليه في كتب الأصول ،أو علوم القرآن ،وهذا ما يدل على أن الإمام كان سباقا إلى طرق هذا الموضوع بهذا الشكل .

مثال آخر يبرهن على صحة هذا الكلام ما جاء في المطلب الثاني من المبحث الثاني في مسألة الأقوال المحكية في القرآن فهذه المسألة لم تطرح في كتب أصول الفقه بهذا الشكل وهذا التفصيل، و الأمثلة التي ساقها الإمام جديرة بأن يقف عندها أهل الأصول والتفسير للاستفادة منها.

ويقاس على هذا بقية المواضيع التي ذكرها رحمه الله والتي لها تعلق بأصول الفقه وعلوم القرآن . فقد فتق رحمه الله مباحث جديدة لم تطرق من قبل في كتب الأصول مثل ما سأذكره في أنواع التفسير (العلمي والموضوعي والباطني)، وجدد ما كان مطروحا كما سبق بيانه.

---

(1) الموافقات ج:3ص: 304

Your complimentary
use period has ended.
Thank you for using
PDF Complete.
Click Here to upgrade to
Unlimited Pages and Expanded Features

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الفصل الثاني

أنواع التفسير وشروطه عند الشاطبي

المبحث الأول:أنواع التفسير عند الشاطبي

المطلب الأول:التفسير بالرأي وشروطه عند الشاطبي

المطلب الثاني:التفسير العلمي وموقف الشاطبي منه .

المطلب الثالث: التفسير الموضوعي عنده .

المطلب الرابع: التفسير الباطني عنده

المبحث الثاني:بعض الشروط اللازمة لعلم التفسير عند الشاطبي

المطلب الأول: وجوب ملازمة كتاب الله نظرا وعملا.

المطلب الثاني: ارتباط العلم بالعمل .

المطلب الثالث: التوسط والاعتدال في التفسير .

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

مما هو معلوم أن علم التفسير من العلوم الشرعية الضر
علماء الإسلام عناية شديدة برزت معالمها منذ البداية حيـ
غدا من الصعب حصرها .

فالتفسير بأنواعه-بالمأثور و بالرأي- شهد حركة مباركة في التأليف والتصنيف؛ و راح كل مفسر يؤلف في الحقل الذي برع فيه، فظهر التفسير اللغوي، والتفسير العلمي، والتفسير الفقهي، وغيره....

و اعتنت كتب علوم القرآن بالجانب النظري منه ،فتحدث العلماء عن هذه الأنواع، و شروط التي لابد من توفرها في المفسر وغير ذلك مما له علاقة بالتفسير.

وقد كان الإمام أبو إسحاق الشاطبي واحد من هؤلاء المهتمين بعلم التفسير من جانبيه النظري والتطبيقي، يظهر ذلك من خلال المباحث النفسية التي ضمنها كتابه الموافقات.

إضافة إلى حديثه عن علوم القرآن تحدث رحمه الله عن التفسير وأنواعه المختلفة، كما ذكر بعض المسائل التي يمكن اعتبارها شروطا أساسية في علم التفسير .

وهذا الفصل سيبرز تلك المباحث والمسائل ،التي ستوضح منهجه في التفسير بشكل عام .

وعلى هذا الأساس قسمت الفصل إلى مبحثين : ذكرت في المبحث الأول أنواع التفسير التي أشار إليها الإمام .

والمبحث الثاني : يحوي بعض الشروط الأساسية في علم التفسير .

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

المطلب الأول:التفسير بالرأي وشروطه عند الشاطبي

تعالج مسألة التفسير بالرأي غالبا في كتب علوم القرآن، إلا أن الشاطبي رحمه الله قد تناولها في الموافقات مما يدل على كتاب حوى علوما عديدة، منها علوم القرآن و التفسير وإن كان الغالب عليه مسائل الأصول.

في حديثه عن كتاب الله جعل رحمه الله التفسير بالرأي آخر مسائله،وخصه بنوع من البحث،حيث حرر بداية محل النزاع حول حكمه بين العلماء،مبينا أدلة كل طرف في المسألة، ثم وضح شروط الأخذ به.

و أبدأ بحكم التفسير بالرأي عنده،يقول رحمه الله:« إعمال الرأي في القرآن جاء ذمه،وجاء أيضا ما يقتضي إعماله،وحسبك من ذلك ما نقل عن الصديق ،فإنه نقل عنه أنه قال:-وقد سئل في شيء من القرآن-"أي سماء تظلني وأي أرض تقلني إن أنا قلت في كتاب الله ما لا أعلم"،وربما روى فيه" إذا قلت في كتاب الله برأيي"،ثم سئل عن الكلالة المذكورة في القرآن فقال:"لأقول فيها برأيي فإن كان صوابا فمن الله،وإن كان خطأ فمني ومن الشيطان الكلالة كذا كذا"(1) فهذان القولان اقتضيا إعمال الرأي وتركه في القرآن وهما لا يجتمعان ».(2).

ذكر الشاطبي روايتين عن الصديق أبي بكر رضي الله عنه في جواز التفسير بالرأي وفي ذمه،مما قد يوحي بوجود التناقض في بداية،ثم شرع بعد ذلك بدفع هذا التعارض،ببيان أن الرأي على ضربين:

أحدهما:هو الرأي الذي يكون موافقا لكلام العرب،وموافقا لكتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم،وهو الرأي الجائز ولا يمكن إهماله من عدة وجوه .(3).

---

(1)أورده الإمام الطبري في جامع البيان- ج:4-ص:284
ينظر ابن قيم الجوزية-أعلام الموقعين عن رب العالمين-ج:1-ص:43.
(2) الموافقات ج3ص315.
(3) ينظر المصدر نفسه ج3ص316.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الوجه الأول:أنه لا بد من تفسير القرآن لتبيين معناه ، وفهم مراده،وبما أنه لم ينقل عن السلف الصالح تفسيرهم للقرآن كله،كان لابد لمن بعدهم من تفسيره وإعمال الرأي فيه.

الوجه الثاني:من المعلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يفسر القرآن كله مما يدل على أنه لم يكلف به على ذلك الوجه،بل إن منه ما لا يوصل إلى علمه إلا به،وترك باب الاجتهاد للعلماء من بعده مفتوحا فدل ذلك على جواز التفسير بالرأي. (*)

الوجه الثالث:ما بلغنا عن الصحابة رضي الله عنهم أنهم فسروا القرآن على حسب فهمهم،فلو كان التفسير بالرأي غير جائز لما فعل الصحابة ذلك .

الوجه الرابع:أن النظر في القرآن يكون من جهتين:جهة الأمور الشرعية وقد يسلم القول بترك النظر،والرأي،والتوقيف فيها جدلا،وأما الثانية فجهة المآخذ العربية،وهي الجهة التي لا يمكن التوقيف فيها،وإلا لزم ذلك في السلف المتقدمين وهو باطل،فجاز بذلك القول بالرأي.(1)

من خلال هذه الأوجه يمكن اعتبار التفسير بالرأي جائزا بشروط وهي:

1/أن يكون الرأي موافقا لكلام العرب الذين نزل القرآن بلغتهم.

2/أن يكون موافقا للكتاب والسنة.(2)

(*)مسألة بيان النبي صلى الله عليه وسلم لكل معاني القرآن مسألة خلافية بين العلماء،فمنهم من رأى أن النبي فسر كل القرآن لقوله ڎ ڇ ڎ ڎ ڈ ڈ ڎ ڎ ڤ ڤ ڦ ڇ سورة النحل الآية44 ، فهذا يتناول معاني القرآن وألفاظه،وهذا اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية. ينظر:ابن تيمية –شرح المقدمة في تفسير القرآن –ص:36

أما الرأي الثاني فهو يرى أن النبي صلى الله عليه وسلم بين القليل من معاني القرآن ،لأن الله تعالى أراد لعباده أن يتفكروا في كتابه،ولا معنى لهذا التفكير لو فسر النبي كل معاني القرآن،لهذا لم يأمر نبيه بالتنصيص على المراد في جميع آياته.هذا وقد وجد اختلاف بين الصحابة في تفسير بعض الآيات فلو كان النبي قد فسر لهم القرآن كله لما وقع بينهم هذا الخلاف.

وهذا الرأي اختاره السيوطي والشاطبي كما هو مبين.

–السيوطي –الإتقان في علوم القرآن –ص:851.

–ينظر الذهبي –التفسير والمفسرون- ج:1–ص:42–،ومحمد إبراهيم الحفناوي –دراسات في القرآن الكريم- ص: 447.

–الشحات السيد زغلول –من مناهج التفسير–مصر–دار المعرف الجامعية – ط.1996م –ص:56.

(1) ينظرالشاطبي –الموافقات –ج: 3–ص:316.

(2)ينظر المصدر نفسه –ج:3–ص: 316.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فهذا التفسير بالرأي لا يمكن تجاوزه متى دعت الحاجة إليه ذلك أن المفسر إذا لم يظفر بتفسير من القرآن،أو السنة،أو أقوال الصحابة والتابعين،اجتهد الرأي بعد امتلاك الأدوات اللازمة لذلك.-وقد بين رحمه الله هذه الأدوات سأشير لها لاحقا-

الضرب الثاني يتمثل في الرأي المذموم،وهو ما كان الرأي فيه مخالفا لما هو معهود في لسان العرب، ومخالفا للأدلة الشرعية.

فهذا الرأي مذموم لأنه تقول على الله بغير دليل،أو برهان،فيرجع إلى الكذب على الله ،وقد حذر القرآن منه في عدة مواطن .(1).

وأورد الشاطبي جملة من أقوال الصحابة،والسلف في ذم هذا الضرب من الرأي.

وبعد بيانه لأنواع التفسير بالرأي، قام رحمه الله بالحديث عن طبقات الناس في امتلاكهم لأدوات التفسير،و التي لا يمكن من دونها الخوض في التفسير بالرأي لخصها في قوله:

«إحداهما:من بلغ في ذلك مبلغ الراسخين، كالصحابة، والتابعين، ومن يليهم، وهؤلاء قالوا في التفسير مع التوقي والتحفظ، والهيبة، والخوف من الهجوم، فنحن أولى بذلك منهم إن ظننا بأنفسنا أنا في العلم والفهم مثلهم وهيهات.

الثانية:من علم من نفسه أنه لم يبلغ مبالغهم، ولا داناها، فهذا طرف لا إشكال في تحريم ذلك عليه.

الثالثة:من شك في بلوغه مبلغ أهل الاجتهاد،أو ظن ذلك في بعض علومه دون بعض فهذا أيضا داخل تحت حكم المنع من القول فيه،لأن الأصل عدم العلم ،فعندما يبقى له شك أو تردد في الدخول مدخل العلماء الراسخين فانسحاب الحكم الأول عليه باق بلا إشكال،وكل أحد فقيه نفسه في هذا المجال،وربما تعدى بعض أصحاب هذه الطبقة طوره،فحسن ظنه بنفسه،ودخل فيه مع الراسخين،ومن هنا افترقت الفرق وتباينت النحل،وظهر في التفسير القرآن الخلل».(2)

---

(1) ينظر الشاطبي- الموافقات- ج:3-ص: 316-317.

(2) المصدر نفسه -ج:3 -ص:317-318.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ثم ختم رحمه الله هذه المسألة بالاشارة إلى جملة من الفوائد باختصار:

1. لابد من التحفظ من القول في كتاب الله تعالى إلا على بينة.
2. أن من ترك النظر في كتاب الله معتمدا على من تقدمه غير ملوم،وله في ذلك سعة،إلا فيما لابد له فيه،وعلى حكم الضرورة،ومازال السلف يتحرجون من الخوض في القياس والقول في القرآن،لأن المحظور فيهما واحد،وهو التقول على الله ،والقول في القرآن أشد.
3. أن المفسر والناظر والمتكلم في القرآن يريد من ذلك مراد الله تعالى فليتثبت، أن يسأله الله: "من أين قلت عني هذا؟فلا يصح له ذلك إلا ببيان الشواهد،أو الاحتمالات الراجحة إلى أصل معتبر".(1)

وبهذا يتضح حرص الشاطبي رحمه الله على عدم الخوض في علم التفسير إلا لمن ملك الأدوات اللازمة،و توفرت فيه الشروط الضرورية لذلك ،حتى لا يصبح التفسير عرضة لآراء أصحاب هوى ،وهو ما ينبه عليه العلماء .

ينظر الشاطبي –الموافقات –ج:3- ص:318

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

المطلب الثاني:التفسير العلمي للقرآن الـ

بداية وقبل الحديث عن التفسير العلمي عند الشاطبي أذ

-التفسير العلمي :هو نوع من أنواع التفسير بالرأي للقرآن الكريم،يقوم على شرح،وإيضاح الإشارات القرآنية التي تبين عظيم خلق الله تعالى،وكبير تدبيره وتقديره لتلك الآيات المنظورة في الكون. (1)

فهو تفسير يتعلق بالمصطلحات علمية الموجودة في عبارات القرآن،ويستخرج منه مختلف العلوم و الآراء العلمية. (2)

إذا التفسير العلمي من أنواع التفسير بالرأي ،يختص بالآيات التي تتحدث عن الكون وما فيه من عجائب كالأرض،والسماء،والنجوم،وجسم الإنسان،وغير ذلك،كما أنه يشير إلى بعض العلوم التي احتواها القرآن ،وهي متعددة.

وللإمام الشاطبي في هذه المسألة موقف خاص،تعرض له في المسألة الثالثة من كتاب المقاصد:

يذهب فيه إلى القول بأن الشريعة الإسلامية أمية جاءت لقوم أميين وهذا أجرى على اعتبار المصالح(3)

ويستدل هذا الكلام بأدلة منها:

1/النصوص الصريحة المتواترة لفظا،ومعنا مثل قوله ﴿ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ﴾(4)،وقوله ﴿ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ﴾(5).

---

(1)ينظر -خالد عبد الرحمان العك -أصول التفسير وقواعده –ص:217

(2) ينظر محمد دراجي:منهج التفسير عند الإمام الشاطبي-مجلة الموافقات -العدد الأول – ص: 376 .

(3)ينظر الموافقات -ج2-ص53.

(4)سورة الجمعة 09.

(5)سورة الأعراف 158.

وقوله صلى الله عليه وسلم: "إِنَّا أُمَّةٌ أُمِيَّةٌ لَا نَكْتُب وَلَا نَحْسب الشَّهْرُ هَكَذَا وَهَكَذَا يَعْنِي مَرَّةً تِسْعَةٌ وَعِشْرُونَ وَمَرَّةً ثَلَاثُونَ"(1).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وأمي المنسوب إلى الأم،أي :الباقي على أصل ولادته لا يع
غيره،فالشريعة إذا موضوعة على وصف الأمية لأن العرب

2 /ومن الأدلة التي ذكرها الإمام أيضا: أن الشريعة جاءت للعرب خصوصا وغيرهم عموما، فإما أن تنطبق على ما هم عليهم من وصف الأمية، أو لا تنطبق فإذا كانت أمية كان ذلك موافقا لما عاهدوه ، وإن لم تكن كذلك لزم أن تكون مخالفة لما عاهدوه، فلم تنزل من أنفسهم منزلة ما تعهد ، وهو خلاف ما وضع عليه الأمر فيها،لأنها جاءت على وفق ما يعهده العرب من وصف الأمية، فالشريعة إذا أمية(1).

3/ من استدلالاته أيضا أنه لو لم الشريعة تكن على ما هم عليهم من وصف الأمية لكان ادعى إلى خروجهم عن مقتضى التعجيز،فيقولون:هذا على غير ما عهدناه ,لأنه غير مفهوم عندنا , و لم تقم بذلك الحجة عليهم , لكن العرب أذعنت عند ظهور الحجة فدل على علمهم ،وعهدهم بما جاءت به(2).

إذا بعد أن تقرر عند الشاطبي –كما تقدم –أن الشريعة أمية ذكر مجموعة من العلوم عرفها العرب لم تمنع وصفهم بالأمية .

---

(1)رو اه البخاري في الصحيح عن ابن عمر–واللفظ له –ك:الصوم–ب:قول النبي لا نكتب ولا نحسب– ج 02 ص 230.

ورواه مسلم في الصحيح بلفظ يقاربه– ك الصيام–ب وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال–ج01 ص101.

كما أخرجه النسائي:في السنن –ك الصيام–ب ذكر الاختلاف ...–ج07 ص341.

ورواه أبو داود في السنن–ك الصوم–ب الشهر يكون تسعا وعشرين –ص354.

و أحمد في المسند –برقم 4775–ج 02ص292.

(2)ينظر الشاطبي– الموافقات– ج2–ص53

(3)المصدر نفسه –ج2–ص54

(4)المصدر نفسه –ج2 –ص54.

قال الشاطبي رحمه الله :« واعلم أن العرب كان لها اعتناء بعلوم ذكرها الناس،وكان لعقلائهم اعتناء بمكارم الأخلاق،واتصاف بمحاسن الشيم، فصححت الشريعة منها ما هو صحيح ,وزادت عليه ,وأبطلت ما هو باطل، وبينت منافع من ذلك و مضار ما يضر منه »(1)

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

و عدد الإمام جملة من هذه العلوم مع الاستدلال عل
السنة، سأعرضها بنوع من التفصيل حتى نصل مع الإمام

من هذه العلوم:علم النجوم و ما يختص بها من الاهتداء في ظلمات البر والبحر، واختلاف الأزمان باختلاف سيرها .

وهذا مذكور في القرآن الكريم في العديد من الآيات منها قوله ﷺ

وقوله ﷺ (3)

وعلم الأنواء وأوقات نزول الأمطار، وهبوب الرياح المثيرة للسحاب ,فبين الشرع الحق فيها من الباطل وفي هذا قال الله ﷺ

(4).

و أبطل ما كانت تعتقده العرب من أن المطر يترل بالنوء وهو نجم .

ومن العلوم التي ذكرها الإمام أيضا علم التاريخ،و أخبار الأمم السابقة، وفي القرآن والسنة كثير من أخبار الغيب التي لم تعلمها العرب,لكنها من جنس ما كانوا ينتحلون.(5)

قال الله تعالى مخبرا عن ذلك ﷺ (6).

---

(1)الموافقات –ج 2–ص54.

(2)سورة الأنعام 97

(3)سورة يس 39

(4) سورة الرعد12-13.

(5) الشاطبي –الموافقات –ج 2–ص56.

(6) سورة هود الآية 49

كما أبطلت الشريعة علوما كانت عند العرب كعلم العيافة، والزجر، والكهانة والطيرة (1) ، وخط الرمل، والضرب ب الحصى لأنها ادعاء للغيب من غير دليل.

وقد جاء النبي صلى الله عليه وسلم بالوحي، وعلم الغيب مما هو حق محض،وأقر بذلك الرؤيا الصالحة،والإلهام،والفراسة(2) ،والفأل. (3)

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وأشار الشاطبي إلى علم الطب الذي كان موجودا عند ا
قائم على علوم الطبيعة عند القدماء،فجاءت الشريعة على
بالمحرمات كالخمر، والرقي المحرمة.

كما ذكر رحمه الله اشتهار العرب بفنون البلاغة ووجوه الفصاحة والتصرف في أساليب الكلام ،وكان من أعظم منتحلاتهم،فجاء القرآن بما أعجزهم عن الإتيان بمثله،قال الله ﷻ چ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ چ(4) (5)

---

(1)الزجر:لفظ يدل على الانتهار،يقال زجرت البعير حتى مضى،أزجره ،و زجرت فلانا عن الشيء فانزجر.
ينظر:أبو الحسن ابن فارس:معجم مقاييس اللغة ج 1ص 544.
العيافة:زجر الطير، وهو أن يرى غرابا فيتطير منه،عاف الطير يعيفها عيافة، هو أن تعتبر بأسمائها، و مساقطها،و أصواتها فتسعد أو تتشاءم ،والعائف المتكهن بالطير و غيرها.
حسين يوسف موسى , عبد الفتاح الصعيدي:الإفصاح في فقه اللغة –ط02–د ذ ت ط– دار الفكر العربي – ج 01ص152.
الكهانة:هي ا دعاء معرفة الأسرار ومطالعة الغيب،والكشف عن المستقبل–ينظر:الجرجاني: التعريفات ص 102.
وينظر حسين يوسف موسى وعبد الفتاح الصعيدي:المرجع السابق ج 1ص 152
الطيرة: الغضب وسمي كذلك لأنه يستطار له الإنسان ،وقيل هي الظن السيء الكائن في القلب،والتطير الفعل المترتب على سوء الظن من فرار وغيره–ينظر ابن فارس :المصدر السابق ج 2ص 85،و–الباقوري أبو عبد الله بن محمد–ترتيب فروق القارافي–ت:الميلودي بن جمعة–بيروت–لبنان–مؤسسة المعارف–ط.1–1424هـ–2003م–ص:537.
(2)الفراسة:الاستدلال بهيئة الإنسان وأشكاله، وألوانه ، وأقواله على أخلاقه، وفضائله و رذائله، وهي ضرب من الظن . ينظر حسين يوسف موسى وعبد الفتاح الصعيدي:المرجع السابق ج 1ص 152.–البقوري–المرجع السابق–ص:537،و–ابن قيم الجوزية–مفتاح دار السعادة–بيروت–لبنان–دار ابن حزم–ط.1–1424هـ–2003م–ص:729–730
(3) ينظر الشاطبي– المصدر السابق –ج: 2–ص: 57.
(4) سورة الإسراء 88
(5) الموافقات –ج2– ص57.

من علوم العرب– التي ذكرها الشاطبي– ضرب الأمثال،فجاء في القرآن شيء من ذلك في قوله ﷻ چ ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے چ(1)،واستثنى من ذلك الشعر–كما يرى الإمام–وبرأ الشريعة منه فأخبر تعالى عن الكفار في قوله سبحانه: چ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ چ(2) أي:ليس بشعر لأنه ليس بحق فقال ﷻ چ ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ چ(3)،وقد بين الله تعالى أن الشعر ليس مبنيا على أصل –على رأيه–بل هو

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

هيمان،وقول لا يصدقه عمل،وهو مضاد لما جاءت به الش

ﭼﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ

كما تكلم الشاطبي عن مكارم الأخلاق التي اتصف بها العرب،وهي أول ما خوطبوا به و أكثر السور المكية تشير إلى ذلك،و هذا من باب المؤانسة لهم،و أجرى على ما يمتدح عندهم،من ذلك قوله ﮋ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌﭼ(5) (6)،إلى غيرها من الآيات التي أدرج فيها ما هو أولى كالنهي عن الشرك والتكذيب بالأمور الآخرة،وشبه ذلك مما كان المقصود الأعظم.

إلى جانب هذا أبطل ما كان عندهم من مكارم الأخلاق وهو ليس كذلك، أو ما كانت فيه من المفاسد أكثر من المصالح التي توهموها، من ذلك تحريم الخمر قال ﮋﭼﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ (7)،فبين الله تعالى أن فيها من الضرر والمفاسد أكبر مما كانوا يظنون.(8).

---

(1)سورة الروم 58.

(2)سورة الصافات الآيتين36-37

(3) سورة يس 69

(4)سورة الشعراء الآيات 224 -225-226

(5) سورة النحل 90.

(6) الشاطبي –الموافقات- ج2 ص 60.

(7) سورة المائدة من الآية 91.

(8)الشاطبي –المصدر السابق- ج2-ص59.

إضافة لما سبق قسم الشاطبي مكارم الأخلاق التي اتصف بها العرب إلى ضربين:

أحدهما ما كان مألوفا وقريبا من المعقول المقبول،و هو أول ما خوطبوا به، ولما رسخوا فيه أتم لهم ما بقي .

الضرب الثاني :وهو ما كان غير معقول المعنى للوهلة الأولى،فأُخِّر حتى إذا ما رسخوا في الضرب الأول أتمه لهم،من ذلك تحريم الربا؛وكل هذا راجع إلى مكارم الأخلاق ،وهو ما كان معهودا عندهم على الجملة. (1)

وأشار الشاطبي إلى ما كان عند العرب من أحكام كتقدير الدية،والوقوف عند المشعر الحرام وغير ذلك مما أقره الإسلام .

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ويرى أن الله تعالى قد خاطب العرب بدلائل التوحيد وجبال، وغيرها،كما كان لهم بقية من دين إبراهيم عليه الجهة ودعوا إليها،لأنهم غيروا جملة من تلك الأحكام فزادوا،واختلفوا ،فجاء تقويمها من جهة النبي صلى الله عليه وسلم،وأخبروا أن ما جاء به عليه الصلاة والسلام هي تلك بعينها(2)

فقال ﴿ ﴾.(3)

وذهب الشاطبي إلى أبعد من ذلك حتى قال أن العرب قد أخبروا بما أنعم الله عليهم مما هو لديهم وبين أيديهم، وأخبروا عن الجنة ونعيمها مما هو معهود في تنعماتهم في الدنيا،إلا أنه مبرأ من الآفات التي تكون في النعيم الدنيوي ،وكذلك الأمر في الحكمة ،والوعظ،والجدل فلم يخاطبهم إلا بما يعرفون. (4)

---

(1) ينظر الشاطبي -الموافقات -ج2- ص59.

(2) ينظر الشاطبي -المصدر نفسه- ج2 -ص 59.

(3) سورة الحج من الآية 78.

(4)ينظر الشاطبي -المصدر السابق- ج2-ص60

ثم قال رحمه الله: «و من تأمل القرآن وتأمل كلام العرب في هذه الأمور الثلاثة-الحكمة والوعظ والجدل-،وجد الأمر سواء إلا ما اختص به كلام الله من الخواص المعروفة.

وسر في جميع ملابسات العرب هذا السير تجد الأمر كما تقرر،وإذا ثبت هذا وضح أن الشريعة أمية لم تخرج عما ألفته العرب».(1)

و بعد هذا الحديث الذي قرر من خلاله الشاطبي أن الشريعة أمية جارية على مذاهب أهلها بني على ذلك حكما يقتضي **بعدم تجاوز الحد في نسبة كل العلوم للقرآن الكريم** .

فقال رحمه الله :« إن كثيرا من الناس تجاوزوا في الدعوى على القرآن الحد فأضافوا إليه كل علم يذكر للمتقدمين، أو المتأخرين ،من العلوم الطبيعيات والتعاليم والمنطق، وعلم الحروف، وجميع ما نظر فيه الناظرون من هذه الفنون و أشباهها،وهذا إذا عرضناه على ما تقدم لم يصح... »(2)

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

واستدل على هذا الرأي بكون السلف الصالح من الص
الناس بالقرآن وبعلومه، وما أودع الله فيه ،و لم يتكلم أحد
حديثهم عن ما ثبت من أحكام التكليف ،وأحكام الآخرة،وما يلي ذلك.

ولو خاضوا في تلك العلوم لبلغنا منه ما يدل على أصل المسألة، لكن شيئا من هذا لم يكن فدل على أنه غير موجود عندهم . (3)

ثم يقول بعد هذا: «...وذلك دليل على أن القرآن لم يقصد فيه تقرير لشيء مما زعموا نعم تضمن علوما هي من جنس علوم العرب ،أو ما ينبني على معهودها مما يتعجب منه ألوا الألباب،ولا تبلغه العقول الراجحة دون الاهتداء بأعلامه والاستنارة بنوره، أما أن فيه ما ليس من ذلك فلا ...فليس بجائز أن يضاف إلى القرآن ما لا يقتضيه ،كما لا يصح أن ينكر منه ما يقتضيه ويجب الاقتصار —في الاستعانة على فهمه — على كل ما يضاف علمه إلى العرب خاصة فبه يوصل إلى علم ما أودع الله من الأحكام الشرعية ،فمن طلبه بغير ما هو أداة له ضل عن فهمه و تقول على الله و رسوله فيه» (4)

---

(1) الشاطبي- الموافقات -ج 2-ص60.
(2) الشاطبي- المصدر نفسه -ج2-ص61
(3) ينظر الشاطبي -المصدر نفسه- ج 2 -ص61-62.
(4)المصدر نفسه- ج2 -ص62.

إذا موقف الشاطبي هذا يقضي بعدم قبول أي علم من العلوم التي لم يعرفها العرب، و لم تتوافق مع ما هم عليه من وصف الأمية،وهو موقف تبناه الإمام بناء على ما ذهب إليه سلفا من أن الشريعة أمية لكونها جاءت لقوم أميين .

وقد تعقب الشيخ الطاهر بن عاشور هذا الرأي ورد عليه قائلا: «... وهو أساس واه لستة وجوه:

الأول:أن ما بناه عليه يقتضي أن القرآن لم يقصد منه انتقال العرب من حال إلى حال و هذا باطل...قال الله ﴿ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ہ ہ ہ ہ ﴾.(1)

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الثاني:إن مقاصد القرآن راجعة إلى عموم الدعوة،وهو يصلح أن تتناوله أفهام من يأتي من الناس في عصور انتشـ

الثالث:أن السلف قالوا إن القرآن لا تنقضي عجائبه يعنون معانيه ولو كان كما قال الشاطبي لانقضت عجائبه بانحصار أنواعه ومعانيه .

الرابع :أن من تمام إعجازه أن يتضمن من المعاني من إيجاز لفظه ما لم تقف به الأسفار المتكاثرة.

الخامس:أن مقدار أفهام المخاطبين به ابتداء لا يقتضي إلا أن يكون المعنى الأصلي مفهوما لديهم فأما ما زاد على المعاني الأساسية فقد يتهيأ لفهمه أقوام،و تحجب عنه أقوام ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه.

السادس :إن عدم تكلم السلف عليها إن كان فيما ليس راجعا إلى مقاصده فنحن نساعد عليه وإن كان فيما يرجع إليها فلا نسلم وقوفهم فيها عند ظواهر الآيات بل قد بينوا وفصلوا و فرعوا في علوم عنوا بها و لا يمنعنا ذلك من أن نقتفي آثارهم في علوم أخرى راجعة لخدمة المقاصد القرآنية.. . »(2)

---

(1)سورة هود 49.

(2)التحرير و التنوير-تونس- الدار التونسية-ط. 1984م -ج1- ص 44.

كما اعترض بعضهم على رأي الشاطبي في هذه القضية بأن الشريعة جاءت للعرب،و غيرهم من الأمم التي عرفت حضارات، و فلسفات ،وشرائع مختلفة ،و هذه الأمم لم تكن أمية .

والشريعة موجهة إلى كل الأجيال بنفس المقدار الذي وجهت به للعرب أول مرة ، و هذا إعجاز متفرد لكونها صالحة في خطابها، و ألفاظها،و معانيها ، لكل الناس في جميع العصور.(1)

و الشريعة جاءت بلسان العرب الذين وصفهم الله بالأمية، لكن لم يوجد وصف لها بأنها أمية البتة في كتاب الله أو سنة نبيه صلى الله عليه وسلم .

فهي أنزلت بلغة العرب و اتخذت من مادتها و ألفاظها قوالب لمعاني شرائعها،إلا أنها جددتها تجديدا،وابتكرتها ابتكارا،و لم تحصر نفسها في أنماط العرب ، و إنما التزمت أن تأتيهم بما يفهمون،ويعقلون وإن خالف كثيرا من طوائفهم و ما كانوا يعاهدونه. (2)

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فكل هذا يجعل من وصف الشريعة بالأمية على النحو ا
مردودا،فهي معجزة للعالمين نزلت بلسان العرب المبين فس
وجه الكمال في المعنى والمبنى جميعا. (3)

و في رأيي أن مانحاه الشاطبي في وصف الشريعة بالأمية غير مسلم به، وما رتبه على هذه المسألة كذلك غير مسلم به، لكونه حصر العلوم فيما عهدته العرب فقط ،وما لم تعرفه العرب من العلوم فهو مردود عنده .

ولو تأملت وجوه الإعجاز القرآني لوجدت أنها تفوق ما عرفته العرب سواء في أسلوب حديثها، أو في علومها.

---

(1)ينظر عبد الستار فتح الله سعيد -المنهاج القرآني في التشريع –مصر – دار الطباعة والنشر الإسلامية –ط.1-1413هـ-1992م -ص720.

(2)ينظر فتح الله سعيد -المرجع نفسه –ص:721.

(3)ينظر فتح الله سعيد- المرجع نفسه –ص: 728،-ينظر محمد مصطفى شلبي-المدخل في التعريف بالفقه الإسلامي-بيروت –لبنان-دار النهضة العربية-ط.1388هـ-1969م-ص42،و43.- أحميدة النيفر-الإنسان والقرآن وجها لوجه-دمشق-سوريا-دار الفكر-ط.1-1421هـ2000م-ص:116.

فمن أبرز هذه الوجوه الإعجازية التي ظهرت بشكل قوي في عصر الحديث الإعجاز العلمي للقرآن الكريم ،والذي على أساسه يقوم التفسير العلمي.

فهو يشهد على أن القرآن الكريم يحتوي على علوم لم تعرفها العرب –سأذكر أمثلة لاحقا-.

وأعتقد أنه من باب الإنصاف أن أشير في هذا المقام إلى أن ما ذهب إليه الإمام الشاطبي في هذه المسألة كان ناجما عن إسراف بعض العلماء في نسبة كل العلوم إلى القرآن الكريم من غير ضوابط ولا قيود .

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فرأيه في حقيقة الأمر جاء دفاعا عن الشريعة حتى لا ينس
حد الاعتدال في هذه المسألة .

فقد كان هناك من يرى أن القرآن الكريم حوى كل علوم المتقدمين والمتأخرين.

ومن أبرز العلماء الذين تزعموا هذا الرأي الإمام فخر الدين الرازي في كتابه:"مفاتيح الغيب" حيث كان يكثر من الاستطرادات في العلوم الكونية، والرياضية،والطبيعية،الهيئة،والفلك،و غيرها من العلوم،كما يستعرض أقوال الفلاسفة،ويرد عليهم بالتفصيل.(*)

ولكثرة ما أورد في مؤلفه من العلوم قيل عن تفسيره أن فيه كل شيء إلا التفسير(1) .

ومن هؤلاء العلماء كذلك جلال الدين السيوطي الذي ذهب للقول بأن القرآن قد اشتمل على كل شيء.

وأورد في مؤلفه الإتقان في علوم القرآن مجموعة كبيرة من العلوم نسبها للقرآن الكريم واستدل على كل علم منها بآية قرآنية .

(*)رجعت إلى هذا المؤلف :تفسير الفخر الرازي فوجدته يكثر من الاستطرادات، والشروح العلمية،و الآراء الفلسفية والتي تشتت ذهن القارئ فلا تعرف هل تقرأ كتاب تفسير،أم كتاب علوم، أم فلسفة،مثال ذلك عند تفسيره لقوله ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ الأنعام:96 –استغرق في تفسير لفظ الإصباح أربع صفحات ذكر فيها كلاما طويلا جدا ،فرجع إلى علم الفلك والفلسفة ذكر أشياء كثيرة ليشرح ذلك.ينظر محمد فخر الدين ابن ضياء الدين الرازي:تفسير الفخر الرازي المعروف بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب–بيروت–لبنان –دار الفكر –ط.03-1405هـــ–1985م –ج:13–ص: 100-104.

(1) ينظر محمد حسين الذهبي –التفسير والمفسرون –ج:1–ص209

أذكر من ذلك قوله:«وأما الهندسة ففي قوله ﭽ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﭼ (1)...وأما الجبر والمقابلة فقد قيل إن أوائل السور فيها مدد وأعوام وأيام لتوار يخ أمم سالفة،وإن فيها تاريخ بقاء هذه الأمة،و تاريخ مدة أيام الدنيا، وما مضى ،وما بقي مضروب بعضه في بعض...

وفي أصول الصنائع وأسماء الآلات التي تدعو الضرورة إليها:

كالخياطة في قوله ﭽ ﮬ ﮭ ﭼ(2) .

والحدادةﭽ ... ﭼ(3)...والنجارة ﭽ ... ﭼ(4)...»(5).

إلى أن قال رحمه الله: «و أنا أقول قد اشتمل كتاب الله العزيز على كل شيء،فليس منها باب ولا مسألة هي أصل إلا وفي القرآن ما يدل عليها وفيه عجائب المخلوقات وملكوت السموات والأرض وما في الأفق الأعلى وتحت الثرى،....».(6).

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وهذا حسب رأيي أمر فيه تكلف ،ومبالغة،فليس من ا
الله تعالى بهذا الشكل ،و محاولة تفسير القرآن من خلالها.

وفي اعتقادي أنه لابد من الوقوف في هذه المسألة موقف الوسط ،وذلك بعدم التمادي والاسترسال في نسبة كل علم ،أو اكتشاف علمي إلى القرآن الكريم،كما لا ينبغي الوقوف عند ظواهر بعض الآيات القرآنية،و رفض تفسيرها تفسيرا علميا،مما قد يؤدي إلى إغفال جانب مهم يساعد على فهم كلام الله تعالى.

وعلى هذا الأساس أرى أنه لابد من مراعاة جملة من الاعتبارات وضعها العلماء لتحديد موقف القرآن من العلوم الكونية، والاكتشافات العلمية تتمثل في مايلي:

---

(1)سورة المرسلات الآية 30.
(2)سورة طه:الآية 121.
(3) سورة الكهف الآية 96.
(4) سورة هود الآية 37.
(5) الإتقان في علوم القرآن- ص728 -730
(6)السيوطي -المصدر نفسه -ص731.

أولا:أن القرآن الكريم لم يجعل العلوم الكونية موضوعه،وما ذكر منها فيه إنما المقصود منه الهداية و الدلالة على خالق الكون ،وليس المقصود منه شرح حقائق علمية،أو حل مسائل حسابية، بل المقصود إنقاذ البشرية وهدايتها لما يحقق سعادتها في الدنيا والآخرة. (1)

ثانيا:أن القرآن يدعو إلى هذه العلوم في جملة ما دعا إليه من البحث ،والتأمل والانتفاع بما في الكون لقوله ﷻ چ □ چ.(2)

وهو حين يتحدث عن هذه العلوم يتحدث عنها حديث المحيط بأسرار الكون وعلومه المختلفة.

ثالثا:لقد اختار القرآن الكريم أسلوبا غاية في البراعة عند حديثة عن الآيات الكونية،فهو يجمع بين البيان، والإجمال بحيث يقرأه كل جيل، فيكون واضحا عنده كما أنه مجمل التفاصيل يختلف في معرفة دقائقه الخلق حسب الوسائل التي أتوها في كل عصر . (3)

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وعلى هذا فكل من يتصدى لتفسير الآيات العلمية و الكو
القرآن الكريم كتاب هداية ،ويجب أن تبقى كل العلوم ا
عنه. (4)

كما يجب عليه المفسر عدم الإفراط أو التفريط، والاقتصار على الحقائق العلمية والابتعاد عن الفرضيات، والنظريات العلمية القابلة للتغير.(5)

---

(1)ينظر الزرقاني:مناهل العرفان ج2ص236.
وينظر: الذهبي :التفسير والمفسرون ج2 ص211.
(2) سورة الجاثية الآية13.
(3)ينظر الزرقاني المرجع السابق ج2ص 236-237.
(4)ينظر مصطفى مسلم مباحث في إعجاز القرآن–دمشق–سوريا –دار القلم –ط.03-1420هـ-1999م –ص160
و –ينظر أبو الحسين علي الندوي –دراسات قرآنية–لبنان– دار ابن كثير – ط .01- هـ1423 -2002م –ص54
(5) ينظر مصطفى مسلم –المرجع السابق –ص 161.–ينظر عبد العال سالم مكرم–الفكر الإسلامي بين العقل و الوحي – بيروت–لبنان–ط.2-1412هـ-1992م–ص:104-105.

إذا في نهاية هذه المسألة أقول أن ما ذهب إليه الإمام الشاطبي في كون القرآن أنزل على الأميين ابتداء أمر مسلم به ،لكن لا نسلم له في كون هذه الشريعة أمية.

لأن الله سبحانه و تعالى أنزل هذه الشريعة على العرب، وغيرهم– كما هو معلوم– لنقلهم من الحال الذي كانوا عليه إلى حال أفضل منه –من الأمية والجهل إلى العلم– من أجل هذا كان نزول قوله تعالى منذ البداية:ﭽ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﭽ(1) وهذا دليل على رفض الأمية والجهل و دعوة صريحة إلى العلم والتعلم.

وما ذكره الشاطبي رحمه الله عن مراعاة عادات العرب، وما كان معهودا عندها حال التنزيل لفهم كلام الله تعالى أمر كذلك مسلم به، إلا أن هذا لا يترتب عليه رفض العلوم التي لم تعهدها العرب و لم تعرفها في جاهليتها.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

لأن العرب في ذلك الوقت لم يكونوا أهل حضارة ،و لم يكن الأخرى التي كانت قبلهم، أو التي عاصرتهم ،وبالتالي فقد عند غيرهم .

كما وأن توظيف العلوم والحقائق العلمية في فهم كلام الله بالضوابط والشروط التي حددها العلماء أمر أصبح يفرضه العصر الذي نعيشه ،فهو ضرورة ملحة تنطوي على فوائد جمة و الله أعلم .

---

(1)سورة العلق 01.

المطلب الثالث:التفسير الموضوعي للقرآن عند الشاطبي

سأعالج هنا الوحدة الموضوعية التي تناولها الشاطبي من زاوية غاية في الأهمية،فالشاطبي رحمه الله من الذين قالوا بوجود وحدة موضوعية في القرآن الكريم ،ودعا إلى فهم كلام الله تعالى في إطارها.

وتعتبر الوحدة الموضوعية قسم من أقسام التفسير الموضوعي،و الذي يقصد منه: ذلك العلم الذي يتناول القضايا حسب المقاصد القرآنية من خلال السورة ،أو أكثر.(1)

أو هو كما عرفه بعضهم: بأنه علم يبحث في قضايا القرآن الكريم المتحدة معنى،أو غاية عن طريق جمع آياتها المتفرقة،والنظر فيها على هيئة مخصوصة،بشروط مخصوصة لبيان معناها،واستخراج عناصرها،وربطها برباط جامع. (2)

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أما الوحدة الموضوعية:فالمراد بها أن يبحث المفسر عن ويكون هذا الهدف محور التفسير،وذلك بأن يستوعبه أولا التي تعرضت للهدف من السورة، ثم ينظر في ترتيب نزولها،هل هي مكية أو مدنية. (3)

و لقد أشار الشاطبي إلى هذا المعنى،حيث أكد –رحمه الله– أن السور القرآنية مهما تعددت قضاياها فإنها كلام واحد، يرتبط أوله بآخره،ويهدف إلى غاية واحدة،وكذلك الجمل يتعلق بعضها ببعض لكونها قضية واحدة. (4)

يقول رحمه الله: «فالذي يكون على بال من المستمع والمتفهم الالتفات إلى أول الكلام وآخره،بحسب القضية وما اقتضاه الحال فيها،لا ينظر في أولها دون آخرها،ولا آخرها دون أولها،فإن القضية وإن اشتملت على جمل فبعضها متعلق بالبعض لأنها قضية واحدة نازلة في شيء واحد،فلا محيص للمتفهم عن رد آخر الكلام على أوله،وأوله على آخره، وإذ ذاك يحصل مقصود الشارع في فهم المكلف». (5)

---

(1)مصطفى مسلم – مباحث التفسير الموضوعي –دمشق–سوريا –دار القلم –ط.05-1428هـ-2007 م –ص28.

(2)عبد الستار فتح الله سعيد –المدخل إلى التفسير الموضوعي –ص20.

(3)مصطفى مسلم –المرجع السابق– ص28.

(4)الموافقات– ج3 –ص309.

(5) المصدر نفسه– ج3–ص 309.

يعتبر الشاطبي أن من فرق النظر في السورة لم يحصل له إلا فهم الظاهر حسب اللسان العربي،وما يقتضيه لا بحسب مقصود المتكلم.

وكلام الله تعالى المنظور فيه –عنده– ينقسم إلى قسمين:

القسم الأول:يكون واحدا بكل اعتبار،أي أنه أنزل في قضية واحدة طالت أو قصرت،ويقع أكثره في المفصل.

القسم الثاني:يكون متعددا في الاعتبار بمعنى أنه أنزل في قضايا متعددة كسورة البقرة،وآل عمران،والنساء ،(1)وهذا القسم له اعتباران:

يقول عنه الشاطبي:رحمه الله:« ولكن هذا القسم له اعتباران:اعتبار من جهة تعدد القضايا فتكون كل قضية مختصة بنظرها،و من هنالك يلتمس الفقه على وجه ظاهر لا كلام فيه ويشترك مع هذا

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الاعتبار القسم الأول،فلا فرق بينهما في التماس العلم والف
عليه السورة،إذ هو ترتيب بالوحي لا مدخل فيه لآراء الر
ترتيب بالوحي .وكلاهما لا يلتمس منه فقه على وجه ظاهر،وإنما يلتمس منه ظهور بعض أوجه الإعجاز...وجميع ذلك لابد فيه من النظر في أول الكلام وآخره بحسب تلك الاعتبارات.فاعتبار جهة النظم مثلا في السورة لا يتم به فائدة إلا بعد استفاء جميعها بالنظر فالاقتصار على بعضها فيه غير مفيد غاية المقصود.كما أن الاقتصار على بعض الآية في استفادة حكم ما لا يفيد إلا بعد كمال النظر في جميعها».(2)

والمثال الذي ساقه الإمام سورة البقرة،التي تعتبر كلاما واحدا باعتبار النظم لكن قضاياها متعددة فمنها ما هو تمهيدات،ومقدمات لما هو مطلوب فعله، ومنها ما هو كالمؤكد والمتمم،ومنها ما هو مقصود في الإنزال كتقرير الأحكام .

---

(1) ينظر الموافقات- ج3- ص310.
(2) المصدر نفسه -ج3 -ص310.
(3) ينظر الشاطبي-المصدر نفسه -ج3-ص310.

ومنها الخواتم التي تعود على ما قبلها بالتأكيد والتثبت،فقول الله ﴿ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ﴾(1) إلى قوله تعالى ﴿گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ﴾(2)كلام واحد،وإن تفرق نزوله،لأنه يشير إلى الصيام وأحكامه، وكيفيته،وقضائه،وآدابه.

ومن الأمثلة أيضا:سورة العلق نزلت في قضيتين تبدأ الأولى من بداية السورة إلى قوله تعالى: ﴿ک ک ک ک گ گ﴾(3)،والثانية ما بقي منها إلى آخرها.

وسورة الكوثر مثلا نزلت في قضية واحدة.

وسأذكر لاحقا ما ذكره رحمه الله عن سورة المؤمنين كيف أنها نزلت في قضية واحدة،وإن اشتملت على معان كثيرة. (4)

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

إذا ما يحاول الشاطبي إثباته هو ما يسمى بالوحدة الموضوعية في القرآن ينبغي أن يجد الرابط بين الكلام الله تعالى في السور بعضها مع بعض .

وقد ذهب الشاطبي في هذه القضية إلى أبعد حد، و ذلك من خلال إثبات الوحدة الموضوعية لكتاب الله تعالى جملة.

فهو يعتبر القرآن كلاما واحدا في نفسه لا تعدد فيه،وهذا من المسلمات في علم الكلام،كما أنه واحد بحيث يتوقف فهم بعضه على بعض. (5)

---

(1)سورة البقرة 183.

(2)الآية 187.

(3)سورة العلق الآية 05

(4)ينظر الشاطبي- الموافقات -ج3 -ص311.

(5)ينظر الشاطبي- المصدر نفسه- ج3-ص311.

يقول الشاطبي : «فيصح في الاعتبار أن يكون واحدا بالمعنى المتقدم،أي يتوقف فهم بعضه على بعض بوجه ما،ذلك أنه يبين بعضه بعضا،حتى إن كثيرا منه لا يفهم معناه حق الفهم إلا بتفسير موضع آخر أو سورة أخرى،ولأن كل منصوص عليه فيه من أنواع الضروريات مثلا مقيد بالحاجيات،فإن كان كذلك فبعضه متوقف على البعض في الفهم فلا محالة أن ما هو كذلك فكلام واحد،فالقرآن كله كلام واحد بهذا الاعتبار». (1)

ولا إشكال من نزول السور مفصول بينها معنى ،وابتداء بحيث يعلم من إفرادها في التنزيل استقلال معناها للأفهام،فهذا لا يقدح في كونها تشكل مع غيرها من السور الوحدة الموضوعية للقرآن. (2)

فالناظر في كلام الله تعالى عليه أن يحاول إيجاد العلاقة التي تربط السورة بما يجاورها من السور،فينظر في فواتح السور،وخواتمها،ويربط بينها جامعا بين موضوعاتها ما استقام له الجمع،فتبدو سور الكتاب مثل دائرة تتصل بداياتها بخواتمها. (3)

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

(1) الموافقات -ج3-ص 315.

(2) ينظر المصدر نفسه- ج3-ص315.

(3) ينظر مصطفى مسلم- مباحث في التفسير الموضوعي- ص28-29

عبد الحميد غانم:طرق تناول التفسير الموضوعي -مجلة البيان -العدد 177 -السنة17- ص 10.

إن الذي دعا إليه الشاطبي رحمه الله اصطلح عليه العلماء في هذا العصر بالتفسير الموضوعي والوحدة الموضوعية صورة منه.

فالتفسير الموضوعي له عدة صور أو أنواع وهي باختصار:

النوع الأول:يكون بتتبع الكلمة الواحدة في القرآن الكريم بجمع الآيات التي ورد ت فيها،أو مشتقاتها من المادة اللغوية ، ويفسرها ثم يحاول استنباط دلالات الكلمة من خلال استعمال القرآن الكريم لها(1) .

النوع الثاني: يتم بتتبع الموضوع الواحد في القرآن : وذلك بتحديد موضوع ما تعرض له القرآن الكريم، فيقوم الباحث بتتبعه من خلال السور مستخرجا الآيات التي تناولته ،وبعد جمعها، وترتيبها حسب النزول، تفهم دلالاتها، وما ترمي إليه ألفاظها، مع الإحاطة قدر

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

المستطاع بمعانيها مجتمعة،وفهم التوجيهات التي جاءت محاولة لإلقاء الأضواء القرآنية عليها (2)

كما يحاول ربط ذلك كله بواقع الناس، وحياتهم ومشاكلهم،لإيجاد الحل المناسب لها، وهذا النوع من التفسير الموضوعي هو المشهور،والمتبادر في الذهن عند إطلاقه. (3)

و يسميه البعض بالوحدة التجمعية، (4) والبعض الآخر بالتفسير الموضعي (5).

وقد بدأ الإهتمام بهذا النوع من التفسير في العصر الحديث، لما له من الفوائد الجمة فوضعت تآليف جديدة، تأخذ لون العصر الذي نعيشه، وطابعه الحديث .

---

(1)ينظر مصطفى مسلم – مباحث في التفسير الموضوعي– ص23

(2)ينظر أحمد رحماني – التفسير الموضوعي – نظرية وتطبيقا–باتنة –الجزائر– عمار قرفي للطباعة –ط.01-1996- – ص45.

(3)ينظر–مصطفى مسلم –المرجع السابق– ص– 27.

(4)ينظر أحمد رحماني –المرجع السابق –ص 46.

(5)ينظر محمد الغزالي نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم–مصر – دار الشروق – ط.02-1413هـ-1992- ص05.

النوع الثالث: يحصر الدراسة في السورة القرآنية، حيث يبحث فيه عن الهدف الأساسي في السورة الواحدة، ويكون هذا الهدف محور التفسير،ثم يبحث عن سبب النزول،والآيات التي تعرضت للهدف من السورة، ثم ينظر في ترتيب نزولها،وهل هي مكية أم مدنية. (1)

يقول محمد الغزالي رحمه الله : « ...فهو يتناول السور كلها يحاول رسم صورة شمسية لها تتناول أولها وآخرها وتتعرف على الروابط الخفية التي تشدها كلها وتجعل أولها تمهيدا لآخرها وآخرها تصديقا لأولها ». (2)

وهو ما انتبه إليه الإمام الشاطبي–رحمه الله–،ولعله كان سباقا في وضع معالمه والتأكيد على أهميته– وهوالمشارإليه آنفا–.

النوع الرابع:و يعد هذا النوع أكثر الأنواع تطورا،وإضافة إذ أنه يضيف إلى عنايته بالوحدة الموضوعية لكل سورة البحث عن آفاق العلاقة بينها وبين ما يجاورها من سور،و ينظر

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

في فواتحها، وخواتمها، ويربط بينها مجتمعة تارة، ومتفرقة موضوعات السور بحيث تبدو كدائرة متصلة .(3)

فالقرآن كله يشكل كلاما واحدا-كما بين الشاطبي رحمه الله -يتوقف فهم بعضه على بعض بوجه ما،حتى أن كثيرا منه لا يفهم معناه حقيقة إلا بتفسير في موضع آخر .

إن الذي ذكره الشاطبي عن التفسير الموضوعي يعد بحق لبنة أساسية في تشييد سرح هذا اللون من التفسير،الذي أصبح اليوم ضرورة ملحة، تحتاج إليه المكتبة الإسلامية .

---

(1) ينظر:مصطفى مسلم -مباحث في التفسير الموضوعي- ص28.

(2) الغزالي -نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم- ص5.

(3) ينظر-عبد الحميد غانم:طرق تناول التفسير الموضوعي -مجلة البيان -ص10.

المطلب الرابع :الشاطبي والتفسير الباطني للقرآن

في تناوله لمسائل الكتاب يتعرض الشاطبي رحمه الله تعالى إلى التفسير الباطني للقرآن الكريم،ويبحث قضاياه،وقبل الخوض في المسائل المتعلقة به أبين المقصود منه.

التفسير الباطني:يراد منه تأويل آيات القرآن الكريم علي غير ما يظهر منها بمقتضي إشارات خفية تظهر للمفسر ،تقوم علي التطابق بينها وبين الظواهر المرادة من آيات القرآن الكريم, بوجه من الوجوه الشرعية(1).

وهو لون أو نوع من أنواع التفسير بالرأي.

هذا عن معناه وأبدأ الآن بتشخيص هذه القضية عند الشاطبي، التي تناولها في الموافقات.

بدأ حديثه عن هذا التفسير بقوله:«ومن الناس من زعم أن للقرآن ظاهرا و باطنا وربما نقلوا في ذلك بعض الأحاديث والآثار.» (2)

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ومن جملة الآثار التي ذكرها الإمام ما روي عن الحسن ال
ظهر وبطن-بمعنى ظاهر وباطن –وكل حرف حد وكل

و فسر ذلك بأن الظهر والظاهر هو ظاهر التلاوة، والباطن هو الفهم لمراد الله تعالى لقوله سبحانه: چ ى ي ي □ □ □ □ □ چ .(3) (4)

---

(1)ينظر عبد الرحمان خالد العك –أصول التفسير وقواعده–ص:205
و عبد العظيم الزرقاني –مناهل العرفان في علوم القران –ج1–ص497
و الذهبي –التفسير و المفسرون –ج2–ص92

(2) الموافقات – ج 3–ص286.

(3) سورة النساء78

(4)ينظر الشاطبي –المصدر السابق –ج03–ص286.

قال رحمه الله:«والمعني لا يفهمون عن الله مراده من الخطاب و لم يرد أنهم لا يفقهون نفس الكلام كيف وهو المنزل بلسانهم ؟ولكن لم يحظوا بفهم مراد الله من الكلام ... المراد بالظاهر هو المفهوم العربي ،والباطن هو مراد الله تعالى من كلامه وخطابه...»(1)

و للإمام في ما ذهب إليه أدلة من القرآن،و السنة، أذكر بعضا منها:

قوله ڈ چ چ چ ي ي ذ ذ ذ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ چ (2)

قال الكفار–لما نزلت هذه الآية–:" ما بال العنكبوت و الذباب يذكر في القرآن؟ ما هذا كلام الإله" . فنزل(3) قوله ڈ چ چ چ چ چ چ چ چ ي ي ک ک ک ک گ گ گ گ گ گ گ گ گ ں ں ڻ ڻ ڻ ڈ ڈ ۀ چ .(4)

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

قال الشاطبي : «فأخذوا بمجرد الظاهر، و لم ينظروا إلى الم
ژ ژ ڑ ڑ ﭽ(5) الآية و يشبه ما نحن فيه نظر الكفار للد
هو لهو و لعب و ظل زائل و ترك ما هو مقصود منها ، وهو كونها مجازا و معبرا لا محل سكنى ،
و هذا هو باطنها على ما تقدم من التفسير »(6)

---

(1)الموافقات- ج3-ص 287.
(2)سورة العنكبوت الآية 41
(3)ينظر جلال الدين السيوطي- لباب النقول في أسباب النزول- ص 11،- سبب النزول هذا ذكره السيوطي عن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة.
(4)سورة البقرة من الآية 26
(5)سورة البقرة من الآية 26.
(6) الموافقات -ج 3- ص 288.

و من الأمثلة كذلك أن القرآن عاب على المنافقين عدم اعتبارهم لباطن ما أنزل الله فقال عنهم: ﭽ ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ﭼ (1)
فإذا نفى الله عن قوم الفقه أو العلم، فذلك لوقوفهم عند ظاهر الأمر، و عدم اعتبارهم للمراد منه، و إذا أثبت ذلك فهو دليل فهمهم مراد الله من خطابه و هو باطنه "(2)
وهناك أمثلة سآتي على ذكرها عند الحديث عن التفسير عند الشاطبي في الفصل الرابع
فالشاطبي رحمه الله يستند إلى هذه الآيات الكريمة لبيان أن للنصوص ظاهرا هو المفهوم العربي ،كما لها باطن هو مراد الله تعالى من الإنزال.
و يؤكد -رحمه الله – أنه يدخل تحت الظاهر كل ما كان من المعاني العربية التي يفهم بها القرآن،بحيث إذا حصل الفهم للمسائل البيانية،والمنازع البلاغية حصل فهم ظاهر القرآن.
أما إدراك الباطن فيحصل بكل المعاني التي تقتضي تحقيق المخاطب لوصف العبودية،والإقرار بالربوبية لله تعالى،فهو المقصد من الإنزال القرآن الكريم(3)
وللشاطبي في هذا الكلام شواهد أخرى منها:

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

المأمورات والمنهيات التي خوطب بها العباد إنما هي ش

بـ بـ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

(1)سورة الحشر 13

(2)ينظر الشاطبي- الموافقات -ج3 -ص288.

(3)ينظر المصدر نفسه- ج3 -ص 289.

(4)سورة النحل الآية 78.

(5)ينظر المصدر السابق -ج: 3 -ص: 289-290.

فالشكر ضد الكفر،و الإيمان بفروعه إنما هو شكر، فإذا امتثل العبد أعباء التكليف هذا القصد فقد فهم المراد من الخطاب، وحصَّل باطنه على التمام، أما إن فهم من التكليف عصمة ماله ودمه فقط، وافق ظاهر الخطاب لكنه خرج عن المقصود الحقيقي.

أما الوقف على مجرد الظاهر من غير الالتفات إلى المعنى المقصود فيدخل صاحبه المتاهات البعيدة.(2)

و يجري الشاطبي مسائل الحيل(*) على هذا المعنى لأن فهم الباطن يمنع الاحتيال على أ حكام الله حتى ينال منها بالتبديل و التغيير .

كما يجري هذا المعنى كذلك على أهل البدع و هم الذين يتبعون ما تشابه من كلام الله ابتغاء الفتنة، و ابتغاء تأويله على غير مراد الله تعالى. (3)

(1)ينظر:الشاطبي:الموافقات- ج:3 ص: 292.

(*) الحيل:جمع حيلة: هي نوع مخصوص من التصرف، و العمل الذي يتحول به فاعله من حال إلى الحال,ثم عليها بالعرف استعمالها في سلوك الطرق الخفية التي يتوصل بها الرجل إلى حصول على غرضه ،بحيث لا يتفطن له إلا بالذكاء و الفطنة,و

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

سواء كان المقصود أمر جائزا أو محرما، و أخص من هذا استعمالها للتوص
هو الغالب عليها في عرف الناس, و تنقسم الحيل إلى قسمين محمود شرعا
-ينظر ابن قيم الجوزية :أعلام الموقعين عن رب العالمين – ج: 3-ص: 190-191
و المقصود بالحيل التي أشار إليها الشاطبي هنا هي الحيل المذمومة.
(3) ينظر الموافقات – المصدر السابق –ج:3-ص291.

ومن الأمثلة كذلك مذهب المشبهة في صفات الله تعالى ،حيث أخذوا بظاهر الآيات في قوله سبحانه ﴿ ﴾(1)
وقوله ﴿ ﴾(2)،فحكموا مقتضاه بالقياس على المخلوقين،ولو فهموا بواطن هذه الآيات لحققوا معنى قوله ﴿ ﴾(3) وأن الله منزه عن صفات الخلق،ولما وقعوا في التشبيه.(4)

بهذه الأمثلة ،والشواهد يتقرر عند الشاطبي مسألة غاية في الأهمية عبر عنها بقوله :«فكل من زاغ ومال عن الصراط المستقيم فبمقدار ما فاته من باطن القرآن فهما وعلما،وكل من أصاب الحق،وصادف الصواب فعلى مقدار ما حصل له من فهم باطنه».(5)
أي أن فهم مراد الله سبحانه وتعالى يكون بفهم باطن الآيات القرآنية ،والتفسير الباطني الصحيح يمكّن من الوصول إلى الفهم السليم.

والشاطبي بهذا الكلام يجيز التفسير الباطني للقرآن،ويؤكد على أهميته للعبد مدعما –كعادته– أقواله بالأدلة من الكتاب والسنة،وأقوال السلف، مبرزا مع ذلك الشروط اللازمة لهذا اللون من التفسير حتى لا يكون ذريعة و بابا يلج منه أصحاب الآراء الفاسدة،والعقائد الباطلة لإفساد الشرع ،والتقول على الله بغير علم.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

والشروط التي وضعها الشاطبي تنحصر في شرطين أ
أخرى،وتتمثل فيما يلي:

---

(1)سورة القمر14
(2)سورة الإسراء01
(3)سورة الشورى 11
(4)ينظر الشاطبي -الموافقات –ج: 3 –ص: 292
(5)ينظر المصدر نفسه- ج3-ص: 292

الشرط الأول: أن يصح على مقتضى الظاهر المقرر في لسان العرب و يجري على المقاصد العربية ،فالقرآن الكريم عربي ومن كان له فهم لا يوافق كلام العرب لم يوصف بكونه عربي،ومن خالف هذا الشرط أثم،و دخل تحت القائل في كتاب الله بغير علم.

الشرط الثاني :أن يكون له شاهد نصا أو ظاهرا في موضع آخر ليشهد بصحته، ولا يكون له معارض، وإلا صار مجرد دعوى غير مقبولة باتفاق العلماء (1)

فكل تفسير باطني لا يتوفر على هذين الشرطين يعتبر تقول على الله بغير علم .

والشرط الأول يمكن أن يتفرع إلى شرطين هما:

-أن يوافق اللسان العربي.

-أن يجري على المقاصد العربية.

والشرط الثاني كذلك ينطوي على شرطين:

-أن يشهد له نص آخر في محل آخر.

-أن لا يكون له معارض.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وساق الشاطبي في هذا المقام أمثلة عن بعض التفسيرات ال
الشرع و العقل معا، و هي ليست من التفسير الباطني
الباطنية الذين تقولوا على القرآن بكلام لا يصح.

---

(1)ينظر الشاطبي –الموافقات –ج:3 –ص:295

(2)– الباطنية :لقب يطلق على الإسماعلية من الشيعة الإمامية تنتسب إلى إسماعيل بن جعفر الصادق ، و يلقبون كذلك لقولهم بباطن القرآن د ون ظاهره، أو لقولهم بالإمام الباطن المستور. ظهرت هذه الطائفة زمن المأمون على يد عبد الله بن ميمون القداح و محمد بن الحسين المعروف ب "ذيذان " اجتمع هؤلاء النفر في سجن بغداد، ووضعوا قواعد هذه الفرقة . فظهرت دعواهم ،و استطار خطرها في بلاد المسلمين؛ و من مبادئهم الاحتيال على تأويل القرآن وعلى هدم الشريعة بالقول بباطن القرآن بلا ضابط ،كما يسعون إلى خلع ،و سلخ العقائد الإسلامية من قلوب الناس .

–ينظر محمد حسين الذهبي – التفسير المفسرون –ج2–ص:05-06

من أمثلة تفسير الباطنية لآيات الله تعالى قولهم في قول الله ﮄ ﭼ ﭬ ﭭ ﭮ ﭼ (1) إنه الإمام ورث النبي في علمه، كما قالوا مثلا في الطهور هو التبرىء، والتنظف من اعتقاد كل مذهب سوى متابعة الإمام.

وعن الصيام الإمساك عن الكشف السر، والكعبة النبي صلى الله عليه وسلم و،الباب علي رضي الله عنه، و التلبية إجابة الداعي، والطواف سبعا هو الطواف بمحمد عليه الصلاة و السلام إلى تمام الأئمة السبعة،إلى غير ذلك مما نقل عن هذه الفرقة الضالة وهو عين الخبال وضحكة السامع .(2).

فهذه التأويلات الباطلة لباطن القرآن لا تقف عند ضابط،أو شرط بل لا تقف عند شرع،وعقل،وأصحابها يريدون منها هدم الشريعة من أساسها.

وبعد أن وضح الشاطبي شروط التفسير الباطني استشكل–رحمه الله– بعض التفسيرات الباطنية تنسب لأهل العلم يمكن أن تكون من التفسير الباطني الصحيح، كما يمكن أن تكون من التفسير الباطني المرفوض.(3).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

و ذكر من ذلك: تفسير فواتح السور نحو " ألم "،و"المص جريانه على المفهوم الصحيح،ومنها ما ليس كذلك فينقلون عن ابن عباس رضي الله عنه تفسير "ألم" أن "ألف"الله، و"اللام" جبريل، والميم محمد صلى الله عليه وسلم.(4)

يقول الشاطبي رحمه الله:«وهذا إن صح في النقل فمشكل،لأن هذا النمط من التصرف لم يثبت في كلام العرب هكذا مطلقا ... وأيضا فلا دليل من خارج يدل عليه إذ لو كان له دليل لاقتضت العادة نقله،لأنه من المسائل التي تتوفر الدواعي على نقلها لو صح أنه مما يفسر ويقصد تفهيم معناه ولما لم يثبت شيء من ذلك دل على أنه من قبيل المتشابهات،فإن ثبت له دليل يدل عليه صير إليه».(5)

---

(1) سورة النمل 16

(2)ينظر الشاطبي –الموافقات –ج: 3–ص: 296.

(3)ينظر المصدر نفسه– ج: 3– ص:296

(4) ينظر المصدر نفسه –ج3–ص:296–297.

(5)الموافقات –ج: 3–ص: 297.

كما حاول البعض تفسير فواتح السور بأنها تشير إلى حروف الهجاء،و أن القرآن مترل بجنس هذه الحروف العربية،وهذا القول أقرب من الأول عند الإمام.

لكن أظهر الأقوال أن فواتح السور من الأسرار التي لا يعلم تأويلها إلا الله تعالى،فهي من قبيل المتشابه.(1)

يقول الشاطبي –بعد عرض هذه الأقوال في تفسير فواتح السور–:«فأنت ترى هذه الأقوال مشكلة إذا سبرناها بالمسبار المتقدم،وكذلك سائر الأقوال المذكورة في الفواتح مثلها في الإشكال وأعظم،ومع إشكالها فقد اتخذها جمع من المنتسبين إلى العلم...».(2)

وذكر رحمه الله قولا لسهل بن عبد الله التستري في تفسير قوله ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ(3):«أي أضدادا،وقال:أكبر الأنداد النفس الأمارة بالسوء الطواعة إلى حضوضها،و منهيها بغير هدى من الله ،وهذا يشير إلى أن النفس الأمارة تحت عموم الأنداد ».(4)

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وإن اعتبر الشاطبي أن هذا مشكل،إلا أن له وجه جار
التستري لم يقل أنه تفسير الآية–وهذا لحسن ظنه به– بل
شاهد في القرآن من وجهين:

الوجه الأول :أنه قد يؤخذ من معنى الآية معنى للاعتبار،فيجري فيما لم تنزل فيه لكونه يجتمع معه في القصد أو يقاربه.

فالند هو المضاد لنده جار على مناقضته،وهذا شأن النفس الأمارة ،فهي تأمر صاحبها بمراعاة حضوضها ،معرضة عن مراعاة حقوق خالقها.(5)

---

(1)ينظر الشاطبي -الموافقات – ج: 3- ص: 397.
(2)المصدر نفسه –ج:3 –ص:297.
(3)سورة البقرة 22 .
(4) المصدر نفسه- ج:3-ص:398
(5) ينظر المصدر نفسه –ج:3-ص: 299-300.

الوجه الثاني:أن الآية وإن نزلت في أهل الأصنام فإن لأهل الإسلام فيها نظر، يشهد له ما قاله بعض السلف لمن توسع في الدنيا من المؤمنين:" أين تذهب بكم هذه الآية : ﭽ □ □ □ ى ى ي ي ﭼ (1) وكانوا يعتبرون بها،وقد نزلت في الكفار لقوله ﭽ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ى ى ي ي ﭼ(2)

وعليه صح تنزيل النفس الأمارة على قوله ﭽ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ﭼ(3)

ويختم الشاطبي المسألة بالإشارة إلى الرافضين لهذا اللون من التفسير،الذين يعتبرونه تَقَوُل وبُهتان،بناء على رفضهم لتفسير الباطنية،كما يشير إلى الذين يأخذون به دون ضوابط أو قيود،وكلا الفريقين مال عن الإنصاف.(4)

والواجب في مثل هذه الحالة التأكد من مطابقة التفسير الباطني للشروط التي ذكرها الإمام ،ثم الحكم عليه بالصحة أو الفساد .

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وهذا دليل على اعتدال الشاطبي والتزامه الوسطية في التفسير الذي أسرف فيه الكثيرون، وخاضوا فيه دون ضو

و تنبغي الإشارة هنا إلى أن الشروط التي صاغها الشاطبي في قبول التفسير الباطني أصبحت بعده منارة يهتدي بها من جاء بعده ،حيث أخذ المتأخرون بها في دراساتهم القرآنية، فلا تكاد تجد مرجعا (5)—حسب إطلاعي-يتحدث عن التفسير الباطني إلا ويشير إلى تلك الشروط مستدلا بما ذهب إليه الإمام الشاطبي في المسألة .

---

(1)سورة الأحقاف من الآية 20.

(2)سورة الأحقاف الآية 20.

(3)سورة البقرة من الآية 22

(4)ينظر الشاطبي –الموافقات- ج:3-ص: 299-300.

(5)من أهم الكتب التي اطلعت عليها:الزرقاني -مناهل العرفان في علوم القرآن- ج: 1-ص500.

-الذهبي -التفسير والمفسرون –ج:2-ص: 111.

-خالد عبد الرحمان العك -أصول التفسير وقواعده- ص:208.

-عبد السلام محمد الشريف المعالم قرآنية المنهج والتطبيق ص63.

-الشحات السيد زغلول -من مناهج التفسير- ص:163.

-عبد الحميد العلمي- منهج الدرس الدلالي عند الإمام الشاطبي- ص:418.

وقد يختلفون بعض الشيء في التسمية ،فيسميه بعض المتأخرين بالتفسير الإشاري،وينسبونه في الغالب إلى الصوفية(*) على وجه الخصوص.

ويسميه البعض الآخر بالتفسير الرمزي ،يريدون من ذلك أن ظاهر القرآن يمكن أن يعرفه كافة الناس،أما الباطن فلا يصل إلى معناه إلا الخاصة، الذين توصلهم المجاهدة إلى حالة الكشف، فيصلون إلى المراد الحقيقي من الألفاظ.(2)

والذين يعتنون بهذا اللون من التفاسير –هم الصوفية على وجه الخصوص –لا يمنعون إرادة الظاهر بل يحضون عليه، ويعتبرون من ادعى فهم باطن القرآن دون الرجوع إلى الظاهر كمن ادعى بلوغ سطح البيت قبل مجاوزة الباب.(3)

في حين يعتبر بعضهم أن هذا التفسير ليس بتفسير لكلام الله بقدر ما هو حالة نفسية تعترض صاحبها عند تلاوة القرآن الكريم،يقول الإمام الزركشي:«كلام الصوفية في تفسير القرآن قيل أنه ليس بتفسير،و إنما هو معان ومواجيد يجدونها عند التلاوة ...»(4)

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وخلاصة ما سبق أن التفسير الباطني كما سماه الشاطبي تعبير المتأخرين- لا يكون معتبرا إلا إذا وافق اللسان العر له نص آخر في محل آخر، و لم يعارض المعنى الظاهر للألفاظ.

فإذا استوفى الشروط المذكورة،جاز الأخذ به استئناسا من غير الاعتماد عليه كلية، أو تقديمه على الظاهر والله تعالى أعلم .

(*)الصوفية نسبة إلى التصوف الذي اختلف العلماء في بيان أصله من الناحية اللغوية،أما معناه اصطلاحا:فقد ذكروا له أكثر من ألف تعريف ،كلها تدور حول مناجاة القلوب وتزكيتها .بمعنى تطهيرها من جميع ما يتعلق بها من الأسباب و العلائق الدنيوية ،وفي هذه الطهرة لمن أراد أن يتطهر،وصفاء لمن أراد التبرؤ من الرجس والدنس،فهو مذهب يسعى إلى تهذيب النفس والجسد معا،وهو فكر، وعمل، وسلوك ،ودراسة.

ينظر محمد بن بريكة:موسوعة الدراسات الصوفية –بيروت-لبنان -دار الفرابي –(د.ط-د.ت)-ص: 45.

ومحمد حسين الذهبي -التفسير والمفسرون- ج 2-ص:81.

(2)ينظر الزرقاني- مناهل العرفان –ج:2-ص:498.

و الشحات السيد زغلول - من مناهج التفسير- ص:163.

(3)ينظر الذهبي -المرجع السابق –ج:2-ص:92

الزرقاني -المرجع السابق –ج:2-ص:498.

(4) البرهان في علوم القرآن –ج:2-ص:11

أخلص في نهاية هذا المبحث إلى القول بأن الإمام الشاطبي رحمه الله قد أظهر براعته و قدرته العلمية الفائقة، و المتميزة على الربط بين الأجزاء المتفرقة التي تجمعها روابط خفية لا تظهر إلا لمن أمعن النظر في أحكام الشريعة الإسلامية.

فحديثه عن أنواع التفسير بالرأي:العلمي والموضوعي والباطني -والتي غالبا ما يكون مجال بحثها علوم القرآن- يدل على نظرته إلى شمولية الشريعة الإسلامية ؛هذه النظرة إنما هي نابعة عن منهج خاص سار عليه،وعمل على استحضاره منذ البداية،و كان مخلصا له.

تتلخص ملامح هذا المنهج في تأكيده – منذ البداية- على أن الشريعة الإسلامية عربية اللسان، ولابد لمن رام فهمها أن يكون مطلعا على لسان العرب .

وعلى هذا الأساس اشترط لقبول التفسير الباطني أن يكون موافقا للسان العرب، جاريا على المقاصد العربية .

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

و من شدة تمسكه بهذا المبدأ رفض رحمه الله التفسير العلمي للقرآن الكريم، و لأن الشريعة أمية كذلك ، وفي اعتقادي أن موقفه هذا موقف سليم، فالقرآن الكريم ضد من أسرفوا في نسبة كل العلوم له دون ضوابط وقيود.

و أما حديثه عن التفسير الموضوعي فقد جاء خادما لمبدأ تكامل الشريعة الإسلامية، فالسورة القرآنية كما صورها رحمه الله تشكل كلاما واحدا مهما تعددت قضاياها، بحيث يرتبط أولها بآخرها، وآخرها بأولها،فينبغي النظر في كل ذلك حتى يحصل فهم مقصود الشارع،و يعتبر القرآن الكريم كذلك كلام واحد يصدق أوله آخره.

وقد فسر رحمه الله بعض الآيات القرآنية تفسيرا موضوعيا ،حيث حشد الآيات الكثيرة من كتاب الله لها نفس الهدف ،أو تشير إلى موضوع واحد ، أفردت لها مطلبا كاملا في الفصل الرابع أقول هذه النظرة المتكاملة لأجزاء الشريعة مكنت الإمام الشاطبي من الوصول إلى هذه النتائج والأحكام والتفرد بها .

المبحث الثاني:بعض الشروط اللازمة في علم التفسير عند الشاطبي

أشرت مسبقا في المدخل إلى شروط المفسر باختصار ،وهذا المبحث يحتوي على مسائل ذكرها الإمام يمكن اعتبارها شروط أساسية في علم التفسير، فهو حلقة متواصلة مع ما ذكر في المبحث الأول إذ أن جل القضايا التي ستعرض فيه لها تعلق بما مضى الحديث عنه فمنهج الشاطبي حاضر بوضوح في هذا المبحث .

وعليه فقد قسمته إلى أربعة مطالب :

المطلب الأول:أشير فيه إلى أول مسالة ذكرها الشاطبي في وجوب ملازمة كتاب الله نظرا وعملا.

المطلب الثاني:يتبين منه ارتباط العلم بالعمل .

المطلب الثالث:أذكر فيه مسألة التوسط والاعتدال في التفسير عند الشاطبي .

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

المطلب الأول:ملازمة القرآن نظرا و عملا

من أعظم المسائل التي صدر الشاطبي بها مباحث الكتاب التأكيد على ملازمة القرآن نظرا وعملا .

فالقرآن الكريم مصدر التشريع ،وعمدة الملة ولا ينجو العبد إلا إذا اتبعه،وهذا عند الإمام من المعلوم من الدين فلا يحتاج إلى دليل.

يقول رحمه الله:«إن الكتاب قد تقرر أنه كلية الشريعة،وعمدة الملة ،وينبوع الحكمة وآية الرسالة، ونور الأبصار و البصائر،و أنه لا طريق إلى الله سواه،ولا نجاة بغيره، ولا تمسك بشيء يخالفه،وهذا كله لا يحتاج إلى تقرير واستدلال عليه،لأنه من معلوم من دين الأمة.و إذا كان كذلك لزم ضرورة لمن رام الإطلاع على كليات الشريعة وطمع في إدراك مقاصدها ،واللحاق بأهلها ،أن

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

يتخذه سميره وأنيسه ،وأن يجعله جليسه على مر الأي
أحدهما،فيوشك أن يفوز بالبغية...».(1)

وكل من لازمة القرآن نظرا وعملا بلغ درجة عالية كالتي بلغها السلف الصالح،ولا يقدر على ذلك –عنده–إلا من اطلع على السنة النبوية وكلام العرب(2).

وقد يسر الله قراءة القرآن وفهمه حتى يتمكن المكلف من ملازمته ،فالقرآن الكريم وإن كان معجزا(*) قد أعجز البلغاء وأفحم الفصحاء على أن يأتوا بمثله،إلا أنه لم يخرج على كونه عربي

---

(1)الموافقات –ج:3- ص:257

(2)المصدر نفسه- ج3 –ص:257

(*)يشير الشاطبي إلى وجه من وجوه الإعجاز في القرآن الكريم وهناك وجوه أخرى ذكرها العلماء. والمقصود بالوجه المعجز كل وصف امتاز به القرآن عن غيره حتى أعجز المخلوقات عن معارضته وهذه الوجوه باختصار هي:الإعجاز البياني –الإعجاز العلمي –الإعجاز التشريعي–الإعجاز النفسي.وللتفصيل في المسألة ينظر:حسن ضياء الدين عتر:بينات المعجزة الخالدة–سوريا –مطبعة الثبات –ط. 1- 1975م –ص:233.

– وينظر:عبد العظيم الزرقاني– مناهل العرفان في علوم القرآن –ج2–ص213

–ومصطفى مسلم –مباحث في إعجاز القرآن – ص113.

موافق لأساليب العرب، وميسر للفهم فيما أمر الله به، ونهى عنه بشرط الدربة في اللسان العربي.

ولو لم يكن القرآن ميسرا للفهم لكان خطاب الأمة به تكليف بما لا يطاق وهذا مرفوع. (1)

يقول الشاطبي:«إذ لو خرج بالإعجاز عن إدراك العقول معانيه،لكان خطابهم به تكليف بما لا يطاق،وذلك مرفوع عن الأمة،وهذا من جملة الوجوه الإعجازية فيه،إذ من العجب إيراد كلام من جنس كلام البشر في اللسان والمعاني والأساليب ،مفهوم معقول ثم لا يقدر البشر على الإتيان بسورة مثله ولو اجتمعوا وكان بعضهم لبعض ظهيرا،فهم أقدر ما كانوا على معارضة الأمثال أعجز ما كانوا عن معارضته وقال ﭐﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘﭙﭚﭛﭜﭝﭞﭟﭠﭡﭢﭣﭤﭥﭦﭧﭨﭩﭪﭫﭬﭭﭮﭯﭰﭱﭲﭳﭴﭵﭶﭷﭸﭹﭺﭻﭼﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽﵐﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿﶀﶁﶂﶃﶄﶅﶆﶇﶈﶉﶊﶋﶌﶍﶎﶏ﶐﶑ﶒﶓﶔﶕﶖﶗﶘﶙﶚﶛﶜﶝﶞﶟﶠﶡﶢﶣﶤﶥﶦﶧﶨﶩﶪﶫﶬﶭﶮﶯﶰﶱﶲﶳﶴﶵﶶﶷﶸﶹﶺﶻﶼﶽﶾﶿﷀﷁﷂﷃﷄﷅﷆﷇ﷈﷉﷊﷋﷌﷍﷎﷏ﷰﷱﷲﷳﷴﷵﷶﷷﷸﷹﷺﷻ(2)» (3)

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وعليه فالشاطبي يحرص في بداية مباحث الكتاب على و
الاستعانة بالسنة النبوية والدربة في اللسان العربي،وهذا يمك
معجز،وهذه أهم الشروط اللازم توفرها في المفسر .

بل قد يكون هذا الشرط مهما في حياة المسلم بشكل عام لأن القرآن كتاب هداية وهو معجزة الله الخالدة فمن أراد الهداية فما عليه إلا ملازمته بقراءة حروفه و الوقوف عند حدوده.

ومن شدة حرص الشاطبي على هذا الأمر جعله فاتحة لمباحث الكتاب وهو مناسب جدا لأن الهدف من دراسة القرآن الكريم هو التزام ما جاء به هذا الكتاب و تطبيق أحكامه .

---

(1)الموافقات –ج3 –ص257.

(2)سورة القمر:الآية17.

(3)المصدر السابق –ج3– ص257.

المطلب الثاني:ارتباط العلم بالعمل

يقوم منهج الشاطبي في الموافقات منذ البداية على ربط العلم بالعمل، فلا ينفك أحدهما عن الآخر يقول رحمه الله :«كل مسألة لا ينبني عليها عمل فالخوض فيها خوض فيما لم يدل على استحسانه دليل شرعي،وأعني بالعمل عمل القلب والجوارح من حيث هو مطلوب شرعا».(1)

ومستنده فيما ذهب إليه الاستقراء(*)،حيث ذكر أمثلة كثيرة من القرآن الكريم والسنة النبوية وأقوال الصحابة

وأسوق هنا مثالا واحدا للتوضيح ،و سأذكر البقية في الفصل الثالث بنوع من التفصيل:

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

يقول الله ﮈ ﭽ ﮯ ﮯ ﯓ ﯓ ﮫ ﮪ ﮝ ﮜ ﯗ ﭼ (2).

يقول رحمه الله مفسرا هذا الكلام:«...فوقع الجواب بما ي

من السؤال عن الهلال لم يبدو في أول الشهر دقيقا كالخيط ثم يمتلئ حتى يصير بدرا ثم يعود إلى حالته الأولى...».(3).

فالأهلة وضعت ليستدل بها الناس على الوقت ويستعينوا بها على حسابه والسؤال كان فيما لا يستفيد منه أحد حكما، فالله تعالى يعلمنا الاستفسار عما فيه فائدة مرجوة .

---

(1)الموافقات:ج1 ص31.

(*)الاستقراء كما عرفه الشاطبي هو:"تفحص جزئيات ذلك المعنى ليثبت من جهتها حكم عام إما قطعي،وإما ظني،وهو أمر مسلم عند أهل العلوم العقلية والنقلية،فإذا تم استقراء حكم به مطلقا في كل فرد يقدر"-الموافقات -ج3 -ص221.

(2) سورة البقرة الآية189

(3)الشاطبي- المصدر السابق -ج1 -ص32

ومما يتفرع عن المسألة أن الشرع بين كل ما ينصلح به حال العباد في الدنيا والآخرة على أكمل الوجوه وأتمها،والاشتغال بالعلوم التي لا يتعلق بها تكليف مما يؤدي إلى الفتنة، وإثارة الخلاف الذي من شأنه أن يؤدي إلى التقاطع والتدابر.(1).

ويؤكد الشاطبي على أن العلوم الضرورية لمعرفة كتاب الله تعالى لابد منها،وليست داخلة في المعنى الذي أشار إليه أنفا، وذلك أن كل ما يتوقف عليه المطلوب كألفاظ اللغة، وعلم النحو والتفسير،وما شابه ذلك فلا إشكال في أن ما يتوقف عليه المطلوب هو كذلك مطلوب شرعا،أو عقلا.(2).

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وهو بهذا الكلام يرفع اللبس عن العلوم التي قد يُظن أن عمل،لكن يتوقف عليها فهم علوم أخرى ضرورية فما لا

إذا ارتباط العلم بالعمل مسألة غاية في الأهمية سعى الشاطبي منذ البداية إلى إبرازها و استحضارها في كثير من مسائل الكتاب، فلا قيمة للعلم إذا لم يرافقه عمل في الظاهر والباطن،وهو ما عبر عنه الشاطبي بعمل الجوارح والقلب.

وهذا أيضا من الشروط الأساسية لمن يتصدى للتفسير،فلا يكمن أن نتصور مفسرا يبين للناس الأحكام الشرعية و لا يمتثل لتلك الأحكام، فعلمه حجة عليه أمام الله عز وجل.

وقد كان دأب السلف الصالح أنهم إذا تعلموا شيئا لم يتجاوزوه إلى غيره حتى يعملوا بما علموا.

---

(1) ينظر الشاطبي -الموافقات- ج:1-ص34

(2)ينظر الشاطبي -المصدر نفسه- ج:1-ص38

المطلب الثالث:التوسط والاعتدال في التفسير

يعتبر الشاطبي من أبرز العلماء الذين حرصوا على التوسط والاعتدال في كل علم من علوم الشريعة،خصوصا في علم التفسير.

قال رحمه الله :«ربما أخذ تفسير القرآن على التوسط والاعتدال،وعليه أكثر السلف المتقدمين،بل ذلك شأنهم،و به كانوا أفقه الناس فيه،وأعلم العلماء بمقاصده وبواطنه».(1)

فمبدأ التوسط والاعتدال يؤدي إلى الفهم السليم الوصول إلى أسرار التفسير و مقاصده.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وذم رحمه الله تعالى من خاض في التفسير بالإفراط أو تناوله.

فالمُفَرِطُون هم الذين قصروا في فهم اللسان العربي الذي أنزل به كتاب الله،و لم يصلوا إلى فهم معانيه،وهؤلاء هم الباطنية،وما ذهبوا إليه في تفسيراتهم الباطلة (*)

أما الذين أفرطوا فهم الذين اشتغلوا بالتفقه في العبارة،و مدارجها،والاستغراق في مباحث اللغة،والزيادة على ما كان معهودا عند العرب في خطاباتهم.(2)

فالشاطبي رحمه الله ينكر على كلا الفريقين طريقتهم هذه لأن فيها خروج عن حد الاعتدال،وصرف عن حقيقة المقصود من الخطاب في فهم معناه، ثم التعبد بمقتضاه.

---

(1)الموافقات- ج3-ص306.

(*)ينظر:التفسير الباطني للقرآن في هذا ص130 و ما بعدها-.

(2)الشاطبي -المصدر نفسه -ج3-ص:307.

فهو يرى أنه ليس من المطلوب أن يتفقه المسلم في العبارة،بل التفقه يكون في المعبر عنه،وما المراد به، وهذا مما لا يرتاب فيه عاقل على حد تعبيره.(1)

هذه المسألة التي ثمن الشاطبي به مؤلفه لهي خير دليل على اهتمام الشاطبي بعلم التفسير،وطول باعه فيه وأن كتاب الموافقات ضم أصول الشريعة،حيث لن يقف المتطلع لكتب أصول الفقه على هذه الفائدة العظيمة.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فهذا الشرط على قدر كبير من الأهمية،وهي أمر مطلو
الدالة على ذلك لا تكاد تحصر،و لكن وجوده في علم الت
مراد الله تعالى من كلامه،فأي تفريط أو إفراط فيه فهو قول على الله بغير علم.

ولو التزم بعض المفسرين الاعتدال والتوسط في تفسيرهم لما وجدت أبحاث مطولة لا علاقة لها بتفسير الآية،ولسلم تراثنا من الإسرائيليات(*) التي لا فائدة منها.

---

(1)الموافقات-ج: 3-ص307.

(*)الإسرائيليات ما ينسب إلى بني إسرائيل من أخبار وروايات عن الأمم السابقة ،وقصص الأنبياء مما لم يرد في القرآن أو السنة،فمنها الصحيح الذي أجازه النبي صلى الله عليه و، وهذا القسم اختلف العلماء في قبوله أو رفضه.

-ينظر:خالد عبد الرحمان العك - أصول التفسير وقواعده- ص: 261

والأرجح عندي عدم قبوله،سدا لباب الذريعة ولأنه غالبا ما تكون في ما لا يفيد في شيء لأن الإسلام لم يترك شيئا نحتاجه إلا بينه.ونظرا لما تركته الإسرائيليات من أثر سيء في التفسير لا بد من تطهير كتب التفسير منها.- والله أعلم-.

هذه المباحث النفيسة جسدت مرة أخرى أصول المنهج السليم الذي التزمه الإمام الشاطبي في الموافقات حيث كان يركز على وجوب العمل بالعلم.

فلا منهج دون علم ولا علم دون عمل؛ ولا يحصل العلم ولا العمل إلا بالفهم المثمر و الاستيعاب .

وهذا الأمر لا يحصل إلا لمن لازم القرآن الكريم بالنظر في أحكامه، والعمل بأوامره.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فالقدر الذي وصل إليه الشاطبي رحمه الله من الرسوخ حصل له بملازمته كتاب الله نظرا وعملا،مع اطلاعه على

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الفصل الثالث

التفسير بالمأثور عند الشاطبي جمعا ودراسة

المبحث الأول:التفسير بالقرآن والسنة عند الإمام الشاطبي

المطلب الأول : تفسير آيات من القرآن بالقرآن .

المطلب الثاني: تفسير آيات القرآنية بالسنة .

المبحث الثاني:التفسير بأسباب النزول وأقوال الصحابة والتابعين عند الشاطبي

المطلب الأول:التفسير بأسباب النزول.

المطلب الثاني:من تفسيرات الصحابة والتابعين.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أبدى الإمام أبو إسحاق الشاطبي اهتماما بالتفسير في [illegible] الشريعة،فقد وجدت فيها ما يقرب من مئتين وأربعين آية و إما بالرأي .

فقمت بجمع هذه التفاسير، وحددت نوعها،وأفردت لكل نوع مطلبا خاصا

المبحث الأول: التفسير بالقرآن والسنة عند الإمام الشاطبي

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

المطلب الأول:تفسير آيات من

من الآيات التي ذكر لها الشاطبي تفسيرا من كتاب الله

ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ (1)

قال الإمام رحمه الله تعالى: «والذين يخشون ربهم هم العلماء، لقول اللهﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ » (2).فالآية الثانية بينت أن العلماء هم من يخشون ربهم لعلمهم بما أنزله الله من الذكر.

– وفي معرض بيانه –رحمه الله– بأن الشريعة المباركة أمية، وأن هذا أجرى على اعتبار المصالح استدل بأمور منها :

–أن الشريعة جاءت للأميين، فالعرب كانوا في ذلك العهد أميين،وهي كذلك لأنه لو لم تكن على ما يعهدون لم يكن القرآن عندهم معجزا،ولخرجوا عن مقتضى التعجيز بإدعائهم أن هذا على غير ما عهدوا إذ ليس لهم عهد بمثل هذا الكلام لأنه ليس معروفا لديهم،ولا مفهوما،فلم تقم الحجة عليهم .(3).

هذا الكلام أتبعه الإمام بتفسير قوله ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ (4) ،قال رحمه الله :« فجعل الحجة على فرض كون القرآن أعجميا .ولما قالوا: ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ (5).رد الله عليهم بقوله تعالىﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ(6) لكنهم أذعنوا لظهور الحجة فدل على أن ذلك لعلمهم به وعهدهم بمثله مع العجز عن مماثلته » (7)

---

(1)سورة الزمر 23.

(2) فاطر28 .

(3) ينظر الموافقات –ج 2–ص54.قد سبقت الإشارة إلى هذه المسألة بالتفصيل ص و ما بعدها.

(4) سورة فصلت الآية 44.

(5) سورة النحل الآية 103

(6) النحل 103

(7) المصدر السابق –ج:2–ص:54.

فقد استنبط رحمه الله من الآية 44 من سورة فصلت معنا ثم ربطه بالآية 103 من سورة النحل لأن كل منهما تكمل الأخرى في المعنى،و هو تفسير للقرآن بالقرآن و القليل من يتفطن لمثل هذا الأمر فليتأمل.

في موضع آخر يفسر قول الله ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ (1)

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

بقوله «فوقع الجواب بما يتعلق به العمل إعراضا عما قصد

في أول الشهر دقيقا كالخيط ثم يمتلئ حتى يصير بدرا ثم يع

ۋ ۆ ۇ ۇ ۆ ۈ و و ۋ ۋې ې ې ې ☐ چ(2) بناء على تأويل من تأول أن الآية كلها نزلت في هذا المعنى ، فكان من جملة الجواب أن هذا السؤال – في التمثيل- إتيان للبيوت من ظهورها والبر إنما هو التقوى لا العلم .بهذه الأمور التي لا تفيد نفعا في التكليف ولا تجر إليه »(3)

فسر الشاطبي بداية الآية بما جاء في نهايتها، معتبرا أن من سأل عن أمور لا ترجى منها فائدة كان كمن أتى البيوت من ظهورها،وهو هنا يؤكد على مسألة غاية في الأهمية وهي الاقتصار في العلم على ما يرجى منه فائدة عملية ،قد أورد الإمام الطبري في بيانه لهذه الآية أنها نزلت في الأنصار حيث كانوا في الجاهلية إذا حجوا و رجعوا لم يدخلوا البيوت إلا من ظهورها،فجاء رجل فدخل من بابه،فقيل له ذلك فنزلت هذه الآية" وليس البر أن ..." (4)

لكن كما هو معلوم العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

ومن تفسير القرآن بالقرآن في هذه المسألة قال الشاطبي: « وفي قول الله ﭧ چ ☐ ☐ ☐ ى ى چ. (5)قال الله تعالى في الآية نفسها چ ﯓ ☐ ☐ ☐ چ: أي إن السؤال عن هذا سؤال عما لا يعني إذ يكفي من علمها أنه لابد منها».(6)

---

(1) سورة البقرة 189

(2)سورة نفسها الآية189

(3) الموافقات- ج1-ص32.

(4) الطبري-جامع البيان-ج:3-ص:186.

(5)سورة النازعات 43

(6) الشاطبي -المصدر السابق -ج1-ص 32.

ويؤكد الشاطبي على هذا المعنى قائلا: «أن كل مسألة لا ينبني عليها عمل فالخوض فيها خوض فيما لم يدل على استحسانه دليل شرعي، وأعني بالعمل عمل القلب وعمل الجوارح من حيث هو مطلوب شرعا» . (1)

وهذا كلام نفيس جدا ،لأنه لا فائدة ترجى من العلم بزيادة حجم القمر أو نقصانه، فالغرض من خلق القمر والشمس كما أخبر سبحانه وتعالى هو الحساب ،و تدليل على قدرته تعالى،

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ووحدانيته؛ كما أن العلم بوقت وقوع الساعة لا يقدم ش
ذلك و الواجب الاستعداد لها.

مما ذكره رحمه الله في تفسير القرآن بالقرآن مسألة ضرب الأمثال في كتاب الله حيث قال ﴿ ﴾ (2)

قال الشاطبي: « إلا ضربا واحدا، وهو الشعر فإن الله نفاه وبرأ الشريعة منه قال تعالى في حكايته عن الكفار : ﴿ ﴾.(3) ،أي لم يأت بشعر فإنه ليس بحق ولذلك قال ﴿ ﴾(4).وبين معنى ذلك في قوله:﴿ ﴾(5) فظهر أن الشعر ليس مبنيا على أصل ، ولكنه هيمان على غير تحصيل، وقول لا يصدقه فعل، وهذا مضاد لما جاءت به الشريعة إلا ما ستثنى الله تعالى»(6).

و هذا دليل آخر يبين حقا أن الشاطبي رحمه الله من العلماء المفسرين فقد استعان لبيان معنى الآية 58 من سورة الروم بآيات أخرى من سور ة الصافات و الشعراء،فالقرآن يفسر بعضه بعضا.

---

(1) الشاطبي –الموافقات- ج1-ص:31.
(2)سورة الروم الآية 58
(3) سورة الصافات 36-37.
(4) سورة يس69
(5)سورة الشعراء الآيات 224 -225-226.
(6) الشاطبي- المصدر السابق -ج2-ص58.

يفسر الشاطبي قوله ﴿ ﴾ (1)

بقوله:« و لأن الحفظ المضمون في قوله تعالى (الآية)المراد به حفظ أصوله الكلية المنصوصة، وهو المراد بقوله ﴿ ﴾ (2) أيضا،لا أن المراد المسائل الجزئية، إذ لو كان كذلك لم يتخلف عن الحفظ جزئي من جزئيات الشريعة ،وليس كذلك لأنا نقطع بالجواز، ويؤيده الوقوع، لتفاوت الظنون، وتطرق الاحتمالات في النصوص الجزئية، ووقوع الخطأ فيها قطعا فقد وجد الخطأ في أخبار الآحاد وفي معاني الآيات، فدل على أن المراد بالذكر المحفوظ ماكان منه كليا ... ». (3)

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ما يفهم من كلامه رحمه الله في هذه المسألة أن الشريعة مح
جزئياتها، لأنها لو كانت كذلك لم يكن هناك مجال للاجت
للعلماء مجالا لإعمال العقل والنظر وهذا واقع في الجزئيات.

من المسائل التي بينها رحمه الله –وقد سبق الحديث عنها في الأقوال المحكية في القرآن –أن كل حكاية ذكرت في كتاب الله يقع الرد عليها،إما قبلها،أو بعدها،وقد لا يقع، فإذا وقع رد فلا إشكال في بطلان ذلك المحكي وكذبه، وإن لم يقع معها رد فهو دليل على أن المحكي صحيح. (4) وضرب لذلك أمثلة ،وهي على عمومها تفسير للقرآن بالقرآن، وهي كالتالي:

النوع الأول :إذا كانت الحكاية المذكورة فيها رد إما قبلها أو بعدها

يقول الله ﴿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ٹ ٹ ٹ ٹ ﴾ (5)، فأعقب بقوله: ﴿ ٹ ٹ ٹ ﴾ (6) .

---

(1)سورة الحجر الآية 09

(2)سورة المائدة 03

(3) الموافقات ج1 ص 21.

(4) ينظر الشاطبي المصدر نفسه: ج3ص263.

(5)سورة الأنعام 91

(6)سورةالأنعام 91.

﴿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ٹ ٹ ﴾(1)

فوقع التنكيت على افتراء ما زعموا بقوله:﴿ ڳ ڳ ﴾وبقوله: ﴿ ے ۓ ﴾(2)،ثم قال في السورة نفسها ﴿ ٻ ٻ ٻ ٻ ﴾(3) إلى تمامه؛ورد بقوله: ﴿ ٹ ٹ ٹ ٹ ﴾ (4) ثم ﴿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ٹ ٹ ٹ ٹ ﴾

(5). فنبه على فساده بقوله في الآية نفسها ﴿ ٹ ٹ ٹ ﴾ زيادة على ذلك . (6)

وقول ﴿ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ٹ ٹ ٹ ﴾(7) فرد عليهم بقوله ﴿ ٹ ٹ ٹ ٹ ﴾(8) ،ثم قال﴿ ٹ ٹ ﴾(9)،فرد

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

(1)سورة الأنعام 136

(2) السورة نفسها 136.

(3) الآية 138 .

(4) الآية138

(5)الآية 139

(6)ينظر:الشاطبي الموافقات ج3ص262.

(7)سورة الفرقان الآية 04

(8)سورة الفرقان 04

(9)السورة نفسها 05

بقوله چ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ چ. (1)

ثم قالى تعالى چ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ چ (2)،ثم قال تعالى: چ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ چ (3)

وقال الله تعالى چ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ چ (4) إلى قوله تعالى چ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ چ (5) ثم رد عليهم –في السورة نفسها-بقوله: چ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ چ (6) إلى آخر ما هنالك . (7)

ﭢ ﭣ چ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ چ (8)ثم رد عليهم بأوجه كثيرة ثبتت في أثناء القرآن كقوله: چ ﭫ ﭬ ﭭ چ (9).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

(1)السورة الفرقان الآية 06

(2)الفرقان 08

(3)الفرقان 09

(4) سورة ص من الآية04 -05

(5) الآية 8

(6) الآية8

(7) ينظر الشاطبي -الموافقات -ج3 -ص263

(8) سورة الأنبياء 26.

(9) سورة الأنبياء 26.

كما رد على افترائهم في موضع آخر بقوله سبحانه چ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ چ (1).وقوله ﮋ چ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ چ (2) ، ثم قال رحمه الله :«ومن قرأ القرآن وأحضره في ذهنه عرف هذا يسير»(3)

النوع الثاني :إذا لم يقع مع الحكاية رد لها:فهو دليل على صحة وصدق المحكي.

للإمام رحمه الله كلام جميل في هذا النوع ارتأيت نقله، قال: «...ولكن الدليل على صحته من نفس الحكاية وإقرارها؛ فإن القرآن سمي فرقانا؛ وهدى وبرهانا، وبيانا، وتبيانا، لكل شيء؟؛ وهو حجة الله على الخلق على الجملة والتفصيل، والإطلاق والعموم؛ وهذا المعنى يأبى أن يحكى فيه ما ليس بحق ثم لا ينبه عليه .وأيضا فإن جميع ما يحكى فيه من شرائع الأولين وأحكامهم ،و لم ينبه على إفسادهم وافترائهم فيه، فهو حق يجعل عمدة عند طائفة في شريعتنا، ويمنعه قوم، لا من جهة قدح فيه، ولكن من جهة أمر خارج عن ذلك، فقد اتفقوا على أنه حق وصدق كشريعتنا، ولا يفترق ما بينهما إلا بحكم النسخ فقط ...ومن أمثلة هذا القسم جميع ما حكي عن المتقدمين من الأمم السالفة مما كان حقا

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

كحكايته عن الأنبياء والأولياء ومنه قصة ذي ا

السلام وقصة أصحاب الكهف وأشباه ذلك »(

---

(1)البقرة 116

(2) سورة مريم 90.

(3) الموافقات -ج3 -ص264.

النوع الثالث معرفة الحق من الباطل بتتبع مجاري الحكايات في القرآن

وقد أضاف رحمه الله للنوعين السابقين نوعا آخر بحيث أن المتتبع لمجاري الحكايات في القرآن الكريم سيعرف مداخلها، وما هو حق، وما هو باطل منها.

و قد تكون الحكاية في القرآن أحيانا ممزوجة الحق بالباطل، بحيث يكون ظاهرها حق وباطنها كذب وباطل، فيقع من القرآن الإشارة إلى هذا وذاك؛ فيحق الحق، ويبطل الباطل ،و الأمثلة التي ساقها الإمام تبين وتشرح هذا الكلام.(1)

قال رحمه الله : «ومن تتبع مجاري الحكايات في القرآن عرف مداخلها وما هو منها بحق مما هو باطل ، فقد ٹ ٹ چ ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ چ (2) . إلى آخرها فإن هذه الحكاية ممزوجة الحق بالباطل، فظاهرها حق، وباطنها كذب، من حيث كان إخبارا عن المعتقد وهو غير مطابق، فقال تعالى في الآية نفسها:چ ڳ گ گ گ گچ تصحيحا لظاهر القول،إلى أن قال: چ گ ں ں ڻ ڻ چ» (3).

و من الأمثلة التي ذكرها أيضا تشير إلى اختلاط الحق بالباطل، وكيف نبه القرآن على الباطل منها قوله ٹ چ ۇ ۇ ۆ ۆ و وۆ چ (4).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

(1)ينظر الشاطبي –الموافقات –ج3–ص265.

(2)سورة المنافقون:01

(3) الموافقات –ج 3 –ص 266.

(4)التوبة 61 .

(5)التوبة 61.

قال الشاطبي:«أي يسمع الحق والباطل، فرد الله عليهم فيما هو باطل وأحق الحق، فقال : ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ (1)،ولما قصدوا الإذاية بذلك الكلام قال الله تعالى: ﭽ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭽ (2) »(3)

ومن الأمثلة كذلك قوله ﭽ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ﭽ (4) .

قال الشاطبي : «فهذا منهم امتناع عن الإنفاق بحجة قصدهم فيها الاستهزاء فرد عليهم بقوله: ﭽ ڳ ڳ ں ڻ ڻ ﭽ (5) . لأن ذلك حيد عن امتثال الأمر وجواب" أنفقوا" أن يقال" نعم" أو" لا"،وهو الامتثال أو العصيان فلما رجعوا إلى الاحتجاج على الامتناع بالمشيئة المطلقة التي لا تعارض انقلب عليهم من حيث لم يعرفوا ؟، إذ حاصله أنهم اعترضوا على المشيئة المطلقة بالمشيئة المطلقة لأن الله شاء أن يكلفهم الإنفاق، فكأنهم قالوا: كيف يشاء الطلب منا ولو شاء أن يطعمهم لأطعمهم؟ وهذا عين الضلال في نفس الحجة » (6) .

فالشاطبي يرى أن حجة الكفار في الامتناع عن إطعام الفقراء قصدوا منها الاستهزاء فرد الله عليهم أنهم في ضلال عظيم لأنهم حادوا عن الامتثال وأرادوا أن يحتجوا بالمشيئة المطلقة.

فليس صحيحا أن الله لم يشأ أن يطعم أولئك المساكين المطلوب إطعامهم،والكفار أخطئوا في دعوتهم هذه ،بل إن الله تعالى يشاء إطعامهم بدليل قوله تعالى في آية أخرى: ﭽ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ﭽ (7) ،فأثبت بهذه الآية أنه تعالى يرزق كل خلقه،لكنه جعل رزق الفقراء والعاجزين مقتطعا من أموال الأغنياء

(1) سورة التوبة 61

(2) سورة التوبة 61.

(3) الشاطبي –الموافقات –ج:3–ص: 266

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

(4) يس 47.

(5)يس من الآية 47.

(6)المصدر السابق- ج:3- ص:266ـــ 267.

(7) سورة هود من الآية 06.

فملكية الأغنياء في أموالهم مكفوفة عما جعله الله حقا للفقراء في هذه الأموال،فمقدار هذا الحق غير مملوك لهم في حقيقة الأمر،وحاجة الفقراء إلى الإطعام لم تنشأ من عدم مشيئة الله بإطعامهم إنما هي ناشئة عن حبس هؤلاء الكفار طعام الفقراء عنهم من غير حق.

فاعتراض الكفار بوضع مسؤولية حرمان الفقراء على مشيئة الله تعالى أمر مردود عليهم، بحيث تقع مسؤولية ذلك على عاتقهم. (1)

و ذكر الإمام الشاطبي أمثلة منها: قول ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ (2) قال رحمه الله :«فقوله" ﮀ ﮁ"تقرير لإصابته عليه السلام في ذلك الحكم، وإيماء إلى خلاف ذلك في داود عليه السلام؛ لكن لما كان المجتهد معذورا مأجورا بعد بذله الوسع قال : ﭽ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﭼ(3). وهذا من البيان الخفي...قال الحسن : والله لولا ما ذكر الله من أمر هذين الرجلين لرأيت أن القضاة قد هلكوا ، فإنه أثنى على هذا بعلمه وعذر هذا باجتهاده» (4).

اقتصر رحمه الله في شرح الآية على ما فيه فائدة،و أشار إلى مسألة العذر في الخطأ عند الاجتهاد وهو المقصود في قوله صلى الله عليه وسلم:"إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر" (5)

---

(1)ينظر محمد سالم أبو عاصي:علوم القرآن عند الشاطبي–القاهرة- مصر –دار البصائر –ط.01-1426هـــ-2005م-ص148.

(2)الأنبياء الآيتان 78- 79

(3)الأنبياء 79

(4)الموافقات –ج:3- ص:267.

(5)رواه البخاري في الصحيح–ك:الاعتصام–ب:أجر الحاكم إذا اجتهد–ج8–ص157

كما رواه مسلم في الصحيح–ك:الأقضية–ب:أجر الحاكم إذا اجتهد–ج3–ص:1343

والترمذي في الجامع الصحيح–ك:الأحكام–ب:ما جاء فب القاضي يصيب ويخطأ–ج3–ص:615

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

من الأمثلة الدالة على عناية الشاطبي بشأن التفسير في الموافقات، ما ذكره في مسالة الترغيب والترهيب من اقتران كل منهما بالآخر في لواحقه، أو سوابقه، أو قرائنه،و بالعكس (*).

قال رحمه الله :« فأنت ترى أن الله جعل الحمد فاتحة كتابه وقد يقع فيه ﭽ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭼ(1) ،إلى آخرها فجيء بذكر الفريقين ، ثم بدئت سورة البقرة بذكرهما أيضا فقيل: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭼ(2)، ثم ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭼ (3) ثم ذكر بأثرهم المنافقون، وهم صنف من الكفار فلما تم ذلك أعقب بالأمر بالتقوى، ثم بالتخويف بالنار،وبعده بالترجية؛فقال ﭽ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﭼ إلى قوله ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭼ(4)،الآية! ثم ﭽ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭼ (5) الآية ثم ذكر قصة آدم مثل هذا،ولما ذكر بنوا إسرائيل بنعم الله عليهم ثم اعتد ائهم وكفرهم قيل: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭼ -إلى قوله: ﭽ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭼ(6) ثم ذكر تفاصيل ذلك الاعتداء إلى أن ختم بقوله

ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﭼ (7) وهذا تخويف؛ ثم قال: ﭽ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﭼ(8) الآية! وهو ترجية... »(9)

(*) ينظر تفصيل المسألة في ص96 .

(1) سورة الفاتحة الآيات06-07

(2) البقرة 2

(3)البقرة 6

(4) البقرة 24-35

(5) السورة نفسها 26.

(6) السورة نفسها 62-82.

(7) السورة نفسها 102.

(8) السورة نفسها 103.

(9)الشاطبي –الموافقات– ج:3- ص:286.

يضيف الشاطبي لما سبق قائلا:« ثم شرع في ذكر ما كان من شأن المخالفين في تحويل القبلة،ثم قال: ﭽ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﭼ (1) الآية! ثم ذكر من شأنهم ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭼ(2) .

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ثم ذكر قصة إبراهيم عليه السلام وبنيه، وذكر في أثنائها ا
يطول عليك زمان إنجاز الوعد في هذا الاقتران فقد يكون
المقصود،والرجوع بعد إلى ما تقرر» (3)

–وقد تناول رحمه الله سورة الأنعام،وفسرها بنوع من الإجمال مطبقا عليها مسألة اقتران الترغيب بالترهيب؛فهي–سورة الأنعام–و إن كانت من السور المكية إلا أنها نظير سورة البقرة المدنية.

يقول الله تعالى في بداية السورة: چ ٱ ب ب ب ب ب ب چ إلى قوله: چ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ چ(4) ،يقول الشاطبي:«وذكر البراهين التامة،ثم أعقبها بكفرهم و تخويفهم بسببه،إلى أن قال چ ڃ ڃ ڃ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ چ (5) فأقسم بكتب الرحمة على إنفاذ الوعيد على من خالف، وذلك يعطي التخويف تصريحا،و الترجية ضمنا؛ ثم قال: چ ۈ ۇ ۆ ۆ ۇ ۇ ۆ ۆ چ (6) فهذا تخويف، وقال: چ ې ې ى ى ئا ئا چ (7) الآية!وهذا ترجية»(8)

---

(1) السورة البقرة 112
(2)السورة نفسها121
(3) الموافقات ج3ص268.
(4) الأنعام الآية 01
(5) الآية 12
(6) الآية 15
(7) الآية 16
(8) الشاطبي –الموافقات– ج:3–ص:268.

ثم يتابع رحمه الله تفسيره لسورة الأنعام مبرزا تلازم الترغيب والترهيب فيها قائلا: « وكذا قوله: چ ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ چ(1)الآية ثم مضى في ذكر التخويف،حتى قال: چ ہ ہ ہ ہ ھ ھ چ (2) ثم قال: چ ب ب ب ب پ پ پ پ ڀ ڀ چ (3) ونظيره قوله: چ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ چ(4) ثم ذكر ما يليق بالموطن إلى أن قال: چ ڈ ڈ ڎ ڎ ڑ ڑ ک ک چ(5) الآية!واجر في النظر على هذا الترتيب،يلح لك وجه الأصل المنبه عليه.» (6)

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

–ومن منهج الشاطبي رحمه الله الإحاطة بجميع جوان
الأمر مع الترغيب و الترهيب،فقد نبه في نهاية عرضه للمس
أحد الطرفين —الترغيب والترهيب–بحسب مقتضيات الأحوال،بحيث يرد التخويف ويتسع مجاله،لكنه لا يخلو من الترجية؛ كما ترد الترجية و يتسع مجالها أيضا، في مواطن القنوط ومظنته والقرآن الكريم حافل بكل ذلك . (7)

ويرى رحمه الله أنه لما كان جانب الإخلال من العباد أغلب كان جانب التخويف أغلب؛وذلك في مظانه الخاصة لا على الإطلاق، فإنه إذا لم يكن هناك مظنة هذا ،ولا هذا، أتى الأمر معتدلا.

ثم عاد رحمه الله إلى سورة الأنعام ليؤكد على هذا المعنى، بقوله:« فإنها جاءت مقررة للخلق ومنكرة على من كفر بالله ، وأخترع من تلقاء نفسه مالا سلطان له عليه، وصد عن سبيله وأنكَر

---

(1) سورة الأنعام الآية 17
(2)الآية 32
(3) الآية 36
(4) الآية 39
(5) الآية 48
(6) الموافقات– ج:3–ص:268.
(7) ينظر الشاطبي– المصدر نفسه– ج: 3–ص269.

ما لا ينكر ولدَّ فيه وخاصم، وهذا المعنى يقتضي تأكيد التخويف، وإطالة التأنيب والتعنيف ، فكثرت مقدماته ولواحقه . و لم يخل مع ذلك من طرف الترجية؛ لأنهم بذلك مدعوون إلى الحق وقد تقدم الدعاء ،وإنما هو مزيد تكرار إعذارا وإنذارا. ومواطن الاغترار يطلب فيها التخويف أكثر من طلب الترجيه؛ لأن درء المفاسد آكد ».(1)

وفي قوله تعالى:چ ۀ ۀ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ۇ
ۇ ۆ ۆ چ(2).فهذه الآية نزلت في أناس من أهل الشرك كانوا قد قتلوا وأكثروا، وزنوا وأكثروا، فأتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فقالوا إن الذي تقول وتدعوا إليه لحسن لو تخبرنا ألنا لما عملنا كفارة؟ فنزلت . (3)؛ فهذا موطن خوف يخاف منه القنوط، فجيء فيه بالترجية غالبة . (4)

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وفي نهاية المسألة عقد الإمام رحمه الله فصلا ذكّر فيه لأن حقيقة الإيمان دائرة بينهما.

ففي كتاب الله قوله تعالى: چ □ □ ى ى ي ي □ چ إلى قوله :چ ٱ ب ب ب ب ب پ پ پ پ پ چ (5) ، وقوله تعالى: چ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ چ(6)

إلى غيرها من ا لآيات التي تصب في هذا المعنى.

---

(1) الموافقات ج3 ص269

(2) الزمر 53

(3)تم تخريج الحديث في ص: 98

(4) ينظر الشاطبي :المصدر السابق ج 3ص269.

(5) سورة المؤمنون الآية الآيات 57-60.

(6)سورة البقرة الآية 218.

قال الشاطبي: «و هذا على الجملة ؛فإن غلب عليه طرف الانحلال والمخالفة فجانب الخوف عليه أقرب، وإن غلب عليه طرف التشديد والاحتياط فجانب الرجاء إليه أقرب؛وبهذا كان عليه الصلاة والسلام يؤدب أصحابه .ولما غلب على قوم جانب الخوف قيل لهم: چ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے چ (1) الآية! وغلب على قوم جانب الإهمال في بعض الأمور فخوفوا وعوتبوا، كقوله:چ چ ي ي ذ ذ ذ ذ ڈ ڈ ژ چ (2) الآية! ،فإذا ثبت هذا من ترتيب القرآن ومعاني آياته فعلى المكلف العمل وفق ذلك التأديب».(3)

بهذا التحليل يكون الإمام الشاطبي رحمه الله قد ألم بالكثير من آيات الكتاب الحكيم موضحا،ومبينا لها بآيات أخرى من كتاب الله تعالى، وهذا كما سبقت الإشارة إليه من أحسن طرق التفسير على الإطلاق ؛وهو ما بين منهجه في التفسير عموما.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

لقد أبرز في هذا العرض قدرته رحمه الله تعالى على التفسير فهما وعملا.

(1) سورة الزمر الآية 53.

(2)سورة الأحزاب الآية 57

(3) الموافقات ج3ص 273-274.

المطلب الثاني:تفسير القرآن بالسنة

لقد كان النبي عليه الصلاة والسلام يفسر للصحابة ما أشكل عليهم من آيات القرآن الكريم، ويكون تفسيره نصا لا يجوز تعديه إلى تفسير آخر، لأنه المبلغ عن الله تعالى، ولأن ما جاء به وحي لابد من الرجوع إليه، سبقت الإشارة –في الصفحة – إلى مسألة تفسيره صلى الله عليه وسلم للقرآن.

وقد نقلت كتب الحديث العديد من الآيات التي فسرها النبي صلى الله عليه وسلم، والتي اقتطف الشاطبي نماذج منها –سأذكرها في هذا المطلب–

من التفسيرات التي نقلها رحمه الله عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه لما نزل قول الله تعالى: ﭽ ﭼ ﭽ ﭽ ﭼ ﭼ ﭽ ﭽ ﭽ ﭼ(1) بكى عمر فقال عليه الصلاة والسلام«ما يبكيك»؟قال يا رسول الله إنا كنا في زيادة من ديننا فأما إذا كمل فلم يكمل شيء قط إلا نقص. فقال عليه السلام«صدقت»(2). (3)

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وأورد الشاطبي(4) في قول الله تعالى ﭽ ﭼ ﭽ ﭽ ﭽ ﭽ ﭽ (5) تفسيره عليه الصلاة والسلام بأن المقصود من ذ
مناقشة وعذاب.(6)

---

(1)سورة المائدة من الآية 03.
(2) الموافقات –ج: 1–ص: 81.
(3)الحديث ذكره الطبري عن هارون بن عنترة عن أبيه–ج:6–ص:80
(4)ا لشاطبي –المصدر نفسه –ج1 –ص82.
(5)سورة الإنشقاق الآيتين 07–08
(6)أخرج البخاري في الصحيح عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت :"قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ليس أحد يحاسب إلا هلك قالت قلت يا رسول الله جعلني الله فداك أليس يقول ا لله عز وجل ﭽ ﭼ ﭽ ﭽ ﭽ ﭽ ﭽ ﭽ قال ذاك العرض يعرضون ومن نوقش الحساب هلك" –ك:تفسير القرآن–ب:فسوف يحاسب حسابا يسيرا– ج06 ص140.كما رواه مسلم في صحيحه–ك:الجنة وصفة نعيمها وأهلها–ب:إثبات الحساب–ج 04ص14
و الترمذي في السنن–ك:تفسير القرآن عن رسول الله–ب:ومن سورة إذا السماء انشقت –ص757.
وأحمد في مسنده–برقم 24659–ج9 ص381–كما أخرجه أبو داود في السنن –ك:الجنائز–ب:عيادة النساء–ج8ص339

من التفسير النبوي لكلام الله تعالى أنه جاء في قوله تعالى ﭽ ﭦ ﭧ ﭨ ﭽ(1)
نقل الشاطبي(2) حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم في تفسير هذه الآية قال: « شُكْرُكُمْ تَقُولُونَ مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا وَبِنَجْمِ كَذَا وَكَذَا »(3).

حين تحدث الشاطبي رحمه الله عن قصد الشارع من المكلف في القيام بعمل ما، وكيف يجب أن يكون قصده في ذلك العمل موافقا لقصد الشارع الحكيم ،أثار مسألة الخلافة في الأرض، حيث أن المكلف في حقيقة الأمر خليفة الله في إقامة المصالح، بحسب طاقته أو بمقدار وسعه.
وخلافة المكلف تبدأ من خلافته على نفسه، ثم على أهله، ثم على كل من تعلق له به مصلحة.(4)
والآيات التي تؤكد هذا المعنى كثيرة أورد الإمام بعضا منها سأقتصر على آيتين،قول الله تعالى: ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭽ(5)، وقوله أيضا ﭽ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭽ(6)،فرجع رحمه الله إلى حديث الرسول صلى الله عليه وسلم في تفسير هذه الآيات والذي قال فيه عليه الصلاة والسلام:«كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالْأَمِيرُ رَاعٍ وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ زَوْجِهَا وَوَلَدِهِ فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ »(7)

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

(1)سورة الواقعة الآية82.

(2)ينظر الموافقات ج2 ص56.

(3) رواه البخاري في الصحيح–ك:الآذان–ب:يستقبل الإمام الناس إذا سلم–ج01ص 205.–و مسلم في الصحيح–ك :الإيمان–ب:بيان كفر من قال مطرنا بنوء كذا–ج01 ص59.

كما رواه الترمذي في سننه عن علي رضي الله عنه و اللفظ له وقال عنه :حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ–ك:التفسير –ب:ومن سورة الواقعة–ج 11 ص744._وأحمد في مسنده –برقم 639–ج1ص 145.

كما أخرجه النسائي في السنن–ك:الاستسقاء–ب:كراهية الاستمطار بالكوكب–ج5ص251.

(4)ينظر المصدر السابق ج2 ص252.

(5)سورة البقرة الآية30.

(6)سورة الأعراف الآية 129.

(7) أخرجه البخاري في صحيحه عن عبد الله بن عمر –بهذا اللفظ –ك: الجمعة–ب:الجمعة في القرى والمدن– ج01 ص215. –و رواه مسلم في الصحيح –ك:الإمارة–ب:فضيلة الإمام العادل...–ج 06 ص07.

كما رواه الترمذي في السنن–ك:الجهاد عن رسول الله –ب:ما جاء في الإمام– ج 6 ص397.

و أبو داود في السنن–ك:الخراج والإمارة الفيء–ب:ما يلزم الإمام من حق الرعية– ص445.

ورواه أحمد في المسند برقم 4495– ج02 ص207.

ثم علق رحمه الله على الحديث قائلا«وإنما آتى بأمثلة تبين أن الحكم كلي عام غير مختص، فلا يتخلف عنه فرد من أفراد الولاية، عامة كانت أو خاصة فإذا كان كذلك فالمطلوب منه أن يكون قائما مقام من استخلفه ،يجري أحكامه ومقاصده مجاريها وهذا بين»(1).

ومن الآيات الكريمة التي فسرها النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه وذكرها الشاطبي رحمه الله قوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭽ(2) قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ شَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالُوا أَيُّنَا لَمْ يَلْبِسْ إِيمَانَهُ بِظُلْمٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّهُ لَيْسَ بِذَاكَ أَلَا تَسْمَعُ إِلَى قَوْلِ لُقْمَانَ لِابْنِهِ ﭽ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭽ (3)» (4).

وذكر الشاطبي (5)الحديث الصحيح (6)عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «آية المنافق ثلاث:إذا حدث كذب، وإذا أتمن خان» فقال ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهما وذكرا لرسول صلى الله عليه وسلم ما أهمهما من هذا الحديث فضحك عليه الصلاة والسلام فقال: «مالكن ولهن؟ إنما خصصت بهن المنافقين أما قولي إذا حدث كذب فذلك فيما أنزل الله علي ﭽ ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ﭽ (7) أفأنتم كذلك؟ قلنا لا قال لا

(1)ينظر الموافقات: ج2 ص252.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

(2)سورة الأنعام 82.

(3)سورة لقمان الآية 13

(4)رواه البخاري في الصحيح عن عبد الله-ك:التفسر-ب:و لم يلبسوا إيمانهم بظلم-ج05-ص193 -ومسلم في صحيحه-ك:الإيمان-ب: صدق الإيمان وإخلاصه- ج 07ص 91 -والترمذي في السنن وقال عنه:هذا حديث حسن صحيح -ك:تفسير القرآن عن رسول الله- ب: من سورة الأنعام- ج10 ص695.

(5)ينظر المصدر السابق ج3 ص108.

(6)رواه البخاري في الصحيح –ك:الإيمان-ب:علامة المنافق - ج 01ص14.

ورواه مسلم -ك:الإيمان-ب: بيان خصال المنافق-ج01 ص56.

وأخرجه الترمذي في السنن-ك:الإيمان بالله عز و جل-ب:ما جاء في علامة المنافق-ج09 ص593.

كم أخرجه أحمد في المسند-برقم:8693-ج3ص277.

(7)سورة المنافقون الآية01.

عليكم أنتم من ذلك براء. وأما قولي إذا وعد أخلف فذلك فيما أنزل علي ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﭼ (1)الآيات الثلاث! أفأنتم كذلك؟ قلنا لا قال لا عليكم أنتم من ذلك براء، وأما قولي: إذا أئتمن خان فذلك فيما أنزل الله علي: ﭽ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﭼ (2)فكل إنسان مؤتمن على دينه فالمؤمن يغتسل من الجنابة في السر والعلانية، ويصوم ويصلي في السر والعلانية والمنافق لا يفعل ذلك. أفأنتم كذلك! قلنا: لا قال: لا عليكم أنتم من ذلك برآء» (3)

وحين تحدث رحمه الله عن علاقة السنة بالقرآن الكريم،ذكر عدة مسائل بين من خلالها أن مرتبة السنة في الاعتبار متأخرة عن الكتاب، وأنه ليس في السنة أمر إلا وأصله في القرآن، وهي راجعة في معناها إليه، فهي إما تفصيل لمجمله، أو بيان لمشكلة، أو بسط لمختصره ،وهو ما دل عليه قوله تعالى:ﭽ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭼ(4)، فلا يوجد في السنة أمر إلا والقرآن قد دل على معناه دلالة إجمالية أو تفصيلية، والأدلة على هذا كثيرة حيث أن كل ما دل على أن القرآن هو كلية الشريعة، وينبوع لها فهو دليل على ذلك(5).

يقول الشاطبي رحمه الله شارحا ومؤكدا هذا المعنى (6):«حيث قلنا إن الكتاب دال على السنة، وإن السنة إنما جاءت مبينة له فذلك بالنسبة إلى الأمر والنهي والإذن أو ما يقتضي ذلك، وبالجملة ما يتعلق بأفعال المكلفين من جهة التكليف، وأما ما خرج عن ذلك من الأخبار عما كان أو ما

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

(1)سورة التوبة الآية 75.

(2)سورة الأحزاب 72.

(3) الشاطبي: الموافقات ج 3 ص 108.

(4) سورة النحل 44.

(5)ينظر الشاطبي المصدر السابق ج4 ص5 وما بعدها

(6) المصدر نفسه ج4 ص09.

ما يكون، مما لا يتعلق به أمر ولا نهي، ولا إذن فعلى ضربين:

أحدهما: أن يقع في السنة موقع التفسير للقرآن، فهذا لا نظر في أنه بيان له كما في قوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ (1)،قال:"دخلوا يزحفون على أكواهم"(2).

وفي قوله ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ(3)،قال: «قالوا: حبة في شعرة» . (4)

وفي قوله ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ. (5)

قال : «يدعى نوح فيقال: هل بلغت؟ فيقول: نعم فيدعى قومه فيقال: هل بلغكم؟ فيقولون: ما أتانا من نذير وما أتانا من أحد: فيقال من شهودك؟ فيقول: محمد وأمته. قال: فيؤتى بكم تشهدون أنه بلغ. فذلك قول الله ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ (6)،(7)وفي قوله: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ (8)

قال: إنكم تتبعون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله»(9).

---

(1)سورة البقرة 58.

(2)أخرجه البخاري في الصحيح عن أبي هريرة –ك:تفسير القرآن –ب:وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية–ج 05 ص148.

ومسلم في الصحيح –ك:التفسير –ج 8ص 283.–وأحمد في مسنده برقم 7762–ج 3ص303.

(3)سورة البقرة 59.

(4)أخرجه أخرجه البخاري في الصحيح عن أبي هريرة –ك:تفسير القرآن –ب:وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية–ج 05ص 148.– ومسلم في الصحيح –ك:التفسير –ج8ص 239.–وأحمد في مسنده برقم 7762–ج 3ص303.

(5)سورة البقرة من الآية:143.

(6)سورة البقرة: الآية 143.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

(7)رواه البخاري في الصحيح عن أبي سعيد الخذري–ك:تفسير القرآن –
05ص148.–كما أخرجه الترمذي في السنن–ك:تفسير القرآن عن رسو
و رواه ابن ماجه في السنن–ك:الزهد–ب:صفة أمة النبي صلى الله عليه وسلم–ص 710 .
(8)سورة آل عمران من الآية 110.
(9)رواه الترمذي في السنن وقال هذا حديث حسن –ك:تفسير القرآن عن رسول الله –ب:و من سورة آل عمران – ج10 ص671. .

و فسر قوله تعالى: چ ﮓ ں ڻ ڻ ڻ چ (1)،بقوله: " إن أرواحهم في حواصل طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت وتأوي إلى قناديل معلقة بالعرش " (2).

في تفسير قول الله تعالى: چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ چ(3) ذكر الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم :"قَالَ:ثَلَاثٌ إِذَا خَرَجْنَ: چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ چ الْآيَةَ ،الدَّجَّالُ وَالدَّابَّةُ وَطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ الْمَغْرِبِ أَوْ مِنْ مَغْرِبِهَا ".(4)

و قول الله تعالى: چ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ چ (5).قَالَ "لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ مَسَحَ ظَهْرَهُ فَسَقَطَ مِنْ ظَهْرِهِ كُلُّ نَسَمَةٍ هُوَ خَالِقُهَا مِنْ ذُرِّيَّتِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَجَعَلَ بَيْنَ عَيْنَيْ كُلِّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ وَبِيصًا مِنْ نُورٍ ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى آدَمَ فَقَالَ أَيْ رَبِّ مَنْ هَؤُلَاءِ قَالَ هَؤُلَاءِ ذُرِّيَّتُكَ"(6) .(7)

---

(1)سورة آل عمران الآية 169.
(2)أخرجه مسلم في الصحيح عن عبد الله بن مسعود–ك:الإمارة–ب:بيان أن أرواح الشهداء في الجنة– ج 06ص38.
والترمذي في السنن –ك: تفسير القرآن عن رسول الله –ب: ومن سورة آل عمران–وقال حديث حسن وصحيح– ج 10ص673.–و أخرجه ابن ماجه –ك:الجهاد– ب:فضل الشهادة في سبيل الله–ص476.
(3)سورة الأنعام 158.
(4)أخرجه مسلم في الصحيح عن أبي هريرة–ك:الإيمان–ب:بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان– ج 01ص95.
والترمذي في السنن عن أبي هريرة وقال حديث حسن صحيح–ك: تفسير القرآن عن رسول الله –ب: ومن سورة الأنعام– ج 10ص688.
(5) الأعراف 172.
(6)رواه الترمذي في سننه عن أبي هريرة –ك: تفسير القرآن عن رسول الله –ب: ومن سورة الأنعام–وقال حديث حسن صحيح–ج 10ص690.
ورواه أبو داود في السنن–ك:السنة–ب:في القدر–ص 708.
(7)ينظر الشاطبي الموافقات ج4ص42.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وفي قوله چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ(1)،قال:"يرحم الله لوطا كان يأوي إلى ركن شديد فما بعث الله من بعده نبيا إلا في ذروة من قومه " (2).

وقال :" الحمد لله أم القرآن وآم الكتاب والسبع المثاني "(3).(4)

في قوله تعالى : چ گ گ گ چ(5)قال : " لم يكذب إبراهيم في شيء قط إلا في ثلاث : قوله إني سقيم " (6).

بعد إيراد تفسير النبي صلى الله عليه وسلم لآيات من الكتاب العزيز ـــ أشار إلى الضرب الثاني مما وقع من الأخبار عما كان أو ما يكون مما لا يتعلق به أمر ولا نهي، وهو أن لا يقع موقع التفسير وليس فيه معنى لتكليف اعتقادي أو عملي ، وهذا لا يكون له أصل في القرآن ، لأنه أمر زائد على مواقع التكليف ، فالسنة إذا خرجت عن ذلك فلا حرج . (7)

---

(1)سورة هود 80.

(2) رواه البخاري في الصحيح عن أبي هريرة –ك:تفسير القرآن–ب:قوله فلما جاءه الرسول– ج05ص217.

ورواه مسلم في الصحيح –ك:الإيمان–ب:زيادة طمأنينة القلب– ج01 ص92

و أخرجه أحمد في المسند برقم 8337– واللفظ له – ج3 ص217.

كما رواه ابن ماجه:في السنن–ك:الفتن–ب:الصبر على البلاء–ج12ص665.

(3)أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة–ك:تفسير القرآن –ب:قوله ولقد أتيناك السبع المثاني– ج 05ص146.

و الترمذي في السنن– وقال حسن صحيح– ك:تفسير القرآن–ب: ومن سور الحجر– ج10 ص702.

النسائي في سننه –ك: الافتتاح– تأويل قول الله ولقد آتيناك سبعا من المثاني...– ص151.

(4) الشاطبي : الموافقات ج4 ص 42.

(5)سورة الصافات 89.

(6)أخرجه: البخاري في صحيحه عن أبي هريرة–ك: النكاح–ب إتخاذ السراري– ج06 ص120.

و مسلم في الصحيح –ك فضائل –ب فضائل الأنبياء–ج 07ص97.–والترمذي في السنن وقال عنه هذا حديث حسن صحيح –ك تفسير القرآن عن رسول الله– ومن سورة الأنبياء– ج10ص713.–وأبو داود في السنن –ك الطلاق–ب الرجل يقول لامرأته يا أختي–ص 336. –و أحمد في المسند– برقم 9252–ج3ص369.

(7)ينظر:الشاطبي: المصدر نفسه ج 4ص42.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

كما نقل الشاطبي رحمه الله حديثا عن النبي صلى الله عليه ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ں ڻ ڼ ڽ ﮤ ﮥ ﭼ (1).

فقد قرأ النبي هذه الآية ثم قال : " فإذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم " (2) .(3).

هذا المطلب كشف عن المنهج الذي وظفه الإمام الشاطبي في تفسيره لآيات من القرآن الكريم و هو من أهم طرق التفسير، لأن النبي صلى الله عليه وسلم هو المبلغ عن الله تعالى ، وهو المفسر و المبين لما أشكل منه .

وما يلاحظ على تلك النصوص النبوية أنها كلها نصوص صحيحة، وليس فيها حديث ضعيف أو موضوع، مما يدل على سعة علمه رحمه الله واطلاعه على السنة النبوية وهذا ما يجعل منه مفسرا بارعا لكتاب الله تعالى.

---

(1)سورة آل عمران من الآية07

(2)رواه البخاري في الصحيح عن أم المؤمنين عائشة–ك تفسير القرآن–ب منه آيات محكمات- ج05 ص166.

و رواه مسلم في الصحيح– ك العلم –ب النهي عن إتباع متشابه القرآن- ج 2 ص233.

و ابن ماجه في السنن –ك المقدمة–ب اجتناب البدع- ص22.

(3)ينظر الشاطبي الموافقات ج4ص126.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

المبحث الثاني: التفسير بأسباب النزول وأقوال الص

المطلب الأول:التفسير بأسباب النزول

من منهجه رحمه الله في تفسير بعض الآيات القرآنية توظيفه لأسباب النزول متى وجدت، وربطها بالآيات لفهم المقصود منها،وقد أشرت إلى تأكيده على أهمية ذلك.

والآيات الكريمة التي وردت في الموافقات ذكر فيها رحمه الله أسباب النزول هي كالتالي:

في قول الله تعالى: ﭽ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﭼ(1)

قال الشاطبي: «نزلت في رجل سأل " من أبي" .فقد روي أنه صلى الله عليه وسلم قام يوما يعرف الغضب في وجهه فقال:"لا تسألوني عن شيء إلا أنبأتكم فقال رجل يا رسول الله من أبي ؟ قال :أبوك حذافة" فنزلت (2)»(3).

وفي تفسيره لقوله تعالى:ﭽ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﭼ(4)،ذكر سبب نزول هذه الآية قائلا(5): «لما نزلت هذه الآية شق ذلك على الصحابة فقيل لهم :قولوا سمعنا وأطعنا فقالوها،فألقى الله الإيمان في قلوبهم فنزلت ﭽ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﭼ(6)» (7).

---

(1)سورة المائدة: 101.

(2)أخرجه البخاري في الصحيح عن أنس–ك :التفسير–ب:لا تسألوا عن أشياء – ج05 ص190–ومسلم في صحيحه –ك الفضائل–ب توقيره وترك إكثار سؤاله– ج07 ص91–والترمذي في السنن وقال عنه حديث حسن صحيح غريب– ك تفسير القرآن عن رسول الله–ب ومن سورة المائدة– وقال حسن صحيح –ج 10 ص684.–كما رواه أحمد في مسنده برقم 862– ج1 ص368.

(3)الموافقات ج1 ص 32.

(4)سورة البقرة284.

(5) الشاطبي– المصدر السابق –ج 1–ص245.

(6) سورة البقرة 285.

(7) الحديث أخرجه البخاري –ك:التفسير –ب:و إن تبدوا ما أنفسكم –ج 05ص 165.–ورواه مسلم في الصحيح عن أبي هريرة–ك الإيمان–ب بيان أنه سبحانه لا يكلف إلا ما يطاق–ج01 ص81.– وأحمد في مسنده برقم 862– ج 1ص368.

يقول رحمه الله في سبب نزول قوله تعالى: ﭽ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﭼ(1)»... وقارف بعضهم بارتداد

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أو غيره، وخاف أن لا يغفر له فسئل في ذلك رسول الله
ه ^ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﮲ ﮳ ﮴ﭼ» (2) (3).

في تفسير قوله تعالى:ﭽ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ
ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ (4).

أورد رحمه الله سبب نزول الآية فقال(5):"وروى أن مروان أرسل بوابه إلى ابن عباس وقال: قل له لئن كان كل امرئ فرح بما أوتي و أحب أن يحمد بما لم يفعل معذبا لنعذبن أجمعون فقال ابن عباس:" ما لكم ولهذه الآية ؟إنما دعا النبي صلى الله عليه وسلم يهود فسألهم عن شيء فكتموه إياه، وأخبروه بغيره فأروه أن قد استحمدوا وإليه بما أخبروه عما سألهم ، وفرحوا بما آتوا من كتمانهم، ثم قرأ:ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭼ(6) إلى قوله : ﭽ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭼ فهذا السبب بين أن المقصود من الآية غير ما ظهر لمروان " (7)(8).

---

(1)سورة الزمر 53.

(2)سبق تخريج الحديث في الفصل الأول ص95.

-ينظر جلال الدين السيوطي- لباب النقول في أسباب الترول- ص242.

(3)الموافقات- ج2 -ص 126.

(4) سورة آل عمران 188.

(5) الموافقات -ج3 -ص259.

(6) سورة آل عمران 187.

(7) سبق تخريج الحديث في الفصل الأول المبحث الأول ص 58.

(8)المصدر السابق -ج3ص259

ذكر الإمام الشاطبي قصة أخرى في سبب الترول تؤكد مدى أهمية العلم به في فهم كلام الله تعالى و ذلك في تفسير قوله تعالى:ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﭼ إلى قوله سبحانه فقال:ﭽ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﭼ(1) " جَاءَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ رَجُلٌ فَقَالَ تَرَكْتُ فِي الْمَسْجِدِ رَجُلًا يُفَسِّرُ الْقُرْآنَ بِرَأْيِهِ يُفَسِّرُ هَذِهِ الْآيَةَ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ قَالَ يَأْتِي النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ دُخَانٌ فَيَأْخُذُ بِأَنْفَاسِهِمْ حَتَّى يَأْخُذَهُمْ مِنْهُ كَهَيْئَةِ الزُّكَامِ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ مَنْ عَلِمَ عِلْمًا

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
PDF Complete
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فَلْيَقُلْ بِهِ وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ فَلْيَقُلْ اللَّهُ أَعْلَمُ مِنْ فِقْهِ الرَّجُلِ أَنْ يَ
هَذَا أَنَّ قُرَيْشًا لَمَّا اسْتَعْصَتْ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَ
فَأَصَابَهُمْ قَحْطٌ عَنْ وَجَهْدٌ حَتَّى جَعَلَ الرَّجُلُ يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ فَيَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ مِنْ الْجَهْدِ وَحَتَّى أَكَلُوا الْعِظَامَ" (2) إلى آخر القصة. (3)

وفي قول الله تعالى:چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ چ(4)،فإنها لما نزلت شق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا : « أينا لم يلبس إيمانه بظلم ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "ليس بذلك ألا تسمع إلى قول لقمان:چ ڦ ڄ ڄ ڃ ڃ چ(5)» (6).

---

(1) سورة الدخان الآية 10-11-16. .

(2) و آخر القصة :"... فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْتَغْفِرْ اللَّهَ لِمُضَرَ فَإِنَّهُمْ قَدْ هَلَكُوا فَقَالَ لِمُضَرَ إِنَّكَ لَجَرِيءٌ قَالَ فَدَعَا اللَّهَ لَهُمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ قَالَ فَمُطِرُوا فَلَمَّا أَصَابَتْهُمْ الرَّفَاهِيَةُ قَالَ عَادُوا إِلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ قَالَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ قَالَ يَعْنِي يَوْمَ بَدْرٍ"
الحديث أخرجه البخاري في الصحيح عن ابن مسعود–ك تفسير القرآن–ب يغشى الناس هذا عذاب أليم– ج06 ص39.
و مسلم في صحيحه–ك صفة القيامة والجنة والنار–ب الدخان– ج6 ص 122.
والترميذي في السنن–ك تفسير القرآن–ب من سورة الدخان – ج11 ص735.

(3)الشاطبي : الموافقات ج3ص260

(4)سورة الأنعام الآية 82.

(5) سورة لقمان الآية 13.

(6)سبق تخريج الحديث في هذا الفصل ص 168.

في تفسير قوله تعالى : چ ﭑ ﭒ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ (1)

ذكر الشاطبي رحمه الله سبب نزول هذه الآية وهو أنه:" أَنَّ يَهُودِيًّا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ وَالْأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ وَالْجِبَالَ عَلَى إِصْبَعٍ وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ وَالْخَلَائِقَ عَلَى إِصْبَعٍ ثُمَّ يَقُولُ أَنَا الْمَلِكُ فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ ثُمَّ قَرَأَ چ ﭑ ﭒ □ □ □ چ وفي رواية" فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَعَجُّبًا وَتَصْدِيقًا لَهُ"(2).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ثم قال الشاطبي معلقا على هذا النص: « ...فإن الآية بي
ذلك قوله " والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات
لم يتأدب مع الربوبية وذلك- والله أعلم ـــ لأنه أشار إلى معنى الأصابع بأصابع نفسه، وذلك مخالف للتنزيه للباري سبحانه فقال : چ ٻ ٻ □ □ □ چ.»(4)

كانت هذه جملة من الروايات في أسباب النزول ذكرها الشاطبي في تفسيره لآيات من كتاب الله تعالى بينت منهجه في التفسير .

فقد كان رحمه الله يستعين بهذه الأسباب في بيان كثير من القضايا والمسائل التي ذكرها في الموافقات ،كما كان يؤكد على أهميتها في فهم النص القرآني،إذ أنه بمعرفة سبب النزول يزول الإشكال.

---

(1) الزمر67

(2)أخرجه البخاري في الصحيح عن عبد الله واللفظ له –ك تفسير القرآن –ب قوله ما قدروا الله حق قدره-ج06 ص33.
كما أخرجه الترمذي في السنن و قال حديث حسن صحيح –ك تفسير القرآن – و من سورة الزمر–ج11ص732.
و أحمد في المسند برقم 4138- ج02 ص 173.

(3) الزمر 67

(4) الموافقات ج3 ص266

المطلب الثاني:من تفسيرات الصحابة والتابعين

كان منهج الشاطبي رحمه الله في تناوله لتفسير بعض آيات القرآن يعتمد على تفسير الصحابة رضي الله عنهم، والتابعين، وعلماء من سلف الأمة، ممن يعتد بأقوالهم في التفسير.

وتفسير الصحابة لكلام الله من أهم طرق التفسير بالمأثور ،لأنهم شاهدوا الوحي وعاينوا التنزيل فكانوا أعلم الناس بأسباب النزول، كما كانوا على علم واسع بلغة العرب من غير تعلم ،حيث بلغت بهم سليقتهم العربية أعلى مراتب الفهم لكلام الله تعالى.

وتعويل الشاطبي على تفسيرهم لبعض الآيات ،ووقوفه عند ذلك دليل على إتباعه المنهج السلف السليم للوصول إلى مراد الله من كلامه.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ومن تفسيرات الصحابة رضي الله عنهم وسلف الأمة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سأل الناس وهو على ﴿ ڈ ژ ژ ڑ ﴾(1) ،فأجاب الرجل الهذلي بأن التخوف في لغتهم التنقص، وأنشد شاهدا عليه:

تخوف الرحل منها تامكا قردا كما تخوف عود النَّبعة السَّفَنُ(2)

فقال عمر :"يا أيها الناس تمسكوا بديوان شعركم في جاهليتكم فإن فيه تفسير كتابكم "(3).

---

(1)سورة النحل 47.

(2)التامك :هو السنام –ينظر:ابن فارس معجم مقاييس اللغة ج 1ص 183.

والقرد:الذي تجعد شعره، فكان وقاية للسنام–ينظر ابن فارس المصدر نفسه ج 2ص 398.

النبع:شجر للقسي والسهام–ينظر ابن فارس المصدر نفسه ج 2ص567 .

والسفن كاما ينحت به غيره–ينظر ابن فارس المصدر نفسه ج 1ص 559.

(3)الموافقات :ج1 ص 73–كما أشار إلى هذا الكلام في موضع آخر من الموافقات ج2 ص 67.

ذكر الإمام القرطبي هذا القول بزيادة"...و معاني كلامكم"–الجامع لأحكام القرآن –ج10 ص111.

و أخرج البخاري في الصحيح عن ابن عباس أن قوله تعالى"على تخوف"تنقص–ك:التفسير–تفسير سورة النحل– ج 05ص223.

في تفسير قوله تعالى: ﴿ □ □ □ □ □ □ ﴾(1)،نقل الشاطبي رحمه الله (2)قول قتادة في تفسيرها:" يعني لذو عمل بما علمناه"(3).

ونقل كذلك عن أبي جعفر محمد بن على تفسير قول الله تعالى: ﴿ ک ک ک گ گ گ گ ﴾(4) قال:" قوم وصفوا الحق والعدل بألسنتهم وخالفوه إلى غيره"(5)

كما أورد الإمام رحمه الله عن بعض سلف الأمة (و لم يذكر اسم المفسر) في قوله تعالى: ﴿ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ﴾(6) "قولهم :اللهم اجعلني من أئمة المتقين"(7).

ونقل عن الحسن تفسير قوله تعالى:﴿ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ﴾ (8) قال:"علمتم فعلمتم و لم تعملوا فو الله ما ذلكم بعلم " (9).(10)

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وفي بيان قول الله تعالى: ﭽ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک گ گ گ ﭼ(11)نقل الشاطبي رواية عن جعفر الصادق بالله ،وصدق المقام مع الله، وصدق الوقوف على أمر الله" (12).

---

(1)سورة يوسف 68.

(2)الموافقات ج1 ص 42.

(3) أخرجه البخاري في الصحيح –ك:التفسير- تفسير سورة يوسف- ج05ص215.

(4)سورة الشعراء 94-95.

(5)الشاطبي المصدر السابق:ج1 ص 42.

(6)سورة الفرقان الآية 74.

(7)هذا التفسير هو لمكحول ذكره ابن عبد البر عن عبد الرحمان بن يزيد بن جابر ، وإسناده صحيح ، ورواته ثقات.-ينظر: ابن عبد البر: جامع بيان العلم و فضله ج 1ص 700.-الشاطبي: الموافقات ج 1ص 46

(8)سورة الأنعام 91.

(9)رواه ابن عبد البر: جامع بيان العلم وفضله ج1 ص 706.

(10)الشاطبي: المصدر السابق ج1 ص 52.

(11) سورة النحل 97.

(12)ينظر الشوكاني: فتح القدير ص 974.-الشاطبي المصدر السابق ج 163.

أما في قوله تعالى: ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﭼ (1) نقل الشاطبي (2) عن أبي الحسن بن المنتاب في تفسيرها قوله:" كنت يوما عند القاضي أبي إسحاق إسماعيل بن إسحاق،فقيل له: لم جاز التبديل على أهل التوراة و لم يجز على أهل القرآن ؟،فقال القاضي :قال الله عز وجل في أهل التوراة : ﭽ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﭼ (3) فوكل الحفظ إليهم ،فجاز التبديل عليهم، قال على:فمضت إلى أبي عبد الله المحاملي فذكرت له الحكاية فقال : ما سمعت كلاما أحسن من هذا (4)".

ومن تفسيرات الصحابة نقل رحمه الله قول ابن عباس رضي الله عنه في بيان قول الله تعالى: ﭽ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﭼ(5) قال ابن عباس:" إنما الإسلام ما جعل الله من التوبة والكفارات "، ونقل عن عكرمة قوله في تفسيرها : " ما أحل لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع".(6) (7)

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

كما أورد رواية عن عبيد الله بن عمير أن جاء في ناس

الحرج فقال: "أولستم العرب؟!ثم قال: "ادع لي رجلا من

قال:الحرجة من الشجر ما ليس له مخرج ،قال ابن عباس:ذلك الحرج ما لا مخرج له".(8).

ثم علق الشاطبي على هذا الكلام قائلا:"فانظر كيف جعل الحرج ما لا مخرج له وفسر رفعه بشرع التوبة والكفارات، وأصل الحرج الضيق، فما كان من معتادات المشقات في الأعمال المعتاد مثلها فليس بحرج لغة وشرعا." (9)

---

(1)سورة الحجر 09.

(2)الموافقات- ج 2 –ص45.

(3)سورة المائدة من الآية 44.

(4)الشاطبي –المصدر السابق –ج 2 –ص 45.

(5)سورة الحج من الآية 78.

(6)الموافقات ج 2ص 121.

(7)ذكره الطبري في جامع البيان عن ابن عباس–ج10 –ص 357 –وابن كثير–تفسير القرآن العظيم–ص1288.

(8) المصدر السابق- ج2ص 121.

(9)أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي–أحكام القرآن–ت:محمد عبد القادر عطا الله–بيروت–لبنان–دار الكتب العلمية–ط.1416هـــ–1996م–ج:3–ص:308–

ذكر الشاطبي رواية عن ابن عباس رضي الله عنه في تفسيره لبعض الآيات الكريمة وقع في التباس لدى بعضهم فرفعه رضي الله عنه ذلك بفهمه وفقهه.

وحاصل هذه الرواية أن نافع بن الأزرق سأل ابن عباس فقال له إني أجد في القرآن تختلف عليّ.قال: ﭽ ﭼ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭽ(1) و ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭽ(2)،وقوله: ﭽ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﭽ(3)،وﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﭽ(4) فقد كتموا في هذه الآية ، وقوله تعالى: ﭽﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﭽ(5)إلى قوله ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﭽ(6) فذكر خلق السماء قبل الأرض ثم قال : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭽ(7) إلى أن قال: ﭽ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﭽ(8)فذكر في هذه خلق الأرض قبل خلق السماء، وقوله: ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﭽ (9) ﭽ □ □ ﭽ(10) فكأنه كان ثم مضى"(11). (12)

---

(1)سورة المؤمنون 101.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

(2)سورة الصافات27.

(3)النساء 42.

(4)الأنعام 23.

(5)النازعات 27- 28

(6) النازعات 30

(7)فصلت 09.

(8) فصلت 11.

(9)النساء 56.

(10)النساء 58.

(11) الشاطبي –الموافقات- ج:3-ص: 22.

(12)أورده الطبري عن الضحاك عن ابن عباس –جامع البيان-ج5-ص94.

فقال أبن عباس:چ □ □ □ □ □ □ چ(1) في النفخة الأولى، ينفخ في الصور چ ٻ ٻ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ چ .(2)،ثم في النفخة الآخرة چ پ ڀ ڀ ٺ ٺ چ(3).

و أما قوله: چ ڭ ڭ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا چ(4) ، چ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ چ(5) فإن الله يغفر لأهل الإخلاص ذنوبهم، فقال المشركون تعالوا نقول: چ ڭ ڭ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا چ(6) فختم على أفواههم فتنطق أيديهم ،فعند ذلك عُرف أن الله لا يكتم حديثا ، وعنده چ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ چ(7). (8)

و خلق الأرض في يومين ،ثم خلق السماء ، ثم استوى إلى السماء فسواهن في يومين آخرين، ثم دحا الأرض أي أخرج الماء والمرعى ،وخلق الجبال و الآكام وما بينهما في يومين ، فخلقت الأرض و ما فيها من شيء في أربعة أيام ، وخلقت السموات في يومين.

وكان الله غفورا رحيما سمى نفسه بذلك ، وذلك قوله، أي لم أزل كذلك ، فإن الله لم يرد شيئا إلا أصاب به الذي أراد ،فلا يختلف عليك القرآن ، فإن كلا من عند الله "(9).

---

(1)سورة المؤمنون 101.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

(2)سورة الزمر 68.
(3)سورة الصافات 27.
(4)سورة الأنعام 23.
(5)النساء من الآية 42.
(6)الأنعام 23.
(7)النساء 42.
(8)الطبري-جامع البيان- ج:5-ص:94-ج:7-ص:166.
(9)الشاطبي –الموافقات- ج: 3-ص:23.

مما نقله أيضا رحمه الله عن أئمة السلف قي التفسير قول ابن العربي:" سألت شيخنا الإمام أبا منصور الشيرازي الصوفي عن قوله تعالى: ﭽ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﭼ(1) ما بينوا؟قال: أظهروا أفعالهم للناس بالصلاح والطاعات،قلت: ويلزم ذلك ؟قال:نعم لتثبت أمانته، وتصح إمامته وتقبل شهادته،قال ابن العربي: ويقتدي به غيره"(2)

ومن أقوال السلف ما قاله عمر بن عبد العزيز في تفسير قول الله تعالى: ﭽ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﭼ(3) "سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة الأمر من بعده سننا الأخذ بها تصديق لكتاب الله ،واستكمال لطاعة الله وقوة على دين الله ، ومن عمل بها مهتد ومن استنصر بها منصور ، ومن خالفها تبع غير سبيل المؤمنين، و ولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيرا"(4)

وفي قول الله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭼ (5)نقل الشاطبي عن أبي يوسف أن ذلك في الشرك لأنهم كانوا حديثي عهد بكفر فيريد أحدهم التوحيد فيهم فيخطئ بالكفر، فعفا لهم عن ذلك كما عفا لهم عن النطق بالكفر عند الإكراه، قال: فهذا على الشرك ليس على الأيمان في الطلاق والعتاق ،والبيع والشراء، لم تكن الأيمان بالطلاق ، والعتاق والبيع على زمانهم ." (6)

---

(1) سورة البقرة 160.
(2)الموافقات ج2ص 166.
(3)النساء 115.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

(4)المصدر السابق ج2 ص 253.
(5)سورة البقرة من الاية 286.
(6)المصدر السابق ج2 ص 262.

في أثناء حديثه عن تفسير بعض السلف لآيات من كتاب الله استشكل الشاطبي الاستدلال الذي أورده ابن الفخار القرطبي على أن الإيماء بالرؤوس إلى جانب عند الإباية ، والإيماء بها سفلا عند الإجابة استنباطا من قول الله تعالى: ﭽ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭼ (1) (2).

ومن هذا القبيل ما ذكره عن أبي بكر الشبلي أنه كان إذا لبس شيئا خرق فيه موضعا فقال له ابن مجاهد :" أين من العلم إفساد ما ينتفع به؟ قال: ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﭼ(3)

ثم قال الشبلي: أين في القرآن أن الحبيب لا يعذب حبيبه؟فسكت ابن مجاهد ،وقال له : قل، قال قوله: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭼ (4).

ومن الاستدلالات التي أنكرها الشاطبي أيضا ما استدل به البعض على منع سماع المرأة بقوله تعالى: ﭽ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﭼ (5). (6)

فهذه بعض التفسيرات التي استنكرها الشاطبي و دعا إلى إعادة النظر فيها لأنها بعيدة المحمل على الآيات القرآنية، ولا توجد أي علاقة تربط بينها وبين الآيات .

ومن أقوال السلف التي ذكرها الشاطبي في التفسير قوله تعالى : ﭽ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ (7).

قول ميمون بن مهران :"الرد إلى الله الرد إلى كتابه ،والرد إلى الرسول إذا كان حيا فلما قبضه الله فالرد إلى سنته"(8).

---

(1)سورة المنافقون الآية 05.
(2)الشاطبي–الموافقات –ج: 3- ص: 279.
(3) سورة ص 33
(4)سورة المائدة من الآية 18.
(5)سورة الأعراف 143.
(6)الشاطبي –المصدر السابق- ج: 3- ص: 280.
(7) سورة النساء 59.
(8) الموافقات- ج3-ص278.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

(9) ينظر الطبري - جامع البيان-ج:5-ص151
-ابن العربي-أحكام القرآن-ج:1-ص:573.

ذكر الشاطبي أمثلة كثيرة لاستنباطات الصحابة والتابعين وعلماء السلف من كتاب الله منها:
قال الشاطبي:«ومن نوادر الاستدلال القرآني ما نقل عن علي أنه قال:الحمل ستة أشهر انتزاعا من قوله تعالى: ﭽ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭼ (1)،مع قوله تعالى:ﭽ ﭠ ﭡ ﭢ ﭼ(2)(3)
واستنباط مالك ابن أنس أن من سب الصحابة فلا حظ له في الفيء من قوله: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭼ (4)(5)،وقول من قال:"الولد لا يملك"من قوله: ﭽ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭼ(6)، وقول ابن العربي(7) :"أن الإنسان قبل أن يكون علقة لا يسمى إنسانا" من قوله: ﭽ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭼ(8)،واستدل منذر بن سعيد على أن العربي غير مطبوع على العربية بقوله: ﭽ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ □ □ □ □ ﭼ(9) » (10).
ذكر الشاطبي في بيان قول الله تعالى: ﭽ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭼ(11)،روايةعن ابن عباس رضي الله عنهما قال:"كان عمر يدخلني مع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال له عبد الرحمن بن عوف:أتدخله ولنا بنون مثله؟ فقال له عمر:إنه من حيث تعلم،فسألني عن هذه الآية:

(1) سورة الأحقاف من الآية 15.
(2) سورة لقمان من الآية 14 .
(3) أخرجه مالك في الموطأ- ك:الحدود-ب:ما جاء في الرجم ـــ ص 483.
ينظر ابن العربي-أحكام القرآن-ج:4-ص:126.
(4) سورة الحشر 10.
(5) قال ابن كثير :' وما أحسن ما استنبط الإمام مالك من هذه الآية الكريمة : أن الرافضي الذي سب الصحابة ليس له في مال الفيئ نصيب لعدم اتصافه بما مدح الله به هؤلاء .... " تفسير القرآن العظيم ص1852.
(6) سورة الأنبياء26.
(7)ابن العربي-المصدر السابق-ج:4-ص:419
(8) سورة العلق 02.
(9) سورة النحل 78.
(10) ينظر الشاطبي- الموافقات- ج3-ص289.
(11)سورة النصر الآية 01

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ﭽ ﮃ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭼﭑﺗﻠﻚ : إنما هو أجل رسول الله ﺻ
السورة إلى أخرها فقال عمر :"والله ما أعلم منها إلا ما ﺗ
قال الشاطبي معلقا على هذه الرواية :"فظاهر هذه السورة أن الله أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يسبح بحمده ، ويستغفره إذ نصره الله وفتح عليه، وباطنها أن الله نعى إليه نفسه" (2).

ونقل رحمه الله عن الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه في تفسير قول الله تعالى : ﭽ ﭼ ﭽ ﭼ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮃ ﭼ(3)وقوله تعالى: ﭽ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ (4):

قال مالك:" من شأن ابن آدم أن لا يعلم ثم يعلم أما سمعت قول الله تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﭼ، وقال أيضا:" إن الحكمة مسحة ملك على قلب العبد "، وقال: " الحكمة نور يقذفه الله في قلب العبد " وقال أيضا:"يقع بقلبي أن الحكمة الفقه في دين الله وأمر يدخله الله في القلوب من رحمته وفضله "(5). (6)

تبين من خلال هذا المبحث أن الإمام الشاطبي كان مفسرا بارعا من خلاله توظيفه منهج التفسير بالمأثور لبيان آيات من كلام الله تعالى،وما جمعته من تفاسير في هذا المبحث دليل على ذلك.

---

(1) أخرجه البخاري عن ابن عباس –ك:التفسير –ب:سورة النصر-ج06–ص 232.
(2)الموافقات- ج3 –ص287.
(3)سورة الأنفال29.
(4)البقرة 269.
(5)ينظر يوسف بن عبد البر: جامع بيان العلم وفضله،و قال هو صحيح في سنده ضعف -ج1 ص 83.
(6)الشاطبي المصدر السابق ج4 ص70.

فاعتماده على التفسير بالمأثور إنما هو منهج السلف و الأئمة الراسخين، ذلك أن تفسير القرآن بالقرآن وتفسير السنة للقرآن ثم تفسير الصحابة هو الطريق الأسلم و المنهج الأقوم في فهم آيات الكتاب العزيز.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فلا طريق أفضل من بيان الوحي بالوحي إن وجد ، أو تف
علما وعملا، إلى جانب امتلاكهم ناصية لغة، وبما كا
يساعد على فهم كلام الله فهما سليما .

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الفصل الرابع

التفسير بالرأي عند الشاطبي جمعا ودراسة

المبحث الأول:آراء الشاطبي في بعض الأحكام والآداب الشرعية

المطلب الأول:آراؤه في بعض آيات الأحكام

المطلب الثاني:استنباطه لبعض الآداب الشرعية

المبحث الثاني: أقوال الشاطبي في التفسير

المطلب الأول: الشاطبي والتفسير الموضوعي

المطلب الثاني:تفسيره لآيات من كتاب الله

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

المبحث الأول:آراء الشاطبي في بعض الأحكام وال

المطلب الأول:آراؤه في بعض

كثيرة هي آيات قرآنية التي أوردها أبو إسحاق الشاطبي في الموافقات منها آيات حوت أحكاما شرعية سأعرضها في هذا المطلب مع التعليق عليها .

في قوله ﮋ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮊ (1) قال رحمه الله في شرح معناها:«إن حُمل على أنه إخبار ، لم يستمر مخبره؛لوقوع سبيل الكافر على المؤمن كثيرا بأسره وإذلاله. فلا يمكن أن يكون المعن إلا على ما يصدقه الواقع ويطرد عليه. هو تقرير الحكم الشرعي فعليه يجب أن يحمل ، ومثله قوله ﮋ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﮊ (2). إن حمل على أنه تقرير حكم شرعي استمر وحصلت الفائدة؛ وإن حمل على أنه إخبار بشأن الوالدات لم تتحكم فيه فائدة زائدة...» (3)

لعل الشاطبي يشير هنا إلى أن الله تعالى لا يجعل للكافرين سبيلا على المؤمنين ما داموا عاملين بالحق غير راضين بالباطل ولا تاركين النهي عن المنكر (4)

و في قوله ﮋ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮊ (5) يقول الشاطبي فيها :«فهذه صيغة عموم تقتضي بظاهرها دخول كل مطعوم ، وأنه لا جناح في استعماله بذلك الشرط، ومن جملته الخمر؛ لكن هذا الظاهر يفسد جريان الفهم في الأسلوب، مع إهمال السبب الذي لأجله نزلت الآية بعد تحريم الخمر؛ لأن الله تعالى لما حرم

---

(1) النساء 141.

(2)البقرة 233

(3)الموافقات ج1 ص 70-71.

(4)للعلماء في هذه الآية عدة تأويلات:1-قول علي و ابن عباس رضي الله عنهما أن ذلك يوم القيامة يوم الحكم،قال ابن العربي هذا ضعيف لعدم فائدة الخبر فيه.2-أن الله لن يجعل لهم سبيلا يمحو به دولة المؤمنين ويذهب آثارهم ويستبيح بيضتهم. 3-أن الله لن يجعل للكافرين سبيلا على المؤمنين إلا أن يتواصوا بالباطل ولا يتناهون عن المنكر-المؤمنون-،قال ابن العربي:وهذا نفيس جدا.4- أن الله لن يجعل للكافرين سبيلا على المؤمنين فإن وجد فبخلاف الشرع.

5- و لن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا أي حجة عقلية ولا شرعية يستظهرون بها إلا أبطلها ودحضت.

ينظر:ابن العربي: أحكام القرآن ج2-ص:212-أبو عبد الله القرطبي:الجامع لأحكام القرآن ج5ص 421.

(5)المائدة 93.

الخمر قال ﮋ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮊ (1) فكان هذا نقضا للتحريم، فاجتمع الإذن والنهي معا، فلا يمكن

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

للمكلف امتثال. ومن هنا خطأ عمر بن الخطاب من تأول التحريم في الخمر،وقال له:"إذا اتقيت اجتنبت ما حرم الله كذا"ويؤكد النهي بما يقتضي التشديد فيه جدا ثم يقال:"فإن فعلت فلا جناح عليك"،وأيضا فإن الله أخبر أنها تصد عن ذكر الله وعن الصلاة، وتوقع العداوة والبغضاء بين المتحابين في الله، وهو بعد استقرار التحريم كالمنافي لقوله : ﭽ ک ک ک گ گ گ ﭼ فلا يمكن إيقاع كمال التقوى بعد تحريمها ،إذا شربت لأنه من الحرج أو تكليف ما لا يطاق» (2) .

ويفصل رحمه الله القول في هذه القضية في موضع آخر فيتحدث عن الخمر ومراحل تحريمها، و علاقتها بالآية المذكورة سابقا (المائدة 93) فيقول : « ...كما في الأشياء التي كانت في أول الإسلام على حكم الإقرار ثم حرمت بعد ذلك بتدريج كالخمر. فإنها كانت معتادة الاستعمال في الجاهلية ثم جاء الإسلام فتركت على حالها قبل الهجرة و زمانا بعد ذلك .و لم يتعرض في الشرع للنص على حكمها حتى نزل :" يسألونك عن الخمر والميسر" فبين ما فيها من المنافع والمضار و إن الأضرار فيها أكبر من المنافع .وترك الحكم الذي اقتضته المصلحة وهو التحريم. لأن القاعدة الشرعية أن المفسدة إذا أربت على المصلحة فالحكم للمفسدة. والمفاسد ممنوعة فبان وجه المنع فيهما غير أنه لما لم ينص على المنع وإن ظهر وجهه تمسكوا بالبقاء مع الأصل الثابت لهم بمجاري العادات. ودخل تحت العفو إلى أن نزل ما في سورة المائدة من قوله ﭽ ﭟ ﭠ ﭼ (3) فحينئذ استقر حكم التحريم. وارتفع العفو وقد دل على ذلك قوله ﭽ ڈ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ﭼ الآية. فأنه لما حرمت قالوا كيف بمن مات وهو يشربها فنزلت الآية. فرفع الجناح هو معنى العفو». (4)

تعرض الشاطبي لتفسير الآية 93 من سورة المائدة وربطها بالآية التي قبلها لأن حكم العفو فيها قد

---

(1)سورة المائدة 93

(2)الموافقات ج1 ص72.

(3)سورة المائدة 90

(4)الموافقات ج 2 ص125

يتوهم البعض أنه مرتبط بما قبلها وهذا تناقض،فلا يمكن أن تحرم آية الخمر و تحله أخرى،وعليه يكون العفو هنا متعلق بالذين كانوا يشربونها قبل التحريم ،وهذا يعرف من أسباب النزول. (*)

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ومن تفسير الشاطبي قوله:«...أنه تعالى أنكر على من الطيبات ، وجعل ذلك من أنواع ضلالهم. فقال ﮉ ﭼ ﭫ لأجلهم ﮉ ﭼ ﭺ ﭻ ﭼﭽ ﭼ(2) لا تباعة فيها ولا إثم. فهذا ظاهر في القصد إلى استعمالها دون تركها». (3)

ما قاله الشاطبي في تفسير هذه الآية ذكره المفسرون من قبله فالطيبات خلقها الله لمن آمن به و عبده في هذه الحياة، وإن شاركهم فيها الكفار حسا في الدنيا فهي خالصة لهم يوم القيامة لا يشاركوهم فيها لأن الجنة محرمة عليهم. (4)

ولعل ما أضافه الشاطبي هنا قوله:"فهذا ظاهر في القصد إلى استعمالها دون تركها"أي أن خلق الطيبات وتذكير المؤمنين بهذه النعمة العظيمة كان بقصد تحفيزهم على استعمالها ،مع شكر الله على ذلك.

من تفسيرات الشاطبي رحمه الله لآيات الأحكام قوله في قول الله ﮉ ﭼ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﭼ (5):«فإن هذا العموم يتناول بظاهره ما ذبحوا لأعيادهم وكنائسهم، وإذا نظر إلى المعنى أشكل، لأن في ذبائح الأعياد زيادة تنافي أحكام الإسلام، فكان للنظر هنا مجال ،ولكن

(*)ذكر السيوطي في كتابه:لباب النقول في أسباب النزول خلاصتها أنه لما حرمت الخمر سئل الناس عن من كان يشربها من قبل فنزلت الآية ﭼﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﭼ-ص:135.

(1)سورة الأعراف 32.

(2) سورة الأعراف 32.

(3)الشاطبي -الموافقات - ج1 -ص 89.

(4)ينظر الطبري-جامع البيان -ج:8-ص:164.

وابن كثير-تفسير القرآن العظيم-ص:753.

(5)سورة المائدة 05.

مكحولا سئل عن المسألة فقال: كُله قد علم الله ما يقولون، وأحل ذبائحهم.يريد والله أعلم أن الآية لم يخص عمومها وإن وجد هذا الخاص المنافي .وعلم الله مقتضاه ودخوله تحت عموم اللفظ ومع ذلك فأحل الله ما ليس فيه عارض وما هو فيه لكن بحكم العفو عن وجه المنافاة ».(1)

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

مسألة ذبائح أهل الكتاب إذا علم أنهم ذبحوا ذلك لأعياده

قول مالك،وأباحه البعض وهو قول أشهب،ومنهم من ح

والإمام الشاطبي ذكر قول مكحول القاضي بالجواز لأنه لا يرى للآية الدالة على هذا الحكم مخصصا . (*)

ومن الآيات الكريمة التي تناولها رحمه الله وفيها أحكام شرعية:قوله ﮋ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮊ (3)قال الشاطبي: «فاستثنى الإضرار ،فإنه أقر في مرضه بدين لوارث أو أوصى بأكثر من الثلث قاصدا حرمان الوارث،أو نقصه بعض حقه بإبداء هذا المانع من تمام حقه كان مضارا،والإضرار ممنوع باتفاق».(4)

هذا الرأي الذي ذهب إليه الشاطبي يوافق مقصود الشارع في تحريم الإضرار بالوارث، لأن الميراث حق من حقوقه المشروعة، و محاولة حرمانه منه محرم شرعا .

ونقل رحمه الله عن الإمام أحمد بن حنبل قوله في بيان معنى قوله ﮋ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮊ(5) :«عجبت لما يقولون في الحيل و الأيمان يبطلون بالحيل الأيمان»(6)

---

(1) الشاطبي –الموافقات –ج1–ص124.

(2)ينظر أبو الوليد بن رشد–بداية المجتهد ونهاية المقتصد–الجزائر–دار أشريفة–ط.1409هـــ–1989م–ج1–ص437.

(*)روى مالك أن ابن عباس سئل عن ذبائح نصارى العرب فقال : لا بأس بها وتلا هذه الآية "و من يتولهم منكم فإنه منهم"– مالكبن أنس–الموطأ–ك:الذبائح–ب:ما يجوز من الزكاة في حال الضرورة–ص:285.

(3)سورة النساء 11

(4) الشاطبي –المصدر السابق– ج 1 –ص215.

(5)سورة النحل 91.

(6)الشاطبي –المصدر السابق– ج1ص216.

من أقواله في تفسير بعض الآيات التي تعلقت بها أحكام شرعية قوله في تفسير قول الله ﮋ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ(1) «فأباح التكلم بكلمة الكفر مع أن ترك ذلك أفضل عند جميع الأمة أو عند الجمهور، وهذا جار في قاعدة الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر أن الأمر مستحب،والأصل

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

مستتب وإن أدى إلى الإضرار بالمال والنفس لكن يزول ا
على ذلك»(2) .

ذكر ابن العربي في بيانه للآية أن الذي ينطق بالكفر مكرها معذور في الدنيا،وغفور له في الآخرة باتفاق العلماء(3).

و من نصوص عديدة استنبط رحمه الله حكما شرعيا يقضي أن العبادات لا تصح النيابة فيها، فلا يمكن لأحد أن يقوم مقام غيره فيها ، وعمل العامل لا يغني فيها عن المكلف شخص آخر،وعمل العامل لا يجزئ به غيره ،و لا ينتقل بالقصد إليه وهذا المعنى هو ما تشير إليه الآيات التالية:قول الله ﴿ ﴾ (4) و قوله ﴿ ﴾(5) وقوله ﴿ ﴾(6)

و منه أيضا قوله ﴿ ﴾(7)

و قوله عز من قائل : ﴿ ﴾(8)

---

(1)سورة النحل 106.
(2) الشاطبي –الموافقات– ج: 1– ص:243-244.
(3)ينظر ابن العربي–أحكام القرآن –ج3-160.
(4)سورة فاطر 18
(5)سورة النجم 39.
(6)سورة فاطر 18.
(7) سورة العنكبوت 12.
(8)سورة القصص 55

أما في هذا المعنى قوله ﴿ ﴾ (1) واستدل أيضا بنصوص كثيرة من القرآن تدل على أن أمور الآخرة لا يملك فيها أحد لأحد شيئا منها قوله ﴿ ﴾(2)(3) .

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وفي قوله ﮋ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ

ﭡ ﭢ ﮊ(4)،قال الشاطبي:«مقصوده الحـ

الأمر بالسعي إليها فقط وقوله:"و ذروا البيع"جار مجرى التوكيد لذلك بالنهي عن ملابسة الشاغل عن السعي، لا أن المقصود النهي عن البيع مطلقا في ذلك الوقت على حد النهي عن بيع الغرر، أو بيع الربا أو نحوهما»(5)

ما يفهم من كلام الإمام أن تحريم البيع يوم الجمعة كان لعارض و هو الانشغال عنها و ليس تحريما لذاته كما الحال في تحريم الربا مثلا؛و لا خلاف بين العلماء في تحريم البيع وقت الجمعة لكنهم اختلفوا فيه إذا وقع؛فيرى ابن القاسم وأشهب إمضاءه،و في المدونة يجب فسخه. (6)

و في حديثه عن الأدلة الشرعية يرى رحمه الله:« أن الدليل إذا كان على حقيقته في اللفظ لم يستدل به على المعنى المجازي الأعلى القول بتعميم اللفظ المشترك،بشرط أن يكون ذلك المعنى مستعملا عند العرب في مثل ذلك اللفظ،وإلا فلا »(7)،وضرب رحمه الله لذلك مثالين

-الأول :مع وجود الشرط قوله ﮋ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﮊ(8)

---

(1)الأنعام 52.

(2)سورة الإنفطار19

(3)الشاطبي -الموافقات -ج: 2-ص:174-175.

(4)سورة الجمعة 9.

(5)الشاطبي- المصدر السابق -ج:3 -ص:113.

(6)ابن العربي-أحكام القرآن-ج4-ص:329.

(7)الشاطبي-المصدر نفسه -ج :3-ص:39.

(8)سورة الروم19.

روى الإمام أن جماعة ترى أن المراد بالحياة والموت ما هو حقيقي،كإخراج الإنسان الحي من النطفة الميتة،و بالعكس،إلى غير ذلك مما يرجع إلى معناه.ويذهب قوم إلى تفسير الآية بالموت والحياة المجايين المستعملين في مثل قوله ﮋ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮊ(1)

فيما يدعي قوم أن الجميع مراد بناء على تعميم اللفظ المشترك ،واستعمال اللفظ في حقيقته و مجازه.(2)

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فالمفسرون يرون أن السكر، الغسل، والجنابة ألفاظ يراد هو مجاز مستعمل في السكر.

و لو فسر السكر على أنه سكر الغفلة ،والشهوة،وحب الدنيا المانع من قبول العبادة،وفسر الاغتسال على أنه التوبة، والجنابة على أنها التضمخ بدنس الذنوب لكان هذا التفسير غير معتبر،لأن العرب لم تستعمل هذه الألفاظ في هذه المعاني و لا عهد لها به ،لكونها لا تفهم منها إلا الحقيقة.

ومثل هذا من فسر قوله ﷻ □ □ چ (3) بأنه إشارة إلى خلع الكونين؛ فهذا لا تعرفه العرب لا في حقائقها المستعملة،ولا مجازاتها .

وعليه لا يصح استعمال الأدلة الشرعية في مثله ؛لأن القرآن أنزل عربيا وبلسان العرب .(4)

فالشاطبي رحمه الله يؤكد على مسألة كون القرآن عربي التنزيل، و لا بد لفهمه من اتباع معهود العرب في استعمالاتها ،و حمل ألفاظه على معان لم تستعملها العرب يخرج عن الفهم السليم.

---

(1) سورة الأنعام 122.

(2)ينظر الشاطبي الموافقات ج 3 ص39.

(3)سورة طه 12

(4) ينظر الشاطبي الموافقات ج 3 ص 40

في قوله ﷻ □ چ (1)

يقول الإمام رحمه الله:«الرد إلى الله هو الرد إلى الكتاب و الرد إلى الرسول هو الرد إلى سنته بعد موته ؛و قال ﷻ چ ج ح خ چ چ چ (2)،و سائر ما قرن فيه طاعة الرسول بطاعة الله فهو دال على أن طاعة الله ما أمر به ونهى عنه في كتابه،وطاعة الرسول ما أمر به ونهى عنه في كتابه

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

،وطاعة الرسول ما أمر به ونهى عنه مما جاء به مما ليس في طاعة الله ». (3)

فطاعة الرسول في الحقيقة هي طاعة لله وكثيرا ما قرنهما الله في كتابه .

وفي قوله ﴿ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﴾ (4)

يقول الشاطبي:«لما نزلت أولا كانت مقررة لحكم أصلي،منزل على مناط أصلي من القدرة و إمكان الامتثال وهو السابق،فلم يترل حكم أولي الضرر.ولما اشتبه ذو الضرر ظن أن عموم نفي الاستواء يستوي فيه ذو الضرر وغيره،فخاف من ذلك وسأل الرخصة فترل" ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﴾ "»(5)

لم يذكر الإمام في تفسيره لهذه الآية سبب النزول، واكتفى بالتلميح له(*).

---

(1)النساء 59.

(2)المائدة 92

(3) الموافقات ج 4 ص 11.

(4)النساء 95

(5)الموافقات ج3 ص58-59.

(*)عن البراء قال:لما نزلت"لا يستوي القاعدون من المؤمنين"قال النبي صلى الله عليه وسلم أدع لنا فلانا فجاء ومعه الدواة واللوح أو الكتف،فقال "أكتب":"لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله"و خلف رسول الله ابن أم مكتوم،فقال:"يا رسول الله أنا ضرير"فترلت مكانها"لا يستوي القاعدون ...غير ألي الضرر"

رواه البخاري في الصحيح –ك:التفسير-ب:لا يستوي القاعدون...-ج:5-ص:185.

وذكره الطبري في جامع البيان من طرق كثيرة-ج:5-ص:328.

أما في بيان معنى قوله ﴿ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﴾ (1) قال الشاطبي«... إنه منسوخ بآية المواريث،وقال مثله الضحاك،والسدي وعكرمة، وقال الحسن منسوخ بالزكاة، وقال ابن المسيب نسخه الميراث والوصية.والجمع بين الآيتين ممكن لاحتمال حمل الآية على الندب،والمراد بأولي القربى من لا يرث بدليل قوله: "إذا حضر"كما ترى لما شرط الرزق بالحضور فإن المراد الوارثين وبين الحسن أن الندب أيضا بدليل آية الوصية والميراث فهو من بيان المجمل والمبهم» (2)

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ذكر الإمام الطبري في تأويل هذه الآية أنه:"اختلف أهل ا
منسوخ..." (3)و أورد الروايات في ذلك فمن الذين قالوا
والشعبي وقتادة ،ويرى الضحاك وسعيد بن المسيب والسدي أنها منسوخة نسختها آية المواريث.
واختار الطبري أنها محكمة غير منسوخة،وذلك لاحتمال الجمع بينها وبين ما ادعي أنه نسخها(4)
وصار الشاطبي إلى هذا الرأي لإمكان الجمع بين النصين وهذا أسلم.
فهذه جملة من آيات الأحكام وردت في الموافقات أتى الشاطبي على تفسيرها، و بيان الحكم منها دون تكلف، أو إطالة، أو تعرض للأقوال المخالفة في ذلك.

---

(1)سورة النساء 08.
(2)الشاطبي الموافقات ج 3ص 83.
(3) جامع البيان –ج:4–ص:265.
(4)ينظر الطبري–المصدر نفسه–ج:4–ص:265.

المطلب الثاني:استنباط الشاطبي لبعض الآداب الشرعية

تناول الشاطبي في الموافقات جملة من الآداب و محاسن العادات استنبطها من المعاني الثانوية زيادة على الأحكام المستفادة من المعاني الأصلية ؛حيث أشار في المسألة الخامسة إلى إمكانية استفادة الأحكام من المعنى التبعي ، والمسألة خلافية بين العلماء رجح فيها الإمام عدم إمكانية ذلك بعد أن خاض وفصل في أدلة الطرفين.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

لكنه لم يترك الأمر حتى استنبط من خلاله –وكعادته–جم
رحمه الله في علم التفسير؛وقبل عرض هذه اللطائف أسوق

يقول رحمه الله: «إذا ثبت أن للكلام من حيث دلالته على المعنى اعتبارين: من جهة دلالته على المعنى الأصلي؛ومن جهة دلالته على المعنى التبعي الذي هو خادم للأصل،كان من الواجب أن تنظر في الوجه الذي يستفاد منه الأحكام، وهل يختص بجهة المعنى الأصلي ؟أو يعم الجهتين معا؟ .

أما جهة المعنى الأصلي فلا إشكال في صحة اعتبارها في الدلالة على الأحكام بإطلاق،لا يسع فيه الخلاف على حال ...وأما جهة المعنى التبعي فهل يصح اعتبارها في الدلالة على الأحكام، من حيث يفهم منها معان زائدة على المعنى الأصلي أم لا؟ هذا محل تردد. ولكل واحد من الطرفين وجه من النظر».(1).

إلى أن قال رحمه الله: «...قد تبين تعارض الأدلة في المسألة، وظهر أن الأقوى من الجهتين جهة المانعين،فاقتضى الحال أن الجهة الثانية وهي الدالة على المعنى التبعي لا دلالة لها على الحكم شرعي زائد ألبتة.

لكن يبقى فيها نظر آخر ربما أخال أن لها دلالة على المعنى زائدة على المعنى الأصلي، هي آداب شرعية، وتخلقات حسنة، يقر بها كل ذي عقل سليم، فيكون لها اعتبار في الشريعة،فلا تكون الجهة الثانية خالية عن الدلالة جملة . وعند ذلك يشكل القول بالمنع مطلقا».(2).

ثم ذكر رحمه الله سبعة أمثلة من القرآن الكريم ،كما ذكر أمثلة أخرى بثها في مواضع أخرى من الموافقات ارتأيت جمعها، وتصنيفها حتى يتبين منهجه في تعامله مع كتاب الله ،وحتى نتمكن من

---

(1) الشاطبي –الموافقات –ج:2–ص:72.
(2) الشاطبي –المصدر نفسه– ج: 2– ص:78.

الوقوف على بعض الأسرار في التفسير استنبطها الإمام رحمه الله ،والتي لا يصل إليها إلا من أتاه الله حكمة وبصيرة؛ وهذه الأمثلة كتالي:

<u>المثال الأول</u>:أن القرآن أتى بالنداء من الله تعالى للعباد، ومن العباد لله سبحانه،إما حكاية أو تعليما؛ فعندما أتى بالنداء من قبل الله تعالى للعباد،جاء بحرف النداء المقتضي للبعد،ثابتا غير محذوف؛ كقول الله ﮄﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﭼ (1) وقوله: ﭼ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﭼ(2)، وقولهﮄﭼﮄ ﮄ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﭼ(3)،وقوله: ﭼﮄ ﮥ ﭼ ، ﭼ □ □ □ ﭼ .

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فإذا أتى بالنداء من عند العباد إلى الله تعالى جاء بحر
للتنبيه في الأصل، والله تعالى متره عن التنبيه.

وأيضا فإن أكثر حروف النداء للبعيد ، منها "يا "التي هي أم الباب، والله تعالى قد أخبر عباده أنه قريب من الداعي على الخصوص،لقوله ڈ چ □ □ □ □ □ □چ(4)

كما أنه تعالى قريب من العباد عموما؛ لقوله ڈ چ ٻ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٺ ٿ ٿ ٽ ٽ ڈ ڈ چ(5)،وقوله أيضا: چ ٻ ٻ ڀ ڀ ٺ ٺ ڀ ٺ چ(6)

يقول الشاطبي رحمه الله:«فحصل من هذا التنبيه على أدبين:

أحدهما:ترك حرف النداء.و"الآخر "استشعار القرب.كما أن في إثبات الحرف في القسم الآخر التنبيه على معنيين:إثبات التنبيه لمن شأنه الغفلة والإعراض والغيبة،وهو العبد.والدلالة على ارتفاع شأن المنادي وأنه متره عن مداناة العباد؛ إذ هو في دنوه عال ، وفي علوه دان،سبحانه. »(7)

---

(1) سورة العنكبوت 56.
(2) سورة الزمر 53
(3) سورة الأعراف 158.
(4) سورة البقرة 186.
(5) سورة المجادلة07.
(6) سورة ق 16
(7) الشاطبي- الموافقات –ج:2- ص: 79.

المثال الثاني:

يواصل رحمه الله بيانه لمسألة النداء في القرآن الكريم ،والتي استنبطها من النصوص تبعا.

فيقول:«...أن نداء العبد للرب نداء رغبة وطلب لما يصلح شأنه ،فأتى في النداء القرآني بلفظ "الرب" في عامة الأمر،تنبيها وتعليما لأن يأتي العبد في دعائه بالاسم المقتضي للحال المدعوّ بها.

وذلك أن الرب في اللغة هو القائم بما يصلح المربوب، فقال تعالى في معرض بيان دعاء العباد
چ ﯼ ﯽ ﯾ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □
□ □ □ □ □ □ ﯽ ﯽ ﯾ ﯾ □ □ □ □ □ □ □ چ (1)إلى آخرها چ □
□ □ □ □ □ □ چ(2) وإنما أتى قوله ڈ چ ۆ ۆ ۆ ۆ ۈ ۈ ۆ ۆ ۋ
ۋ و چ(3) من غير إتيان بلفظ" الرب" لأنه مناسبة بينه وبين ما دعوا به، بل هو مما ينافيه؛بخلاف

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الحكاية عن عيسى عليه السلام في قوله: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ (4). فإن لفظ الرب فيها مناسب جدا ». (5)

وبين رحمه الله في موضع آخر أن المقصود من كل ما سبق بيان كيفية تأدب العباد إذا قصدوا باب رب الأرباب بالتضرع، والدعاء، حيث أن مساق القرآن بين آدابا استقرئت منه،وإن لم ينص عليها بالعبارة إلا أن إشارة التقرير أغنت عن التصريح بالتعبير. (6)

ما يفهم من كلام الشاطبي في مسألة الدعاء أنه لابد من آداب يجب على العبد التحلي بها إذ توجه إلى المولى لأن الدعاء هو العبادة، وما أكثر النصوص التي تحث على الدعاء بشروطه، وآدابه،فكلما شعر العبد بفقره إلى مولاه وحاجته إليه ،وتأدب معه كان ذلك من أسباب الإجابة،ولا عجب أن يشير الشاطبي على هذه المعاني في الموافقات لأنه كتاب في أصول الشريعة والدعاء أصل من أصولها

---

(1) سورة البقرة 286.

(2) سورة آل عمران.8

(3) سورة الأنفال 32

(4) سورة المائدة114.

(5) الموفقات –ج2 ص 79-80.

(6)ينظر المصدر نفسه –ج3 ص383.

المثال الثالث:

تحسين العبارة بالكناية ونحوها في المواطن التي يحتاج فيها إلى ذكر ما يستحي من ذكره في العادة،كقوله ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭼ (1) ،وقوله ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭼ (2). وقوله أيضا: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭼ (3) ،حتى إذا وضح السبيل في مقطع الحق ،وجاء وقت التصريح بما ينبغي التصريح كان لابد منه. (4)

وإلى هذا يشير قول الله ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭼ (5)، وقوله ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭼ. (6)

ولعل هذا الكلام فيه تنبيه على استحباب التحلي بهذا الأسلوب في الخطاب، فينبغي للمسلم أن يستحي في المواطن التي يستحي فيها عادة، وهذا لا ينافي الجهر بالحق وعدم الاستحياء في ذلك. وهذا أسلوب القرآن في التربية المسلم على كيفية الخطاب والحوار.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

المثال الرابع

و من الأمثلة التي استنبط منها الإمام بعضا من لطائف بالالتفات،الذي ينبئ في القرآن عن أدب الإقبال من الغيبة إلى الحضور، بالنسبة للعبد، إذا كان مقتضى الحال يستدعيه؛كقوله ﮋ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﮊ(7)

(1) سورة النساء 43.
(2) سورة التحريم 12.
(3) سورة المائدة 75.
(4) ينظر:الشاطبي –الموافقات- ج:3 –ص282
(5) سورة البقرة26.
(6) سورة الأحزاب 53.
(7) سورة الفاتحة 2-3-4

ثم قال: ﮋ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﮊ(1) بالعكس إذا اقتضى الحال أيضا؛كقوله ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﮊ(2)، و تأمل في هذا المساق معنى قوله تعالى: ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﮊ(3) حيث عوتب النبي صلى الله عليه وسلم بهذا المقدار بهذا العتاب، لكن على حال تقتضي الغيبة التي شأنها أخف بالنسبة إلى المعاتب، ثم رجع الكلام على الخطاب، إلا أنه بعتاب أخف من الأول. ولذلك ختمت الآية بقوله:

ﮋ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﮊ(4)»(5)

وهذا كلام جميل يعد من أساليب التربية في القرآن يمكن أن يكون موضوعا واسعا وخصبا للدراسة والبحث.

المثال الخامس:

تحدث فيه رحمه الله عن الأدب في ترك التنصيص على نسبة الشر إلى الله عز وجل،وإن كان سبحانه خالق كل شيء كما أخبر تعالى بقوله: ﮋ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮊ

(6) و لم يقل سبحانه "بيدك الخير والشر"و إن كان قد ذكر القسمين معا لأن نزع الملك ،والإذلال بالنسبة إلى من لحق به ذلك شر ظاهر ثم قال: في إثر ذلك"إنك على كل شيء قدير"، لينبه في الجملة على أن الجميع خلقه. مثاله قول سيدنا إبراهيم عليه السلام: ﮋ ﯨ ﯩ □ □ □

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □
□ چ(7)

---

(1) سورة الفاتحة 5

(2) سورة يونس 22.

(3) سورة عبس 1-2

(4) سورة عبس 11

(5)الموافقات ج2 ص80.

(6) آل عمران 26.

(7)سورة الشعراء 78-81.

فنسب إلى الله الخلق، والهداية ،والإطعام، والسقي، والشفاء، والإماتة، والإحياء وغفران الخطيئة، دون ما جاء في أثناء ذلك من المرض فقد سكت عنه. (1)

وهذا أدب آخر مع الله يشير إليه الشاطبي في ترك التنصيص على نسبة الشر إلى المولى عزوجل،مع أنه تعالى خالق كل شيء؛فقد ظهرت قدرته في خلق الليل والنهار،والداء والدواء والحسن والقبيح، والخير والشر ،وذلك أدل دليل على كمال قدرته،وعزته، وملكه وسلطانه،فإنه خلق هذه المتضادات وقابلها بعضها ببعض،وجعلها مجال تصرفه وتدبيره ؛وإنه تعالى بيده الخير كله والشر ليس إليه بل كل ما إليه فخير. (2)

المثال السادس:

يقول فيه الشاطبي:«الأدب في المناظرة أن لا يفاجئ بالرد كفاحا،دون التقاضي بالمجاملة والمسامحة؛كما في قوله ڈ چ ج ج چ چ ج چ چ چ ج چ(3) وقوله: چ ج ج چ ج چ چ چ ج ج چ(4)
چ □ □ □ □ □ چ (5) وقوله چ ژ ژ ژ ک ک ک ک ک گ چ(6)
چ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ چ (7) لأن ذلك أدعى إلى القبول وترك العناد وإطفاء نار العصبية ».(8)

---

(1) ينظر الموافقات- ج2 –ص: 80-81.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

(2) ينظر ابن أبي العز الحنفي–شرح العقيدة الطحاوية–ت:جماعة من العل
1408هـ–1988م –ص:253-255.
و–محمد خليل هراس–شرح العقيدة الواسطية–المدينة المنورة–السعودية–الجامعة الإسلامية–ط.8–(د.ت)–ص:140 .

(3) سبأ24.

(4)سورة الزخرف81

(5)هود 35.

(6)الزمر 43.

(7)المائدة 104.

(8) الموافقات ج2 ص 81.

المثال السابع :

و استنبط الإمام الشاطبي من بعض الآيات كريمة مايلي: «الأدب في إجراء بعض الأمور على العادات في التسببات،وتلقي الأسباب منها، وإن كان العلم قد أتى من وراء ما يكون، أخذا من مساقات الترجيات العادية؛ كقوله ﴿ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک (8) وقوله ﴿ڃ ڃ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ﴾ (1) و أيضا ﴿ٻ ٻ ٻ پ پ پ ڀ ڀ ﴾(2) ومن هذا الباب جاء نحو قوله تعالى :"لعلكم تتقون" "لعلكم تذكرون" وما أشبه ذلك؛ فإن الترجي والإشفاق ونحوهما إنما تقع حقيقة ممن لا يعلم عواقب الأمور، والله تعالى عليم بما كان وما يكون، وما لم يكن أن لو كان كيف يكون.ولكن جاءت هذه الأمور على المجرى المعتاد في أمثالنا.فكذلك ينبغي لمن كان عالما بعاقبة أمر—بوجه من وجوه العلم الذي هو خارج عن معتاد الجمهور– أن يحكم فيه عند العبارة عنه بحكم غير العالم،دخولا في غمار العامة لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم بأخبار كثير من المنافقين،ويطلعه ربه على أسرار كثير منهم، ولكنه كان يعاملهم في الظاهر معاملة يشترك معهم المؤمنون، لاجتماعهم في عدم انخرام الظاهر فما نحن فيه نوع من هذا الجنس. والأمثلة كثيرة .(3)»

ومن المحاسن الأدبية التي استنبطها رحمه الله من كتاب الله تعالى ،وضمنها مؤلفه الموافقات مايلي:

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

«فمن ذلك عدم المؤاخذة قبل الإنذار ،ودل على ذلك □ □ □ □ □ چ(4) فجرت عادته في إرسال الرسل،فإذا قامت الحجة عليهم چ چ چ چ چ چ چ (5) ولكل جزاء مثله.

ومنها الإبلاغ في إقامة الحجة على المخاطب به ؛فإنه تعالى أنزل القرآن برهانا في نفسه على صحة ما فيه ،وزاد على يدي رسوله صلى الله عليه وسلم من المعجزات ما في بعضه الكفاية.

ومنها ترك الأخذ من أول مرة بالذنب، والحلم عن تعجيل المعاندين بالعذاب، مع تماديهم على الإباية والجحود بعد وضوح البرهان، وإن استعجلوا به. » (6)

---

(8) المصدر نفسه ج 2ص 81-82.

(9) سورة الإسراء79

(1) سورة المائدة 52.

(2) سورة البقرة 216.

(3) الموافقات ج 2 ص81-82.

(4) سورة الإسراء 15.

(5) سورة الكهف 29.

(6) الشاطبي: المصدر السابق ج3 ص 282.

ومن الأمثلة كذلك: التأني في الأمور ،والجري على مجرى التثبت ،والأخذ بالاحتياط، وهو المعهود في حقنا، فلقد أنزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم منجما في ما يقرب من عشرين سنة،حتى قال الكفار:چ □ □ □ □ □ □ □ چ (1) فقال الله في الآية نفسها : چ □ □ □ ى چ وقال تعالى: چ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ ڀ ڀ چ(2) بالنسبة إلى كل من وجهة وإلى كل محتاج إليه،وحين أبى من أبى الدخول في الإسلام بعد عشر سنين أو أكثر بدئوا بالتغليظ بالدعاء،فشرع الجهاد لكن على التدريج أيضا، حكمة بالغة،وترتيبا يقتضيه العدل و الإحسان حتى كمل الدين،ودخل الناس فيه أفواجا، و لم يبق لقائل ما يقول، قبض الله نبيه إليه وقد بانت الحجة ووضحت المحجة، اشتد أس الإسلام وقوي عضده بأنصار الله». (3)

فهذه الأمثلة وما جرى مجراها، لم يستفد الحكم فيها من جهة وضع الألفاظ للمعاني،وإنما استفيد من جهة أخرى،وهي جهة الاقتداء بالأفعال. (4)

---

(1) سورة الفرقان32.

(2)سورة الإسراء106.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

(3)ينظر الشاطبي:الموافقات ج3 ص 282.

(3)الموافقات ج3ص 283.

(4)ينظر المصدر نفسه ج 2ص 82.

المطلب الأول: الشاطبي و التفسير الموضوعي

وظف الإمام أبو إسحاق الشاطبي في الموافقات التفسير بالمأثور، كما استعمل التفسير الموضوعي(★) و ذلك من بجمعه العديد من الآيات قرآنية التي تشير إلى موضوع واحد إما بطريق مباشر يفهم لأول وهلة منها ،أو بطريق غير مباشر يحتاج إلى إمعان النظر والفكر،ثم يفسرها بعد ذلك ،معطيا رأيه فيها.

لذا عمدت إلى كل أجزاء الموافقات و جمعت الآيات الكريمة التي فسرها الإمام بطريق التفسير الموضوعي ،مع التعليق عليها متى تطلب الأمر ذلك.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

(★)سبقت الإشارة إلى معنى التفسير الموضوعي وتفصيل أنواعه في الفصل الثاني- المبحث الأول ص 111.

-تحدث الإمام الشاطبي رحمه الله عن جواز طلب المكلف للكسب ،حتى يقوم بمصالح دنياه، ،فقال رحمه الله : «"أما أن للمكلف القصد إلى المسبب فكما إذ قيل لك : لم تكتسب ؟ قلت: لأقيم صلبي وأقوم في حياة نفسي وأهلي، أو لغير ذلك من المصالح التي توجد عن السبب ، فهذا القصد إذا قارن التسبب صحيح. لأنه التفات إلى العادات الجارية. وقد قال الله تعالى: ﭽ □ ﭼ(1)،وقال تعالى : ﭽ ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ﭼ (2)، وقال تعالى: ﭽ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ﭼ (3).فمن حيث عبر بالقصد إلى الفضل عن القصد إلى السبب الذي هو الاكتساب وسيق مساق الامتنان من غير إنكار، أشعر بصحة ذلك القصد. وهذا جار في أمور الآخرة كما هو جار في أمور الدنيا؛ كقوله تعالى : ﭽ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ (4) .وأشباه ذلك مما يؤذن بصحة القصد إلى المسبب بالسبب. وأيضا فإنما محصول هذا أن يبتغي ما يهيئ الله له بهذا السبب، فهو راجع إلى الاعتماد على الله واللجَأ إليه في أن يرزقه مسببا يقوم به أمره ويصلح به حاله وهنا لانكير فيه شرعا ... » (5).

فالشاطبي يجمع الآيات التي تتحدث عن جواز طلب الرزق من المكلف ، وهي كثيرة في القرآن اقتصر رحمه الله ثلاث آيات كلها تدعو للسعي للاسترزاق.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

-في معرض حديثه رحمه الله عن الرخص والأخذ بها
.قال رحمه الله (6): « آلا ترى كيف ذم الله تعالى من اعتـ
تعالى ﭽ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭼ(7).

---

(1) سورة الجاثية الآية 13.
(2) سورة الروم الآية 23.
(3) سورة الجمعة الآية 10.
(4) سورة الطلاق الآية 11.
(5) الموافقات ج1 ص145.
(6)المصدر نفسه ج1 ص251.
(7) سورة التوبة الآية 49.

لأن الجد بن قيس قال :" ائذن لي في التخلف عن الغزو، ولا تفتني بنبات الأصفر فإني لا أقدر على الصبر عنهن ".(*).

وقوله تعالى : ﭽ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﭼ (1).
ثم بين العذر الصحيح في قوله تعالى: ﭽ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﭼ (2)،فبين أهل الأعذار هنا،وهم الذين لا يطيقون الجهاد وهم الزمنى والصبيان،والشيوخ والمجانين، والعميان، ونحوهم ، وكذلك من لم يجد نفقة أصلا، ولا وجد من يحمله، وقال فيه تعالى : ﭽ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﭼ (3).
ومن جملة النصيحة لله ورسوله أن لا يبقوا من أنفسهم بقية في طاعة الله .ألا ترى إلى قوله تعالى ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭼ (4).وقال تعالى:ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﭼ(5)،فما ظنك بمن كان عذره هوى نفسه ؟»(6).

ثم أتبع رحمه الله هذا التفسير بكلام جميل يوضح ما هو بصدد التدليل عليه فقال: «نعم وضع الشريعة على أن تكون أهواء النفوس تابعة لمقصود الشارع فيها ، وقد وسع الله تعالى على العباد في شهواتهم وأحوالهم وتنعماتهم على وجه لا يفضي إلى مفسدة ولا يحصل بها المكلف على مشقة ولا ينقطع بها عن التمتع إذا أخذه على الوجه المحدود له ....فمتى جمحت نفسه إلى هوى شيطانيا كان واجبا عليه الإتفكاك عنه كالمولع بمعصية من المعاصي فلا رخصة له ألبته لأن الرخصة هنا هي عين مخالفة الشرع. »(7)

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

(*)عن ابن عباس قال لما أراد النبي أن يخرج إلى غزوة تبوك قال للجد بن الأصفر،فقال:يا رسول الله إني امرؤ صاحب نساء ومتى أرى نساء بني الأصفر أفتتن،فأذن لي ولا تفتني،فأنزل الله ومنهم من يقول "سورة التوبة49.ينظر السيوطي:لباب النقول في أسباب النزول ص169.

(1) سورة التوبة الآية 81.

(2) سورة التوبة الآيات 91

(3) سورة التوبة الآية 91

(4) سورة التوبة الآية 41.

(5) سورة التوبة الآية 39.

(6) الموافقات ج 1ص 251-252.

(7) المصدر نفسه ج1ص 252.

وفي مسألة أخرى يؤكد الشاطبي بالأدلة التي لا تدع مجالا للشك أن الشريعة جاءت لرفع الحرج،والمشقة عن المكلفين من خلال جمعه للآيات الدالة على ذلك .

قال رحمه الله «إن الأدلة على رفع الحرج في هذه الأمة بلغت مبلغ القطع كقوله تعالى : ﭽ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﭼ(1).و سائر ما يدل على هذا المعنى كقوله ﭽ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﭼ (2)

وقوله تعالى:ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭼ(3).

ويقول الله تعالى: ﭽ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﭼ » (4).

ثم قال:«وقد سمي هذا الدين الحنفية السمحة لما فيها من التسهيل والتيسير... ».(5).

وفي السياق نفسه بعد أن أشار إلى مقصود الشارع من مشروعية الرخص في الرفق بالمكلف عن تحمل المشاق ،ذكر آيات أخرى في مقابل آيات التيسير بين من خلالها أن التشديد، والتكلف، والتعمق منهي عنه .

و في قوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭼ (6).

وقوله تعالى ﭽ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﭼ.(7).

و بين رحمه الله أن في التزام المشاق تكليف وعسر، نهى عنه الشرع،وقد خفف الله على أمة النبي صلى الله عليه وسلم أنواع الشدة التي كانت في الأمم السابقة بقوله تعالى:ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﭼ (8)»(9).

(1)سورة الحج الآية 78.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

(2)سورة البقرة الأية 185.

(3)سورة النساء اللأية 28.

(4) سورة الأحزاب الآية 38.

(5) الموافقات ج 1ص 255.

(6) سورة ص86.

(7) سورة البقرة الآية 185.

(8)الأعراف الآية 157.

(9) الموافقات ج 1ص 255.

إذا حشد رحمه الله هذه النصوص التي يفسر بعضها بعضا، والتي تؤكد على مسألة رفع الحرج في الشريعة الإسلامية وهي أدلة تفيد القطع .

وأضاف إلى ما سبق آية قد يظن في ظاهرها أنها بعيدة في المعنى عن النصوص السابقة إلا أن الإمام ساقها في هذا المقام،وفسرها، وربطها بما قبلها،ودعم بها أقواله في المسألة مما يدل على فطنته رحمه الله، فلم يقف عند ظواهر النصوص بل كان يغوص في أعماقها،ويستنبط منها فوائدة جمة .

يقول رحمه الله « وقد قال الله تعالى : ﭽ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﭼ(1). قيل أنها نزلت بسبب تحريم ما أحل الله تشديدا على النفس فسمي اعتداء لذلك...».(2)

ومن المسائل التي عرضها الإمام في كتاب الأحكام ولها تعلق بما سبق الحديث عنه أن في العزائم، والرخص مسألة غاية في الأهمية تتلخص في أن الله جعل لكل أمر شاق مخرجا للمكلف ، ودعا الشارع المكلف إلى تحري ذلك المخرج، فإن توخى الخروج (المكلف) من ذلك على الوجه المشروع كان ممتثلا لأمر الله تعالى،وإن لم يفعل وقع في محظورين هما: مخالفته لقصد الشارع و سد أبواب التيسير عليه (3) .

وهذا المعنى حصل له من فهمه لمراد الله في قوله تعالى ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﭼ. (4)

يقول رحمه الله :« أن هذا الطالب إذا طلب التخفيف من الوجه المشروع، فيكفيه في حصول التخفيف طلبه من وجهه؛ والقصد إلى ذلك يُمنٌ وبركة، كما أنه من طلبه من غير وجهه المشروع يكفيه في عدم حصول مقصوده شؤم قصده،ويدل على هذا من الكتاب قوله تعالى ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﭼومفهوم الشرط من لايتقي الله لا يجعل له

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

(1) سورة المائدة الآية 87.
(2) الموافقات ج 1ص256.
(3) ينظر الموافقات ج 1 ص 259.
(4) سورة الطلاق 2ـ3

مخرجا ... وعن ابن عباس من يتق الله ينجه من كل كرب في الدنيا والآخرة. وقيل من يتق الله والمعصية يجعل له مخرجا من الحلال...» (1). (1) الموافقات ج1ص 260.

ولبيان أن هذه الشريعة جاءت لأمة أمية جمع رحمه الله الآيات التي تشير إلى هذا الموضوع لفظا ومعنا .

و هذه الآيات هي قوله تعالى : ﭽ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭼ (1) .

وقوله تعالى : ﭽ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﭼ(2). وقوله تعالى أيضا : ﭽ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﭼ(3).

فسرها رحمه الله بقوله: «... الأمي منسوب إلى الأم وهو الباقي على أصل ولادة الأم لم يتعلم كتابا ولا غيره ، فهو على أصل خلقته التي ولد عليه(*) ، وفي الحديث: "نحن أمة أمية لانحسب ولا نكتب الشهر هكذا وهكذا وهكذا "وقد فسر معنى الأمية في الحديث، أي ليس لنا علم بالحساب، ولا الكتاب... ». (4)

و في حديثه عن المقاصد صدر رحمه الله الباب بمسألة غاية في الأهمية بين فيها أن المقصد الشرعي الرئيس من وضع الشريعة للعباد هو:" إخراجهم من داعية الهوى حتى يكونوا عبادا لله اختيارا كما هم عبيد لله اضطرارا". (5)

والدليل على ذلك الآيات القرآنية الكثيرة ذكرها الإمام منها ما يلي:

---

(1)سورة الجمعة 02
(2)سورة الأعراف158.
(3)سورة العنكبوت 48.
(*)سبق تخريج الحديث في الفصل الثاني ص112.
(4)الموافقات ج2 53.
(5) ينظر المصدر نفسه ج2ص 128

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

قوله تعالى:ﭽﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ
ﭽ(1) وقوله تعالى أيضا ﭽ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ
ومن ذلك قوله:" ﭽ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﭼ(3) وشرح الله هذه العبادة في تفصيل السورة كقوله تعالى ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭼ إلى قوله سبحانه: ﭽ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ(4) وهكذا إلى تمام ما ذكر في السورة من أحكام .

وكذلك قوله: ﭽ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﭼ (5)، (6)

ثم قال رحمه الله: « إلى غير ذلك من الآيات الآمرة بالعبادة على الإطلاق وبتفاصيلها على العموم ،فذلك كله راجع إلى الله في جميع الأحوال،والانقياد إلى أحكامه على كل حال،وهو معنى التعبد لله ».(7)

ومن الأدلة التي ذكرها الشاطبي في بيان المقصد الشرعي من وضع الشريعة أن الله تعالى ذم الهوى وجعله قسيم الحق ،فنهى عن مخالفة أمر الله،وذم من أعرض عن الله ،وتوعدهم بالعذاب العاجل في الدنيا على كل أنواع المخالفات، والعذاب الآجل في الآخرة.

وأصل المخالفة هو اتباع الهوى والانقياد إلى طاعة الأغراض العاجلة، والشهوات الزائلة،يقول الله تعالى: ﭽ □ □ □ □ □ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ □ □ □ □ ﭼ (8)

---

(1)سورة الذاريات 56-57.

(2)سورة طه 132.

(3)سورة البقرة 21.

(4) الآية 177

(5)سورة النساء36.

(6)ينظر الموافقات المصدر السابق ج2ص129

(7)الموافقات ج2 ص129 .

(8)سورة ص 26.

وقوله: ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﭼ (1)

ومن ذلك قوله سبحانهﭽ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □
□ ﭼ (2).

وقال سبحانه: ﭽ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭼ (3)

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

قال الشاطبي رحمه الله-بعد ذكر هذه الآيات-(4): « ... الشريعة،والهوى .فلا ثالث لهما، وإذا كان كذلك فهما م

توجه للهوى ضده. فإتباع الهوى مضاد للحق. وقال تعالى:چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﹀ ﹁ ﹂ ﹃ ﹄ ﹅ ﹆ ﹇ ﹈ ﹉ ﹊ ﹋ ﹌ ﹍ ﹎ ﹏ ﹐ ﹑ ﹒ ﹓ ﹔ ﹕ ﹖ ﹗ ﹘ ﹙ ﹚ ﹛ ﹜ ﹝ ﹞ ﹟ ﹠ ﹡ ﹢ ﹣ ﹤ ﹥ ﹦ ﹧ ﹨ ﹩ ﹪ ﹫ ﹬ ﹭ ﹮ ﹯ ﹰ ﹱ ﹲ ﹳ ﹴ ﹵ ﹶ ﹷ ﹸ ﹹ ﹺ ﹻ ﹼ ﹽ ﹾ ﹿ ﺀ ﺁ ﺂ ﺃ ﺄ ﺅ ﺆ ﺇ ﺈ ﺉ ﺊ ﺋ ﺌ ﺍ ﺎ ﺏ ﺐ ﺑ ﺒ ﺓ ﺔ ﺕ ﺖ ﺗ ﺘ ﺙ ﺚ ﺛ ﺜ ﺝ ﺞ ﺟ ﺠ ﺡ ﺢ ﺣ ﺤ ﺥ ﺦ ﺧ ﺨ ﺩ ﺪ ﺫ ﺬ ﺭ ﺮ ﺯ ﺰ ﺱ ﺲ ﺳ ﺴ ﺵ ﺶ ﺷ ﺸ ﺹ ﺺ ﺻ ﺼ ﺽ ﺾ ﺿ ﻀ ﻁ ﻂ ﻃ ﻄ ﻅ ﻆ ﻇ ﻈ ﻉ ﻊ ﻋ ﻌ ﻍ ﻎ ﻏ ﻐ ﻑ ﻒ ﻓ ﻔ ﻕ ﻖ ﻗ ﻘ ﻙ ﻚ ﻛ ﻜ ﻝ ﻞ ﻟ ﻠ ﻡ ﻢ ﻣ ﻤ ﻥ ﻦ ﻧ ﻨ ﻩ ﻪ ﻫ ﻬ ﻭ ﻮ ﻯ ﻰ ﻱ ﻲ ﻳ ﻴ ﻵ ﻶ ﻷ ﻸ ﻹ ﻺ ﻻ ﻼ ﻽ ﻾ ﻀ ﻁ ﻂ ﻃ ﻄ ﻅ ﻆ ﻇ ﻈ ﻉ ﻊ ﻋ ﻌ ﻍ ﻎ ﻏ ﻐ ﻑ ﻒ ﻓ ﻔ ﻕ ﻖ ﻗ ﻘ ﻙ ﻚ ﻛ ﻜ ﻝ ﻞ ﻟ ﻠ ﻡ ﻢ ﻣ ﻤ ﻥ ﻦ ﻧ ﻨ ﻩ ﻪ ﻫ ﻬ ﻭ ﻮ ﻯ ﻰ ﻱ ﻲ ﻳ ﻴ ﻵ ﻶ ﻷ ﻸ ﻹ ﻺ ﻻ ﻼ ﻽ ﻾ چ

(1)سورة النازعات 37-39.

(2)سورة النازعات 40-41.

(3)سورة النجم 3-4.

(4) الشاطبي :الموافقات ج2ص129

(5)سورة الجاثية 23.

(6)سورة المؤمنون 71.

(7)سورة محمد 16.

(8) سورة محمد14.

وتأمل فكل موضع ذكر الله فيه الهوى فإنما جاء به في معرض الذم له ولمتبعه.وقد روي هذا المعنى عن ابن عباس أنه قال: ما ذكر الله الهوى في كتابه إلا وذمه.فهذا كله واضح في أن قصد الشارع الخروج عن اتباع الهوى والدخول تحت التعبد للمولى».(1) إذا ما يفهم من كلام الشاطبي في هذه المسألة أن إتباع الهوى يبعد العبد عن حقيقة العبودية لله تعالى التي خلقه من أجلها، فهو إن لم يكن عبدا لله تعالى كان عبدا لهواه ،وهو مخالف للمقصد الذي وضعت له الشريعة بناء على الأدلة المقدمة.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وفي كتاب الاجتهاد تحدث الإمام رحمه الله في المسألة ساق لهذا الموضوع آيات كثيرة تبين ذلك ، وتدعو إلى نبـ

يقول الشاطبي: «الشريعة كلها ترجع إلى قول واحد في فروعها وإن كثر الخلاف ،كما انها في أصولها كذلك، ولا يصلح فيها غير ذلك. والدليل عليه أمور.

أحدها: أدلة القرآن .من ذلك قوله تعالى: ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﭼ (2) الآية ! فنفى ان يقع فيه الاختلاف ألبتة، ولو كان فيه ما يقتضي قولين مختلفين لم يصدق عليه هذا الكلام على حال.وفي القرآن:ﭽ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ(3) الآية وهذه الآية صريحة في رفع التنازع و الاختلاف، فإنه رد المتنازعين إلى الشريعة، وليس ذلك إلا ليرتفع الاختلاف، ولا يرتفع الاختلاف إلا بالرجوع إلى شيء واحد،إذ لو كان فيه ما يقتضي الاختلاف لم يكن في الرجوع إليه رفع تنازع، وهذا باطل وقال تعالى: ﭽ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﭼ (4) الآية ! والبينات هي الشريعة، فلولا أنها لا تقتضي الاختلاف ولا تقبله ألبتة لما قيل لهم : من بعد كذا، ولكان لهم فيها أبلغ العذر، وهذا غير صحيح فالشريعة لا اختلاف فيها » (5)

---

(1)الشاطبي :الموافقات ج2ص129-130.
(2) سورة الطلاق 2-3.
(3) النساء 59
(4)آل عمران 105.
(5)المصدر السابق ج4 ص 86

يواصل تفسيره لآيات القرآن التي تصب في الموضوع ذاته قائلا: «... قال الله تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﭼ (1) فبين أن طريق الحق واحد، وذلك عام في جملة الشريعة وتفاصيلها.وقال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﭼ(2).ولا يكون حاكما بينهم إلا مع كونه قولا واحدا فصلا بين المختلفين .وقال ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭼ(3).الآية! إلى قوله ﭽ ﮎ ﮏ ﮐ ﭼ ، ثم ذكر بني إسرائيل وحذر الأمة أن يأخذوا بسنتهم ،فقال: ﭽ ﮥ ﮦ ﮧ

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ﮱ ﯓ ﯔ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ چ (4) وقال تعالى: چ □ □

□ □ □ □ چ(5)... ». (6)

بجمعه و تفسيره لهذه الآيات الكريمة بين رحمه الله أن الشريعة ترجع كلها إلى أصل واحد وأنه لا الاختلاف فيها، وهذا يدل بوضوح على توظيفه للتفسير الموضوعي.

إن ما قدمه الشاطبي رحمه الله يمكن اعتماده والرجوع إليه باعتباره تفسيرا تدعو الحاجة في العصر الحاضر.

---

(1)الأنعام 153

(2)البقرة 213

(3)الشورى 13

(4)الشورى 13

(5)سورة البقرة 176.

(6)الموافقات ج4 86.

المطلب الثالث: أقوال أبي إسحاق الشاطبي في التفسير

ذكرت سابقا أن المنهج الذي اتبعه الشاطبي في تفسير آيات من كتاب الله هو التفسير بالمأثور،كما اعتمد أيضا التفسير بالرأي وفق الشروط التي حددها سابقا. ومما ساعده على ولوج باب التفسير بالرأي امتلاكه الأدوات اللازمة لذلك من ذلك تمكنه من اللغة العربية .

فكل من يقرأ مؤلفاته خاصة الموافقات يلمس ذلك الثراء اللغوي الذي كان الإمام على جانب كبير منه.

إضافة إلى علمه الواسع بعلوم الشريعة كل هذا مكنه من التفسير باستعمال المنهجين معا ، التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي .

وإن كان ما سبق عرضه كاف في إثبات ذلك، إلا أن ما سأعرضه في هذا المطلب يجزم بالدليل الذي لا يدع مجالا للشك من أن الشاطبي رحمه الله كان إماما في التفسير.

ففي قول الله ﭐ چ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ چ(1)، قال الشاطبي في تفسيرها: «فجعلها كبيرة،حتى قرن بها الأمر بالصبر واستثنى الخاشعين فلم تكن عليهم كبيرة

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

،لأجل ما وصفهم به من الخوف الذي هو سائق ،والرج

چ ۈ ۋ ۇ ۆ ۆ چ (2) فإن الخوف والرجاء يسهلان

عليه تعب الفرار،والراجي لنيل مرغوبه يقصر عليه الطويل من المسافة»(3).

يبين الشاطبي من خلال هذه الآية أن الصبر والصلاة هما عدة المؤمن عند الشدائد،فجعل الصلاة كبيرة إلا على الخاشعين للأسباب التي ذكرها.

---

(1) سورة البقرة الآية 45.

(2) سورة البقرة الآية 46.

(3) الموافقات ج2ص 185.

في تفسيره لآية أخرى في قوله ڈ چ ذ ذ ت ت ة ة ت ت ڈ ڈ ٹ ٹ ف ف ق چ(1).

قال رحمه الله:«فأثنى عليهم بأنهم صبروا لها، و لم يخرجوا بها عن أصل ما حملوه إلى غيره،وقوله" ذ ذ "يدل على أن هذه البلوى قليلة الوقوع بالنسبة إلى جمهور الأحوال ... »(2).

وفي قول الله ڈ چ ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ چ (3).

قال الشاطبي في بيان معناها : «فإنها أمر بإتمام دون الأمر بأصل الحج لأنهم كانوا قبل الإسلام آخذين به ، لكن على تغيير بعض الشعائر ، ونقص جملة منها كالوقوف بعرفة وأشباه ذلك مما غيروا ، فجاء الأمر بالإتمام لذلك وإنما جاء إيجاب الحج نصا في قوله ڈ چ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ چ (4)»(5).

وذكر رحمه الله في تفسير قوله ڈ چ ڈ ڈ ف ف ق چ (6) ما يلي:«والمراد أن لا يقصد بها غير ما شرعها لأجله ، ولذلك قيل للمنافقين حيث قصدوا بإظهار الإسلام غير ما قصده الشارع:

چ ڑ ڑ ک ک ک ک چ(7)والاستهزاء بما وضع على الجد مضادة لحكمته ظاهرة».(8)

---

(1) سورة البقرة الآية 155.

(2) الموافقات ج1 ص247.

(3) سورة البقرة الآية 196.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

(4) سورة آل عمران الآية 97.
(5) الموافقات ج2ص261.
(6) سورة البقرة الآية 231.
(7) سورة التوبة الآية 65 .
(8)المصدر السابق ج 2ص279.

إذا اعتبر الشاطبي أن صرف الآيات القرآنية إلى غير المقصود الشرعي لها هو استهزاء ، وهذا ما يعطي للنصوص قدسيتها فهما وتطبيقا .

ومن الآيات التي أدلى رحمه الله برأيه فيها قول الله ﮋ چو ۋ ۋ ې ې ې ې ﯛ ﯛ □ ﭼ (1)،يقول رحمه الله:« فجعل المن من جملة ما يبطل أجر الصدقة، وما ذاك إلا لما في المن من إيذاء المتصدق عليه... »(2).

أشار الشاطبي إلى بطلان الصدقة بالمن لكونه يؤذي المتصدق عليه و الصدقة إنما شرعت لنفع الناس ولا إيذائهم ، فكل من تصدق ثم من على غيره بما فعل فقد أبطل عمله لأنه جر عليه ضرر ا أكبر من النفع والله أعلم .

ومن تفسيراته رحمه الله :" في قول الله تبارك و ﮋ چگ ﮒ ﮒ ﮓ ﮓ ﮔ ﮔ ﮕ ﮕ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ﯦ ﯦ □ □ ﭼ(3) .

قال رحمه الله في تأويلها في مواضع مختلفة :«فقوله في المحكمات " هن أم الكتاب " يدل أنها المعظم والجمهور ، وأم الشيء معظمه وعامته ، كما قالوا "أم الطريق " بمعنى معظمه و"أم الدماغ "بمعنى الجلدة الحاوية له الجامعة لأجزائه ونواحيه "والأم" أيضا الأصل، ولذلك قيل لمكة "أم القرى "لأن الأرض دحيت تحتها ، والمعنى يرجع إلى الأول ــ المعظم ــ فإذا كان كذلك فقوله تعالى " وأخر متشابهات " إنما يراد بها القليل » (4).

---

(1) سورة البقرة الآية 264
(2) الموافقات ج2ص279.
(3) سورة آل عمران الآية 07.
(4) الموافقات ج3ص64.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ويقول رحمه الله في موضع آخر مؤكدا هذا المعنى «...فجعل المحكم وهو الواضح المعنى الذي لا إشكال فيه ولا اشتباه وهو الأم والأصل المرجوع إليه ، ثم قال " وأخر متشابهات " يريد : وليست بأم ولا معظم ، فهي إذا قلائل ، ثم أخبر أن إتباع المتشابه منها شأن أهل الزيغ والضلال عن الحق والميل عن الجادة ، وأما الراسخون في العلم فليسوا كذلك ، وما ذاك إلا بإتباعهم أم الكتاب ، وتركهم الإتباع للمتشابه » (1).

واستدل على وجوب ترك المتشابه بقول النبي صلى الله عليه وسلم في الصحيح أنه قرأ هذه الآية ثم قال : "فإذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم " (2).(3).

فقد بين رحمه الله أن المحكم هو الواضح وأنه هو الأصل والمعظم والمتشابه هوالذي لم يتبين المراد من لفظه (4) وهو قليل، وأن اتباعه هو مذهب أهل الزيغ والضلال ، لأنهم يريدون من وراء ذلك الاستدلال على آرائهم الفاسدة وأقوالهم الباطلة .، هذا عن تفسيره للجزء الأول من الآية أما قوله ﴿ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ﴾(5).

قال رحمه الله : « ذهب جملة من متأخري الأمة إلى تسليط التأويل عليها أيضا رجوعها إلى ما يفهم من اتساع العرب في كلامها ، من جهة الكناية والاستعارة والتمثيل وغيرها من أنواع الاتساع ، تأنيسا للطالبين ، وبناء على استبعاد الخطاب بما لا يفهم ، مع إمكان الوقوف على قوله : " والراسخون في العلم " وهو أحد القولين للمفسرين ،منهم مجاهد ، وهي مسألة اجتهادية ، ولكن الصواب من ذلك ما كان عليه السلف» (6).

---

(1) الشاطبي الموافقات ج 3 ص 63.

(2) سورة آل عمران الآية 7.

(3) المصدر السابق ج3 ص 73.

(4) المصدر نفسه ج4ص127.-وقد سبق الحديث عن المتشابه بنوع من التفصيل ص80 .

(5) الحديث تم تخريجه في المبحث الأول من هذا الفصل ص173.

(6) ينظر المصدر السابق ج4ص126.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ـــ فقد أشار رحمه الله إلى الخلاف الواقع بين العلماء في هذه المسألة وهي الوقوف على قوله تعالى ﭽ ﯗ ﯘ ﯙ ﭼ أي أن الراسخون في العلم يكلون أمر المتشابه إلى الله ويقولون آمنا به كل من عند ربنا " وهو مذهب السلف ، وهو اختيار الشاطبي وهو الأسلم ، بينما ذهب بعضهم إلى تأويل المتشابه ، واعتبروا أن الراسخين في العلم يمكنهم معرفة معناه .

إذا كان هذا تفسير ه رحمه الله لهذه الآية وهو تفسير رائع يحيط بمعاني الآية إجمالا وتفصيلا.

ذكر الشاطبي في المقدمة الثامنة أمرا غاية في الأهمية يدل بوضوح على عنايته الشديدة بحقائق الأشياء وجواهرها أكثر من صورها، وأشكالها، وذلك حين يكون العلم ـــ المعتبر شرعا عنده ـــ هو الباعث على العمل ، فلا يترك صاحبه جاريا مع هواه كيفما كان ، بل هو المقيد لصاحبه بمقتضاه الحامل له على قوانينه طوعا أو كرها (1) .

يشير رحمه الله إلى أن أهل العلم في طلبه وتحصيله ثلاث مراتب :

المرتبة الأولى: الطالبون له و لم يحصلوا على كماله بعد وهم في درجة التقليد وهؤلاء إذا دخلوا في العمل به فبمقتضى الحمل التكليفي ، وبدافع الترغيب والترهيب، وعلى مقدار شدة التصديق يخف ثقل التكليف .

فالعلم هنا لا يقوى على حمل صاحبه على العمل إلا بدافع خارجي مقو له .

المرتبة الثانية: الواقفون منه على براهينه ، فهؤلاء إذا دخلوا في العمل خف عليهم الأمر مقارنة مع المرتبة السابقة ، و لم يصر العلم وصفا لهم بل لا يزال هؤلاء في حاجة وافتقار إلى أمر باعث على العمل أكثر من الخارج .

المرتبة الثالثة : وهي الذي صار فيها العلم وصفا من الأوصاف الثابتة لأهله

فهؤلاء لا يتركهم العلم وأهواءهم إذا تبين لهم الحق ، بل يرجعون إليه رجوعهم إلى دواعيهم البشرية ، وأوصافهم الخلقية .(2).

---

(1) ينظر : الموافقات ج1ص49.

(2) ينظر الشاطبي المصدر نفسه ج 1 ص 49ـــ 50.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

اعتنى الشاطبي بالمرتبة الأخيرة، وأكد عليها، وساق جملة من الأدلة تثبت صحتها ، ومن هذه الأدلة اخترت آية فسرها الإمام وفصل القول فيها ،- وإنما ذكرت هذا الكلام لأهميته ولربطه بلاحقه حتى يكتمل المعنى وتعم الفائدة- .

يقول الله ﮋ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﮊ (1) .

يقول الشاطبي رحمه الله في بيان معناها : « ومن هنا قرن العلماء في العمل بمقتضى العلم ، بالملائكة الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ".

ثم قال :" فشهادة الله تعالى وفق علمه ظاهرة التوافق ، إذ التخالف محال ، وشهادة الملائكة على وفق ما علموا صحيحة ، لأنهم محفوظون من المعاصي ، وأولوا العلم أيضا كذلك من حيث حفظوا بالعلم » (2).

يبدو لي من أن الإمام يريد أن يبرهن بهذه الآية على أن أهل العلم الراسخون فيه صار وصفا لهم يبعثهم على العمل، ويحفظهم من الزلل ،كحال الملائكة الذين من أوصافهم التي لا تنفك عنهم العلم والعمل فهم لا يعصون الله أبدا ، فصار العلماء مثلهم لأن الله قرن بينهم ، وهذا الكلام لا يؤخذ منه أن العلماء الراسخون معصومون من الخطأ ، شأنهم في ذلك شأن الأنبياء والمرسلين فليس هذا ما يقصده الإمام حتما .

إذ أن العلماء كما هو معلوم هم ورثة الأنبياء إلا أنهم بشر يجري عليهم من الغفلة والزلل ما يجري على بني آدم ، إنما يريد الشاطبي التأكيد على أن العلماء الذين بلغوا المرتبة الثالثة ــ المشار إليها ــ قد صار العلم والعمل وصفا ثابتا لهم فكأن العلم والعمل جزء من تكوينهم البشري ، وهذا واضح .

---

(1) سورة آل عمران الآية 18.
(2) الموافقات ج1 ص 49.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أمافي قوله ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ (1). قال رحمه الله في تفسيرها:« قال بعض المفسرين : صاروا فرقا لإتباع أهوائهم وبمفارقة الدين تشتت أهواؤهم فافترقوا،وهو قوله: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ (2)،ثم برأه الله منهم بقوله:" ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ"(3)،وهم أصحاب البدع والكلام فيما لم يأذن الله فيه ولا رسوله » (4).

ينبه رحمه الله إلى خطورة الاختلاف المذموم الذي يكون في أصل الدين، ولا يرضي الله ورسوله، وهذا يدل على جواز الاختلاف في الأمور التي مردها إلى الاجتهاد بالرأي، والاستنباط من الكتاب والسنة إذا لم يكن هناك نص .

فقد اختلف الصحابة في بعض المسائل الفقهية، وكان اختلافهم محمودا، لأنهم اجتهدوا فيما أمروا به ، وكانوا مع هذا أهل تناصح ومودة ، أخوة الإسلام فيما بينهم قائمة ، و لم يتفرقوا و لم يصيروا شيعا ، لأنهم لم يفارقوا الدين (5).

وكثيرا ما كنت أقف على أقوال الشاطبي يحذر فيها من الاختلاف في أصول الدين، لأنها تؤدي إلى التفرق المقيت ، والعداوة والتنافر بين أفراد الأمة الواحدة ،وهذا مناف لما قصده الشارع الحكيم من توحيد المسلمين وجمع كلمتهم .

---

(1) سورة آل عمران 105.
(2) سورة الأنعام من الآية 159.
(3) سورة الأنعام من الآية 159.
(4) الموافقات ج 4ص 134.
(5) ينظر الشاطبي : المصدر نفسه ج4 ص 134.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أما في تفسير قول الله ﮋ ﭼ ﯨ ﯩ ﯪ □ □

قال رحمه الله : « والمعنى لا يفهمون عن الله مراده من الخطاب و لم يرد أنهم لا يفهمون نفس الكلام كيف وهو مترل بلسانهم ؟، ولكن لم يحظوا بفهم مراد الله من الكلام » (2).

ففهم مراد الله تعالى هو الفقه الصحيح المطلوب من العباد و الفهم لا يكون سليما إلا اذ أدى إلى الانقياد وطاعة الله .

وفي تفسير قوله ﮋ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮌ ﭼ(3).

قال الشاطبي : « فظاهر المعنى شيء وهم عارفون به لأنهم عرب ، والمراد شيء آخر وهو الذي لا شك فيه أنه من عند الله ، وإذا حصل التدبر لم يوجد في القرآن اختلاف ألبته ... » (4).

وفي المعنى ذاته فسر رحمه الله قوله ﮋ ﭼ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﭼ(5).

قال رحمه الله :« فالتدبر إنما يكون لمن التفت إلى المقاصد ، وذلك ظاهر في أنهم أعرضوا عن مقاصد القرآن فلم يحصل منهم تدبر » (6).

–فالشاطبي يؤكد على أن فهم مراد الله و الالتفات إلى المقاصد هو المراد من التتريل، وليس الوقوف على الظاهر فحسب .

---

(1) سورة النساء 78

(2) الموافقات ج3 ص 286.

(3) سورة النساء 82.

(4) المصدر السابق ج3 ص 286.

(5) سورة محمد 24.

(6) المصدر السابق ج3 ص287.

في قوله ﮋ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﭼ(1).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

قال رحمه الله في بيان معناها : « فأثبت لهم المعرفة بالنبي
يؤمنون وذلك مما يوضح أن الإيمان غير العلم كما أن الجه
وفي تفسير قوله ﴿ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﭼ (3).

قال الشاطبي : « المراد بالكتاب هو اللوح المحفوظ أو المراد بها عند المفسرين ما يتعلق بحال التكليف والتعبد » (4).

وفي قوله ﴿ ﭽ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﭼ(5).

وقوله ﴿ ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﭼ(6).

قال الشاطبي : «وأشباه ذلك إنما جرى على معتادهم في اتخاذ الآلهة في الأرض وإن كانوا مقرين بأُلهية الواحد الحق ، فجاءت الآيات بتعيين الفوق وتخصيصه ، تنبيها على نفي ما ادعوه في الأرض فلا يكون فيه دليل على إثبات جهة ألبته ، ولذلك قال الله ﴿ ﭽ □ □ □ □ □ □ ﭼ (7)،فتأمله وأجر على هذا المجرى في سائر الآيات و الأحاديث » (8).

---

(1) سورة الأنعام 20.
(2) الموافقات ج1 ص 45 .
(3)سورة الأنعام 38.
(4)المصدر السابق ج2 ص 61 .
(5) سورة النحل الآية 50.
(6) سورة الملك الآية 16 .
(7) سورة النحل الآية 26
(8) المصدر السابق ج3 ص 262.

ذكر الشاطبي هذا التفسير في معرض حديثه عن وجوب معرفة عادات العرب في أقوالها،وأفعالها، ومجاري أحوالها حالة تنزيل القرآن لمن أراد الخوض في تفسير كلام الله تعالى.

يقول رحمه الله في موضع آخر : « إن الله عز وجل خلق الخلق غير عالمين بوجوه مصالحهم لا في الدنيا، ولا الآخرة آلا ترى إلى قوله ﴿ ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ □ □ □ □ ﭼ(1) ،ثم وضع فيهم

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

العلم بذلك على التدرج والتربية تارة بالإلهام كما يلهم ال
» (2) .

وهذا المعنى واقع في حياة الناس معلوم عندهم، فالإنسان لا يولد متعلما إنما يحصل له التعليم بما ذكر الإمام من إلهام أو تعليم، وكل ذلك من عند الله تعالى .

جاء في تفسير قوله تعالى حكاية عن سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام : ﭽ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﭼ (3).

«أن موسى عليه السلام لم يعلم علم السحر الذي جاء به السحرة مع أنه باطل على يديه بأمر هو أقوى من السحر ، وهو المعجزة ، ولذلك لما سحروا أعين الناس ، واسترهبوهم ، وجاءوا بسحر عظيم خاف موسى من ذلك ، ولو كان عالما به لم يخف ، كما لم يخافون العالمون به وهم السحرة ،فقال الله تعالى : ﭽ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭼ ، ثم قال: ﭽ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﭼ (4) .وهذا تعريف بعد التنكير، ولو كان عالما به لم يعرف به ، والذي كان يعرف به من ذلك أنهم مبطلون في دعواهم على الجملة »(5) .

---

(1) سورة النحل الآية 78
(2) الموافقات ج1 ص 129.
(3) سورة طه الآية 68.
(4) السورة نفسها 69.
(5) الموافقات ج1 ص 36.

قال رحمه الله في موضع آخر مفسرا آيات الله أخرى عن سيدنا موسى عليه السلام والسحرة : « ولما كان السحرة قد بلغوا في علم السحر مبلغ الرسوخ فيه بادروا إلى الانقياد والإيمان ، حيث عرفوا من علمهم أن جاء به موسى عليه السلام حق ، ليس بالسحر ولا الشعوذة ، و لم يمنعهم من ذلك التخويف ولا التعذيب الذي توعدهم به فرعون »(1).

ومن سورة طه فسر رحمه الله قول الله ﭽ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﭼ (2) .

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

بقوله :« فهذا واضح في أنه إذا تعارض حق الله وحق العب
مضمونة على الله تعالى ، والرزق أعظم حقوق العباد فاقتـ
الله مؤونة الرزق وإذا ثبت هذا في الرزق ثبت في غيره من سائر المصالح المجتلبة ، والمفاسد المتوفاة ، وذلك لأن الله قادر على الجميع » (3) .

وأعتقد أن هذا الكلام لا يأخذ على إطلاقه، فليس في الشريعة ما يدل على ترك الكسب والاشتغال بالعبادة، لأن اكتساب الرزق عبادة كذلك كما تشير إليه النصوص والأحاديث الكثيرة.

ويمكن حمل كلام الإمام في هذا المقام على الاشتغال بالفرائض التي شرعت لوقتها ففي هذه الحالة لا يجوز الانشغال بطلب الرزق وأمور الدنيا وتفويت الفرائض لأن الله ضامن الرزق كما قال الإمام ، أما أن ينقطع المسلم للعبادة،ولا يأخذ بأسباب الرزق والتكسب فهذا مالا يقول به أحد والله أعلم .

---

(5) الشاطبي الموافقات ج1ص48.
(6) سورة طه الآية 132
(7) المصدر السابق ج3 ص 186.

قال الشاطبي في بيان قول الله ﷻ (1):« أن نكتب أيضا ما أخروه من آثار أعمالهم كما نكتب ما قدموه ، ومثله قول الله ﷻ (2) ،وإنما أخِّر أثر أعماله من سن سنة سيئة عمل بها غيره.» (3) .

وبين رحمه الله أن الإنسان يكتب عليه كل عمله سواء قام هو به بنفسه أو ما تركه من سن الأعمال الحسنة أو السيئة.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وفي تفسير الشاطبي لقول الله ﴿ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڱ ڱ ں ں

قال:« فأخبر أنه يحفظ آياته، ويحكمها، حتى لا يخالطها غيرها، ولا يداخلها التغيير ، ولا التبديل ، والسنة وإن لم تذكر فإنها مبينة له ودائرة حوله ، فهي منه وإليه ترجع في معانيها ، فكل واحد من الكتاب والسنة يعضد بعضه بعض و يشد بعضه بعضا»(5).

وحين تعرض رحمه الله لتفسير الآية 41 من سورة العنكبوت أشار في موضع إلى سبب نزولها ثم ذكرها في موضع أخر بنوع من التفصيل ومن غير الإشارة إلى سبب النزول (6).

---

(1) سورة يس 12.
(2) سورة القيامة 13.
(3) الموافقات ج1 ص 168.
(4) سورة الحج الآية 52 .
(5) المصدر السابق ج 2 ص45.
(6) المصدر نفسه ج3 ص 288.

يقول الله ﴿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ﴾(1).

قال الشاطبي رحمه الله في بيان معناها:"« فإنهم لما مثلت أصنامهم التي اتخذوها من دون الله ببيت العنكبوت في ضعفه ، وتركوا التأمل والاعتبار فيما قيل لهم حتى يتحققوا أن الأمر كذلك وأخذوا في ظاهر التمثيل بالعنكبوت من غير التفات إلى المقصود ، وقالوا:﴿ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ں ں ﴾(2)فأخبر الله عن الحقيقة السابقة فيمن هذا شأنه بقول : ﴿ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ﴾(3).ثم استدرك البيان المنتظر-في الآية نفسها-بقوله:﴿ ٹ ٹ ٹ ٹ ﴾نفيا لتوهم من يتوهم أنه أنزل بقصد الإضلال لقوم والهداية لقوم،أي كما قال أولا:﴿ پ پ ﴾(4) لكن الفاسقين

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

يضلون بنظرهم إلى غير المقصود من إنزال القرآن ، كذ
صوب الحقيقة فيه ، وهو الذي أنزل من أجله » (5).

إذا عدم إدراك الكفار لحقيقة وجودهم، وعدم خضوعهم لله تعالى أعمى أبصارهم عن فهم الأمثال الذي تضرب في القرآن الكريم؛ وتساءلوا عن المغزى من ذلك ، فبين الله تعالى أن السبب هو فسقهم وبعدهم عن الله .

وفي قوله ﮈ ﭽ ﮈ ﮈ ﭬ ﭬ ﭬ ﭪ ﭪ ﭼ(7) (*)، قال الإمام رحمه الله : « يعني يشبه بعضه بعضا ، ويصدق أوله آخره وآخره أوله ، أعني أوله وآخره في النزول » (8).

---

(1) سورة العنكبوت الآية 41.
(2) سورة البقرة من الآية 26.
(3) سورة البقرة من الآية 26.
(4) السورة نفسها من الآية 2
(5) الموافقات ج3 ص 167
(6) سورة البقرة الآية 26.
(7) سورة الزمر الآية 23.
(*) سبقت الإشارة إلى هذه الآية وبيان معناها عند بعض المفسرين في مطلب المحكم والمشابه ص83.
(8) المصدر السابق ج3 ص 65.

من تفسيراته أيضا رحمه الله في بيان قول الله ﮈ ﭽ ﮗ ﮗ ﮞ ﮞ ﮢ ﭼ(1).

قال :« لم يقصد به أنها تدمر السموات، والأرض، والجبال ،ولا المياه، ولا غيرها مما هو في معناها وإنما المقصود تدمر كل شيء مرت عليه مما شأنها أن تؤثر فيه على الجملة، ولذلك ﭧ
ﭽ ﮢ ﮈ ﮈ ﮤ ﮥ ﭼ (2).، وقال في الآية الأخرى: ﭽ ﮢ ﮈ ﮈ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ
ﭼ(3) ».(4).

ذكر رحمه الله هذا الكلام عند بيانه لمسائل للعموم، منها أن العموم إنما يعتبر بالاستعمال . ووجوه الاستعمال كثيرة ، لكن ضابطها مقتضيات الأحوال التي هي ملاك البيان (5).

وفي قوله ﮈ ﭽ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ
ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﭼ (6).

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

قال الإمام :« ...فإن الله وضع هذه الشريعة المباركة حنف
قلوبهم، وحببها لهم بذلك ، فلو عملوا على خلاف السما
،وكلفوا به مالا تخلص به أعمالهم،ألا ترى إلى قوله تعالى ﭽ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ إلى آخرها ، فقد أخبرت الآية أن الله حبب إلينا الإيمان بتيسيره وتسهيله ، وزينه في قلوبنا بذلك، وبالوعد الصادق بالجزاء عليه». (7)

---

(1) سورة الأحقاف الآية 25 .
(2) سورة الأحقاف الآية 25
(3) سورة الذاريات الآية 42.
(4) الموافقات ج3 ص 202.
(5) ينظر المصدر نفسه ج3 ص 201.
(6)سورة الحجرات الآية 7.
(7) المصدر السابق ج2 ص 104.

أمافي قول الله ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭽ (1)
فسرها رحمه الله قائلا : « لأن ولده كسب من كسبه فما جرى عليه من خير فكأنه منسوب إلى الأب ، وبذلك فسر قوله ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭽ(2) .أن ولده من كسبه ، فلا غرو أن يرجع إلى منزلته وتقر عينه به كما تقر عينه بسائر أعماله الصالحة ، وذلك قوله ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭽ (3)» .(4)

وقد بين رحمه الله أن معرفة عادات العرب في أقوالها، و أفعالها ومجاري أحوالها حالة التنزيل لابد منه لمن خاض في علم التفسير (5).

وذكر رحمه الله أمثلة عديدة مع تفسيرها وبيان معناها،منها: قوله ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭽ (6).

قال رحمه الله :« فعين هذا الكوكب لكون العرب عبدته ، وهم خزاعة ، وابتدع ذلك لهم أبو كبشة ، و لم تعبد العرب من الكواكب غيرها ، فلذلك عينت »(7).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ومن تفسيراته كذلك قوله : « أن الله تعالى أخبر عما لأعمالهم فنسب إليهم أعمالا وأضافها إليهم بقوله: ﭽ به عليهم في قوله ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭼ(9)،

---

(1) سورة الطور من الآية 21.

(2) سورة المسد الآية 2.

(3) سورة الطور من الاية 21.

(4) الموافقات ج2 ص 181.

(5) المصدر نفسه ج3 ص261.

(6) سورة النجم الآية 49.

(7) المصدر السابق ج 3 ص 262.

(8) سورة الواقعة الآية 24.

(9) سورة التين الآية 06.

فلما منوا بأعمالهم قال تعالى: ﭽ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﯼ ﯽ ﯾ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ(1) ».(2).

إذا ما لاحظنا أن الإمام ــ كعادته ــ يوظف القرآن في التفسير بعضه لبعض،وهو أحسن الطرق ، فساق لتفسير قوله تعالى: ﭽ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﭼ(3) آيات أخرى تبدو في ظاهرها بعيدة المعنى عنها إلا أن المتفكر فيها–كما هو حال الإمام– يصل تلك الرابطة الخفية بينها جميعا أشار إليها الإمام .

فالله تعالى يجازي العباد حسب أعمالهم يوم القيامة من غير منٍّ عليهم، وهو تعالى صاحب المن والفضل؛ فلولا الله ما وفق أحد إلى عمل الخير، ولولا فضل الله مادخل أحد الجنة ، ولكن حين يمنون بأعمالهم على الله يذكرهم بحقيقتهم الإيمانية، وأنهم لم يصلوا إلى ما وصلوا إليه إلا بهداية الله وتوفيقه ،وذلك كله لتعليمهم ،وتأديبهم.

وقال رحمه الله في معنى قوله تعالى: ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭼ(4):« فإنها تضمنت الإخبار بعقابهم على قصد التحيل لإسقاط حق المساكين بتحريم المانع من إتيانهم ، وهو وقت الصبح الذي لا يبكر في مثله المساكين؛ والعقاب إنما يكون لفعل مجرم ».(5).

وفي قوله تعالى : ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﭼ.(6)

وقوله أيضا: ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭼ(7)

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

(1)سورة الحجرات 17
(2)الموافقات ج 3ص262.
(3)سورة الواقعة 24.
(4)سورة القلم 17.
(5)الموافقات ج 1ص 124.
(6)المعارج 22
(7) سورة النمل 03

قال الشاطبي رحمه الله :« وإقام الصلاة بمعنى الدوام عليها بهذا فسرت الإقامة ، حيث ذكرت مضافة إلى الصلاة، وجاء هذا كله في معرض المدح ، وهو دليل على قصد الشارع إليه،وجاء الأمر به صريحا في مواضع كثيرة كقوله تعالى: چ ک ک ک ک چ (1) »(2).

فهذه مجموعة من الآيات كريمة تناولها الإمام الشاطبي رحمه الله بالتفسير والتوضيح ، وهي تبين حقا ضلا عته في علم التفسير، وامتلاكه الأدوات اللازمة لذلك.

وقد كان يتنقل بين طرق التفسير المعروفة ـــ تفسير القرآن بالقرآن، وتفسير السنة للقرآن، وتفسير الصحابة، والسلف ـــ متى وجد-؛ ولا يتجاوزها إلى رأيه الخاص إلا إذا أعوزه المقام، فعند ذلك يقول برأيه في النص ، ويوضح وبين المراد من الكلام الله .

و أروع تفسير وقفت عليه للإمام الشاطبي تفسيره لسورة المؤمنين، حيث قدم أولا تفسيرا مجملا لها فكان ذلك بمثابة رسم صورة شمسية عامة لها،ثم راح بعد ذلك يفصل القول في بيان معاني آياتها.

وقد صدَّر تفسيره لها ببيان خصائص القرآن المكي، باعتبار سورة المؤمنون من السور المكية يشملها ما يشمل القرآن المكي.

ثم قام بتطبيق هذه الخصائص عليها مركزا على أهم خاصية فيها، و المتمثلة في تقرير النبوة للنبي صلى الله عليه وسلم.

وهذه الخصائص تتلخص كما يلي:

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

(1)سورة المزمل 20.
(2) الموافقات ج2 ص 184.

خصائص القرآن المكي :

ذكر الشاطبي أن القرآن المكي في غالبه جاء لتقرير ثلاث معاني، يعود أصلها إلى معنى واحد ، هو الدعاء إلى عبادة الله تعالى ، وهذه المعاني كالتالي :

1 / تقرير الوحدانية لله الواحد الحق، غير أنه يأتي على وجوه كنفي الشريك إما بإطلاق، أو بقيد ما ادعاه الكفار، في وقائع مختلفة من أنه يقرب إلى الله زلفى أو كونه ولدا ،أو غيرها من الدعاوي الفاسدة .

2/ تقرير نبوة النبي صلى الله عليه وسلم، وأنه رسول الله إلى الناس كافة، صادق فيما جاء به من عند الله ، وهو وارد أيضا على وجوه كإثبات أنه رسول الله حقا ، ونفي ما ادعوه عليه ،من أنه كاذب، أو مجنون ،أو ساحر ، أو يعلمه بشر،أو ما شابه ذلك من عنادهم ، وكفرهم .

3 / إثبات أمر البعث، والدار الآخرة ، وأنه حق لا شك فيه بالأدلة الواضحة والرد على من أنكر ذلك بكل وجه يمكن للكافر أن ينكره به ، فرد بكل وجه يلزم الحجة ويوضح الأمر ويبكت الخصم .(1)

وهذه المعاني الثلاثة اشتمل عليها القرآن المكي،، وما ظهر في البداية أنه خارج عنها فراجع إليها في حاصل الأمر ، ويتبع ذلك الترغيب، والترهيب والقصص، والأمثال،وذكر الجنة والنار،ووصف اليوم الآخر،وما شابه ذلك

وسورة المؤمنين مكية تحوي هذه المعاني الثلاثة على أوضح الوجوه،إلا أنه غلب على نسقها ذكر إنكار الكفار للنبوة ، التي تعتبر مدخلا للمعنيين السابقين .

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فإنكار الكفار للنبوة إنما كان بوصف البشرية ، ترفعا منه ينال هذه الرتبة غيرهم إن جاءت . (2)

(1)ينظر الموافقات ج 3 ص 312.
(2)ينظر المصدر نفسه ج3 ص 312.

فبينت السورة وصف البشرية ، وما تنازعوا فيه ،وبأنها تكون على أكمل الوجوه حتى تستحق الاجتباء ، والاصطفاء من الله تعالى .(1)

يقول رحمه الله تعالى :«... فافتتحت السورة بثلاث جمل :

إحداها : وهي الآكد في المقام ــ بيان الأوصاف المكتسبة للعبد، التي إذا اتصف بها رفعه الله ، وأكرمه،وذلك بقوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭼ إلى قوله: ﭽ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﭼ(2) .

والثانية : بيان أصل التكوين للإنسان ، وتطوره الذي حصل له جريا على مجاري الاعتبار والاختيار بحيث لا يجد الطاعن إلى الطعن على من هذا حاله سبيلا .

والثالثة : بيان وجوه الإمداد له من خارج بما يليق به في التربية بالرفق ،والإعانة على إقامة الحياة، وأن ذلك له بتسخير السموات والأرض ، وما بينهما وكفى بهذا تشريفا وتكريما »(3).

ثم ذكر الإمام رحمه الله قصص من تقدم من الأمم مع أنبيائهم ،واستهزائهم بهم بأمور منها : كونهم بشرفقال الله تعالى في قصة نوح عليه السلام مع قومه : ﭽ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﭼ .(4)

وأجمل ذكر قوم آخرين أرسل الله فيهم رسولا منهم بشرا فقالوا : ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﭼ (5)،وقوله تعالى مخبرا عن حالهم ﭽ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﭼ(6)وقوله ﭽ ﮪ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ(7)أي هو من البشر(8)

(1)ينظر الموافقات ج3 ص312.
(2)المؤمنون01-11.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

(3)المصدر السابق ج3ص312

(4)المؤمنون24.

(5)المؤمنون 33.

(6)السورة نفسها 34.

(7) السورة نفسها 38.

(8)ينظر المصدر السابق ج3 ص312

ثم قال تعالى: ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭼ (1)،فقوله "رسولها" يشير إلى أن المراد برسولها الذي تعرفه منها.

ثم ذكر الله موسى وهارون ورد فرعون وملئه بقولهم: ﭽ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﭼ(2) ،فهذا كله فيه إخبار عن الكفار الذين غضوا من مرتبة النبوة بوصف البشرية تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم. (3)

و يبين الله تعالى أن وصف البشرية للأنبياء لا غض فيه و لا إنقاص وأن جميع الرسل كانوا من البشر،يأكلون ويشربون مثل جميع الناس ،والاختصاص أمر آخر من الله تعالى.

وبعد تقرير رسالة موسى عليه السلام قال سبحانه: ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﭼ(4) وكانا مع ذلك يأكلان الطعام ويشربان.

ثم قال: ﭽ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﭼ(5).أي من نعم الله عليكم ،وإما العمل الصالح شكر لتلك النعم، ومشرف للعامل به وهو الذي يوجب التخصيص ،وليس الأعمال السيئة.

وقوله تعالى: ﭽ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﭼ (6) إشارة إلى التماثل بينهم، وأنهم جميعا مصطفون من البشر....

وختم الله هذا المعنى بنحو ما بدأ به فقال ﭽ □ □ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭼ (7) (8)

---

(1)سورة المؤمنون 44 .

(2)السورة نفسها 47.

(3)ينظر الشاطبي الموافقات ج 3ص 312-313

(4) الآية 50.

(5) الآية 51

(6) الآية 52

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

(7)الآيات 57-61.
(8)ينظر الشاطبي المصدر السابق ج 3ص313.

يواصل رحمه الله تفسيره للسورة،و استخراج معانيها للوصول إلى المقصود منها ،فيعود إلى الآيات التي سبق له تفسيرها إجمالا، ولكن ليضيف لها معنى جديدا، ومغزا آخر:

يقول رحمه الله تعالى:« و إذا تؤمل هذا النمط من أول السورة إلى هنا فهم أن ما ذكر من المعنى هو المقصود مضاف إلى المعنى الآخر، وهو أنهم قالوا ذلك وغضوا من الرسل بوصف البشرية استكبارا من أشرافهم، وعتوا على الله ورسوله،فإن الجملة الأولى من أول السورة تشعر بخلاف الاستكبار، وهو التعبد لله بتلك الوجوه المذكورة ،والجملة الثانية مؤذنة بأن الإنسان منقول في أطوار العدم وغاية الضعف فإن التارات السبع أتت عليه، وهي كلها ضعف إلى ضعف، وأصله العدم ،فلا يليق بمن هذه صفته الاستكبار،والجملة الثالثة مشعرة بالاحتياج على تلك الأشياء والافتقار إليها، ولولا خلقها لم يكن للإنسان بقاء بحكم العادة الجارية.فلا يليق بالفقير الاستكبار على من هو مثله في النشأة والخلق.فهذا كله كالتنكيت عليهم والله أعلم. ثم ذكر القصص في قوم نوح: ﭽ ڻ ڻ ڈ ڈ ۀ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ﭼ(1) والملأ هم الأشراف ،وكذلك فيمن بعدهم: ﭽ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ﭼ. (2) الآية! وفي قصة موسى:ﭽ ﭽ ﮯ ﮯ ﮰ ﮰ ﮱ ﮱ ﯓ ﭼ(3) و مثل هذا الوصف يدل على أنهم لشرفهم في قومهم قالوا هذا الكلام ،ثم قال ﭽ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﭼ(4) إلى قوله: ﭽ □ □ □ ﭼ (5) رجوع إلى وصف أشراف قريش،و أنهم تشرفوا بالمال والبنين ،فرد عليهم بأن الذي يجب له الشرف من كان على هذا الوصف وهو قوله:

---

(1)سورة المؤمنون 24.
(2)السورة نفسها 33
(3)الآية 47.
(4)الآية 54.
(5)الآية 56.
(6)الموافقات ج3ص 313

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

چ □ □ ى ى ي ي □ چ(1) .ثم رجعت الآيات ذكر النعم عليهم، والبراهين على صحة النبوة، وأن ما قال الشريك وأمور الآخرة للمطيعين والعاصين ،حسبما اقتضاه الحال، و الوصف للفريقين، فهذا النظر إذا اعتبر كليا في السورة وجد على أتم من هذا الوصف لكن على منهاجه، وطريقه، و من أراد الاختبار في سائر سور القرآن فالباب مفتوح،والتوفيق بيد الله »(2).

وبعد تفسيره رحمه الله للسورة يعود إلى التأكيد على قضية أساسية ذكرها في بداية المسألة، وهي أن سورة المؤمنون قصة واحدة نزلت في شيء واحد.

وأن قصص الأنبياء في القرآن الكريم على الجملة إنما ذكر تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم ،وتثبيتا لفؤاده، لما كان يلقاه من تكذيب الكفار وعنادهم، لما جاءهم به من الحق.

فتذكر القصة على النحو الذي يقع مثله،وبذلك يختلف مساق القصة الواحدة، بحسب اختلاف الأحوال، والجميع حق واقع لا إشكال في صحته.

وعلى حذو ما تقدم من الأمثلة يحتذى في النظر لمن أراد فهم كلام الله تعالى. (3)

---

(1)الآية 57

(2)الموافقات ج3 ص 314.

(3)ينظر الشاطبي الموافقات ج3ص 314.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أخلص في نهاية هذا العرض إلى القول أن الإمام الشاطبي من البارعين ،فما قدمه هنا يعبر بحق عن تمكنه من علم التفسير مفهوما عاما وشاملا لما جاء في سورة المؤمنين ثم أعطى لها تفسيرا آخر بنوع من التفصيل أبرز فيه أهم الأمور التي تناولتها السورة.

وما جمعته في هذا الفصل من كتابه الموافقات كشف عن منهجه المعتمد في كيفية التعامل مع كتاب الله تعالى.

فهو منذ البداية يؤكد على مسألة ملازمة كتاب الله تعالى نظرا ،وعملا،و أن العلم لابد أن يتبعه عمل و إلا لم يفد شيئا.

إن أبرز ما يميز منهج الشاطبي في تعامله مع كتاب الله إلى جانب ما ذكرته أنه يأخذه مأخذ الافتقار و الاقتباس ،فيعرض عليه كل ما يترل من النوازل المفروضة لتقع في الوجود على وفق ما أعطاه من الحكم،أما قبل وقوعها- النازلة-فبأن توقع على وفقه.

وهذا منهج السلف الصالح رحمهم الله في اقتباس الأحكام من الأدلة الشرعية.

ويعتبر رحمه الله أن من أخذ الدليل- سواء كتاب الله أو سنة نبيه صلى الله عليه وسلم- مأخذ الاستظهار على صحة غرضه في النازلة و ذلك بأن يظهر في البداية موافقة ذلك الغرض للدليل دون أن يتحرى قصد الشارع ،بل مقصوده أن يترل الدليل على وفق غرضه ،إنما هو شأن الزائغين في تعاملهم مع كتاب الله تعالى.(2)

والفرق بين المنهجين واضح، فالشاطبي رحمه الله ينهج منهج السلف في فهمهم لكلام الله تعالى حيث أن كتاب الله هو قائدهم والحاكم عليهم ،و على هذا يكون فهمهم سليما ومنهجهم قويما،وقد بدا ذلك واضحا في نقلته عنه رحمه الله.

بينما منهج الزائغين هو الحكم عليه وفق ما تمليه إليه أهواؤهم ،و أغراضهم فيجعلون الدليل تابعا لهم بدلا من أن يكونوا تابعين له.

---

(2)ينظر الشاطبي:الموافقات ج3ص273.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الخاتمة و آفاق البحث:

بعد التطواف بمباحث هذه الرسالة تقف الباحثة في تأن لتجمع نتائج العمل، والتي يمكن حصرها فيما يلي:

أولا- يعد الإمام أبو إسحاق الشاطبي من الأئمة الأعلام الذين لهم قدم راسخة في شتى العلوم تحريا وتحقيقا منها: علم التفسير.

ثانيا-لقد اعتمد الإمام رحمه الله منهجا خاصا في تعامله مع كتاب الله تعالى فهما وعملا، ففتق العديد من المسائل في علم أصول الفقه وعلوم القرآن على حد سواء، لم يسبق إليها فيما نعلم ، كما أعاد صياغة بعض القضايا التي كانت مطروحة، وأضاف إليها أمورا جديدة، فاتسم منهجه بالجدة والجدية .

ثالثا-يمكن القول أن ما اعتمده الإمام الشاطبي رحمه الله في الموافقات يقوم على فكرة أساسية و هي أن الشريعة الإسلامية كل لا يتجزأ، وأن علوم الدين كلها وحدة واحدة لا يمكن فصلها ،بل هي خادمة لبعضها البعض، ولهذا السبب وجدت في الموافقات قضايا أصولية كما وجدت إلى جانبها قضايا متعلقة بعلوم القرآن و التفسير وبعض العلوم الأخرى.

-فالموافقات حوى مادة معرفية غزيرة في كل من علوم القرآن والتفسير لا يكمن تجاهلها، أو إهمالها، نظرا لأهميتها العلمية.

حيث توصل الشاطبي رحمه الله بمنهجه الدقيق إلى إبراز العديد من المسائل في علوم القرآن والتفسير يمكن اعتبارها بمثابة مبادئ، وقواعد مهمة في هذين العلمين،تتلخص في النقاط التالية:

1-إن أول قاعدة صدر بها الإمام مباحث الكتاب هي السعي إلى ملازمة القرآن نظرا وعملا،وهذا من أبرز معالم منهجه رحمه الله في الموافقات،حيث التزمه، وعمل على إبرازه منذ البداية؛فالقرآن الكريم كتاب هداية، و مصدر التشريع، وكل من لازمه نظرا وعملا بلغ درجة عالية كالتي بلغها السلف الصالح،وهذا لا يكون إلا بمطالعة السنة النبوية وكلام العرب.

2-كما تقرر عنده أيضا أن معرفة أسباب التنزيل لازمة لمن أراد علوم القرآن،وأن الجهل بها يوقع في الشبه، والإشكالات، وهذا من أكبر العوامل المؤدية إلى وقوع النزاع.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

3- من استقرائه للقرآن المكي والمدني تأكد عند الشاط
الفهم على المكي، وكذلك المكي بعضه مع بعض، وا
ترتيبه في التنزيل .

فالخطاب المدني في غالبه مبني على الخطاب المكي، والمتأخر من كل واحد منهما مبني على الذي تقدمه، ويكون ذلك إما ببيان مجمل، أو تقييد مطلق،أو تخصيص عام، أو تكميل ما لم يظهر تكميله، أو تفصيل لما لم يفصل.

4-يقرر الإمام الشاطبي رحمه الله أن النسخ لا يقع في الكليات، أو أصول الدين لأنها ثوابت لا يطرأ عليها التغيير أو التبديل ،وعليه فمعظم النسخ وقع بالمدينة لحكمة إلهية اقتضت ذلك .

فالقواعد الكلية أنزلت أولا بمكة، ثم تبعتها مكملاتها بالمدينة،وجاءت الأصول الكلية في مكة كثيرة مقارنة مع الجزئيات .

فالنسخ قليل في الشرعيات لكونه واقع في الجزئيات النازلة بالمدينة .

5-ينبه الشاطبي على أن المقصود بالنسخ عند المتقدمين أعم منه عند الأصوليين ، فالمتقدمون يطلقون على تقييد المطلق نسخا،وعلى تخصيص العام نسخا.

والسبب أن جميع ذلك مشترك في معنى واحد ، وهو أن النسخ بمعنى رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متأخر يقتضي أن الأمر المتقدم غير مقصود في التكليف،وإنما المراد ما جاء متأخرا .

وهذا المعنى يجري على تقييد المطلق، لكن المطلق متروك الظاهر مع مقيده فلا يعمل به، فكأن المطلق لم يفد مع مطلقه شيئا، فصار مثل الناسخ والمنسوخ، وكذلك الأمر في الخاص مع العام،والمبين مع المجمل .

6- تقرر عند ه رحمه الله أن المتشابه موجود وواقع في الشرعيات، إلا أنه قليل إذا ما قورن بالمحكم، فلو أنه كان كثيرا لوقع الالتباس والإشكال؛ و المتشابه لا يقع في القواعد الكلية، إنما يقع في الفروع الجزئية.

7-تنبه الإمام الشاطبي إلى أن الحكايات الواقعة في القرآن قد يقع قبلها أو بعدها رد لها،و قد لا يقع ،فإن وقع فلا إشكال في بطلان ذلك المحكي وكذبه،وهذا يكثر وقوعه؛وإن لم يقع معها رد فذلك دليل على صحتها وصدقها،فالقرآن الكريم لا يمكن أن يقع فيه ما ليس بحق ثم لا ينبه عليه.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

8-يؤكد رحمه الله على أن الترغيب والترهيب متلازمان، فكل ترغيب في لواحقه،أو سوابقه، أو قرائنه وبالعكس، وكذ
وكل ما يرجع إلى هذا المعنى يكون مثله،و قد يطرأ على المسألة استثناء،بحيث يغلب أحد الطرفين بحسب المواطن، ومقتضيات الأحوال؛فيرد التخويف ويتسع مجاله،إلا أنه لا يخلو من الترجيـــة،كما قد ترد الترجية ويتسع مجالها عند مواطن القنوط، و مضنته؛ولما كان جانب الإخلال مـــن العبـــاد أغلب كان جانب التخويف أغلب،وذلك في مضانه الخاصة لا على الإطلاق، فإنـــه إذا لم يكـــن هناك مظنة هذا ولا هذا أتى الأمر معتدلا.

9 -إن تعريف القرآن للأحكام الشرعية –كما يراه الشاطبي-أكثره كلي لا جزئي، وحيث كان جزئيا فمأخذه على الكلية، إلا ما خصه الدليل، كخصائص الرسول صلى الله عليه وسلم.

10 -ومن المسائل التي قررها الشاطبي أن الشريعة الإسلامية أمية جاءت لقوم أمـــيين، وهـــذا أجرى على اعتبار المصالح،و إن كانت العرب قد عرفت جملة من العلوم ذكرها القرآن الكريم فهذا لم يمنع من وصفها بالأمة الأمية، وعلى هذا الأساس يرفض رحمه الله الدعوى القائمة على نســـبة كل العلوم للقرآن الكريم.

11-كان الإمام الشاطبي من السابقين إلى القول بالوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، فأكـــد رحمه الله على أن السور القرآنية مهما تعددت قضـــاياها تعتبركلامـــا واحـــدا، يـــرتبط أولـــه بآخره،ويهدف إلى غاية واحدة،وكذلك الجمل يتعلق بعضها ببعض لكونها قضية واحدة.

فالناظر في القرآن ينبغي أن يجد الرابط بين الكلام الله تعالى في السورة الواحدة، كما يحاول إيجاده بين السور بعضها مع بعض.

12 -أجاز الشاطبي رحمه الله التفسير الباطني للقرآن الكريم، ولكن بشروط و هي: أن يصـــح على مقتضى الظاهر المقرر في لسان العرب، و يجري على المقاصد العربية،و يكون له شاهد نصا أو ظاهرا في موضع آخر ليشهد بصحته، ولا يكون له معارض.

13- يؤكد الإمام الشاطبي على أن تفسير القرآن لابد أن يؤخذ بتوسط واعتدال، و كل من خاض فيه بالإفراط أو التفريط تقول على الله بغير علم .

14-التفسير بالرأي عند الإمام الشاطبي جائز ومقبول بشروطه،وهي: أن يكون موافقا لكتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ،وأن يوافق كلام العرب .

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فقد انتهج رحمه الله منهج السلف في تعامله مع كتاب الله القرآن الكريم إن وجد،وإلا أتى بتفسيره صلى الله عليه وسلم، وإن كان لها سبب للنزول أورده،أو تفسير للسلف ذكره، فإن عز كل ذلك لجأ إلى التفسير بالرأي بالشروط المذكورة .

15-إن المنهج الذي سلكه الإمام الشاطبي رحمه الله في تناوله لآيات من كتاب الله تعالى اتسم بالموضوعية، حيث كان يقوم على أخذ النص الشرعي مأخذ الافتقار والاقتباس، وهو منهج السلف الصالح، ولا يحمِّله ما لا يحتمل بدافع إتباع الهوى كما هو شأن الزائغين.

16-ومن سمات منهجه رحمه الله التوسط و الاعتدال في طرحه للقضايا والمسائل، فكل ما قرره نظريا مارسه عمليا .

-و في الأخير أود القول أنه من الصعب الإحاطة بمنهج الإمام الشاطبي في هذه الدراسة المتواضعة لأن ما بناه هذا العالم في سنين عديدة مليئة بالبحث، والتحري، والتحقيق في كبرى المسائل لا يمكن اختصاره في هذه الورقات .

-و عليه أقترح أن تتكاثف جهود الباحثين ضمن عمل جماعي، قصد الوصول إلى منهج الإمام الشاطبي في علوم أخرى، كأصول الدين ،و الأخلاق ،و التربية،والدعوة، انطلاقا من كل مؤلفاته.

-كما أقترح أن تساغ تلك النتائج المتوصل إليها على شكل قواعد يستفيد منها العامة والخاصة.

وآمل أن تكون هذه الدراسة المتواضعة إضافة جديدة في إسهامات الباحثين، والدارسين قبلي لمنهج الشاطبي رحمه الله ،و لا أجزم أني أتيت فيها على منهجه كله في التفسير، إلا أني عملت جاهدة على إبراز أهم معالمه،و لم أدخر جهدا لتحقيق ذلك .

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

و في الأخير أجدد الشكر لكل من الأستاذ الدكتور: خير الدين سيب مشرفا على هذا العمل .

واللجنة العلمية الموقرة القائمة على مناقشة ،وتقييم الرسالة ،وإلى كل من ساعدني في إخراج هـــذا العمل إلى الوجود .

و الله أسأل أن يتقبل مني هذا العمل ويجعله خالصا لوجهه الكريم سبحانه .

كما أسأله سبحانه وتعالى أن يرفع مقام هذا العالم الفذ، الإمام أبي إسحاق الشـــاطبي في أعلـــى عليين، وأن يجمعنا معه في جنات النعيم، آمين.

والله من وراء القصد ،وهو يهدي السبيل ،وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصـــلى الله على نبيه الكريم وآله وصحبه الطيبين.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الفهارس

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فهرست الآيات ا

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
چ پ پ پ پ پ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ چ	02- 03- 04	الفاتحة	198
چ ٹ ٹ ٹ ٹ چ	05	الفاتحة	199-93
چ ٹ ٹ ڈ چ	06	الفاتحة	158 -150 -93
چ ڦ ڦ ڦ ق چ	07	الفاتحة	158-93
چ پ پ چ	02	البقرة	227-158-93
چ ﭑ ب ب ب ب ب ب پ پ پ چ	06	البقرة	210-158-93
چ گ گ ں ں ڻ ڻ ڻ ۀ ہ ہ چ	21	البقرة	210
چ ۄ ۄ ۋ ۋ ۇ و چ	22	البقرة	135-134
چ □ □ □ □ ی ی ی ی □ □ □ چ	24	البقرة	158-94
چ ﭑ ب ب چ	25	البقرة	158-94
چ چ چ چ چ چ چ چ ڍ ڍ ڈ ڈ چ	26	البقرة	198-158-128-
چ ﭙ پ پ ڀ ڀ چ	30	البقرة	164

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

214	البقرة	46	چ ۏ ۋ ۇ ۆ ۅ چ
167–78	البقرة	58	چ ﭗ ﭖ ﭕ ﭔ ﭓ ﭒ ﭑ ﭐ ﭏ פֿ چ
167–78	البقرة	59	چ ﭧ ﭦ ﭥ ﭤ ﭣ ﭢ ﭡ ﭠ ﭟ ﭞ چ
158–97	البقرة	62	چ ﭵ ﭴ ﭳ ﭲ ﭱ ﭰ ﭯ ﭮ ﭭ ﭬ چ
158–161	البقرة	82	چ ﮋ ﮊ ﮉ چ
158–97	البقرة	102	چ ﮓ ﮒ ﮑ ﮐ ﮏ ﮎ ﮍ ﮌ ﮋ چ
158	البقرة	103	چ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ چ
71–64	البقرة	106	چ ﭚ ﭙ ﭘ ﭗ ﭖ ﭕ ﭔ ﭓ ﭒ ﭑ ﭐ چ
159	البقرة	112	چ□ □ □ ی ﯼ ﯽ چ
71	البقرة	115	چ ﮓ ﮒ ﮑ ﮐ ﮏ ﮎ ﮍ ﮌ ﮋ ﮊ ں ڻ ڼ چ
154	البقرة	116	چ ﮭ ﮬ ﮫ ﮪ ﮩ ﮨ ﮧ ﮦ چ
159	البقرة	121	چ ﭽ ﭼ ﭻ ﭺ ﭹ چ
167	البقرة	143	چ ﯧ ﯦ ﯥ چ
71	البقرة	150	چ ﮓ ﮒ ﮑ ﮐ ﮏ ﮎ ﮍ ﮌ ﮋ ﮊ چ
215	البقرة	155	چ ﭨ ﭧ ﭦ ﭥ ﭤ ﭣ ﭢ ﭡ ﭠ ﭟ ﭞ ﭝ چ
180	البقرة	160	چ ۇ ۈ ۋ ۅ ۉ چ
197	البقرة	176	چ □ □ □ □ □ □ □ □ ی ی ﯼ ﯽ چ
210	البقرة	177	چ ﮈ ﮇ ﮆ چ
123	البقرة	183	چ ﭼ ﭻ ﭺ ﭹ ﭸ ﭷ ﭶ ﭵ ﭴ ﭳ چ
207	البقرة	185	چ ۇ ۈ ۋ ۅ ۉ چ

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

149–144	البقرة	189	چ ے ے ئے ئے ك ك ك ۇ چ
215–204–56	البقرة	196	چ ئے ك ك ك چ
197	البقرة	213	چ چ چ چ ي ي ذ ذ ذ ذ ڈ ڈ ڑ ڑ ڑ چ
201	البقرة	216	چ ٻ ٻ پ پ ٻ ٻ ٹ چ
161	البقرة	218	چ ے ئ ے ك ك ك ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈۇ چ
215	البقرة	231	چ ڈ ڈ ق ق ڤ چ
198	البقرة	233	چ ے ھ ھ ه ھ چ
67	البقرة	238	چ پ پ ٻ چ
216	البقرة	264	چ ۋ ۋ ی ی ٻ ٻ چ
183	البقرة	269	چ ی ی ٻ ٻ چ
171	البقرة	284	چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈڈ چ
171	البقرة	285	چ گ گ گ گ گ گ گ چ
197–180	البقرة	286	چ ی ٻ ٻ چ
–79–77–66 –170–84–80 –217–216 218	آل عمران	07	چ گ گ گ گ گ گ ں ں ٹ ٹ ڈ ڈ ۂ ۂ ہ ہ ھ ھ ه ھ ے ے ئے ئے ك چ
197	آل عمران	08	چ چ
219	آل عمران	18	چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ ق ق ڤ ڤ ڤ ق ق ڤ ڤ ج ج ج ج چ

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

		26	چ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ژ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ گ گپ گپ گڳ گ گ گ گ ں ں ٹ ٹ چ
215-204-56	آل عمران	97	چ ھ ھ ے ے ئے چ
220-212	آل عمران	105	چ ہ ہ ہٖ ہٖ ھ ھ ھ ھ ھ ے ے ئے ئے ڭ ڭ ڭ چ
167	آل عمران	110	چ ٹ ٹ ڈ ڈ ٹ چ
80	آل عمران	138	چ ۀ ۀ ہ ہ چ
168	آل عمران	169	چ گ ں ں ٹ ٹ چ
172	آل عمران	187	چ أ ب ب ٻ ٻ پ پ ڀ ڀ پ پ چ
172-166-55	آل عمران	188	چ ڈ ڈ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ...چ
194	النساء	08	چ ٹ ٹ ڈ ڈ ڤ ڤ ڦ ڦ چ
189	النساء	11	چ ڈ ۀ ۀ ہ ہ ہٖ ہٖ ھ ھ چ
207	النساء	28	چ ٹ ڈ ٹ ٹ ڈ ٹ ٹ چ
210	النساء	36	چ گپ ڳ ڳ گ گ گ چ
179-178	النساء	42	چ ں ں ٹ ٹ چ
198	النساء	43	چ ې ي ٻ چ
178	النساء	56	چ ٹ ٹ ڈ ڈ چ
178	النساء	58	چ □ □ چ
-193-181 212	النساء	59	چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ
221-127	النساء	78	چ ى ٻ ٻ □ □ □ □ چ
221	النساء	82	چ ڃ چ چڃ ڃ چ چ ڍ ڍ ڌ ڌ ڌ ڌ ڎ چ
193	النساء	95	چ أ ب ب ٻ ٻ پ پ ڀ ڀ پ پ

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ﭗ ﭺ			
ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ	115		97–151–163
ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ	141	النساء	186
ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ	03	المائدة	97–151–163
ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ	05	المائدة	201
ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ	18	المائدة	181
ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ	44	المائدة	177
ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ	48	المائدة	26–69
ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ	52	المائدة	201
ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ	75	المائدة	198
ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ	87	المائدة	208
ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ	90	المائدة	187
ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ	91	المائدة	112
ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ	92	المائدة	193
ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ	93	المائدة	187–188
ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ	101	المائدة ○	171
ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ	104	المائدة	200
ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ	114	المائدة	197
ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ	01	الأنعام	162
ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ	12	الأنعام	159

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

چۆ ۆ ۆ ۇ ۇ ۆ و ۆ و چ	15	الأنعام	159
چ ی ی ێ ێ □ □ □□ □ □ چ	16	الأنعام	159
چ□ چ	17	الأنعام	160
چچ چ چ چ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ ڑ چ	20	الأنعام	222
چ ڭ ڭ ڭ کچ	23	الأنعام	179–178
چ ہ ہ ھ ھچ	32	الأنعام	160
چ ب ب ب پ پ چ	36	الأنعام	160
چ چ چ ڈ ڈ ڈ ڈ چ	38	الأنعام	222
چ ڑ ڑ ک ک ک ک گ چ	39	الأنعام	160
چ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ ژ چ	48	الأنعام	160
چ□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ	52	الأنعام	191
چ ا ب ب ب ب پ چ	82	الأنعام	173–165
چ□ □ □ □ □□ □ □ چ	90	الأنعام	69
چ ا ب ب ب ب پ پ پ پ پ پ پ ٹ چ.	91	الأنعام	176–151–91
چ ط ط ڈ ڈ ڤ ڤ ڤ ڤ ق چ	96	الأنعام	117
چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ	97	الأنعام	113
چ گ گ گ گ چ	122	الأنعام	192
چ ک ک ک گ گ گ گ گ چ	136	الأنعام	152–91
چ ا ب ب ب پ پ پ پ پ چ	138	الأنعام	152–91

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

		139	چ ڤ ڦ ڦ ڨ ڨ ڃ ڃ ڇ ڇ چ
		153	چ ڃ ڃ ڄ ڄ ڇ ڇ ڇڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڌ ڎ ڎ چ
168	الأنعام	158	چ ڈ ٹ ٹ ڈ ڈ ڤ ڤ ڦ ڦ ڤ چ
220	الأنعام	159	چ ڇ ڃ ڃ ڇ ڇ ڇ ڇ چ چ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ڑ ڑ ژ ژ ڑ چ
188	الأعراف	32	چ ٹ ٹ ٺ ٺ ٹ ٹ ڄ چ
164	الأعراف	129	چ □ □ □ □ □ □ چ
181	الأعراف	143	چ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ چ
207	الأعراف	157	چ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک چ
193-108-209	الأعراف	158	چ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۉ ۋ ۋ و و چ
78	الأعراف	161	چ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ چ
78	الأعراف	162	چ ڳ ڳ ڱ ڱ ڲ ں ں ڻ ڻ چ
168	الأعراف	172	چ ٹ ٹ ڈ ڈ ڤ ڤ ڦ ڦ ڤ چ
183	الأنفال	29	چ ڃ ڃ ڄ ڄ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ چ
197	الأنفال	32	چ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۉ ۋ چ
190	التوبة	39	چ گ گ ڳ ڳ چ
206	التوبة	41	چ ٱ ٻ ٻ چ
205	التوبة	49	چ ٺ ٺ ٿ ٿ ٹ چ
156-155	التوبة	61	چ ۈ ۉ ۉ ۋ ۋ و وۋ چ
215	التوبة	65	چ ژ ڑ ڑ ک ک ک چ
166	التوبة	75	چ ک گ گ ڳ ڳ ڱ ڱ ڲ ڲ گ گ چ
206	التوبة	81	چ ڃ ڃ ڄ ڄ ڇ ڇڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ چ
206	التوبة	91	چ ک ک گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

چ ڇ ڃ ڄ ڃ چ ڃ ڄ ڇ چ	22	
چ گ گ گ گ ڳ ڳ ں ں ڻ ڻ چ	01	هود
چ ب ب ب ٻ ٻ پ پ ڀ ڀ ڀ ٻ چ	06	هود
چ □ □ □ □ □ چ	35	هود
چ □ □ □ □ □ چ	37	هود
چ گ گ گ ڳ ڳ گ گ گ ں ں ڻ ڻ ڈ ڈ ۀ چ	49	هود
چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ	80	هود
چ ہ ھ ه ھ ...چ	02	يوسف
و چ □ □ □ □ □ چ	68	يوسف
چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ	12	الرعد
چ □ □ □ □ □ □ چ	13	الرعد
چ ڪ ڪ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ چ	39	الرعد
چ گ گ گ گ ڳ ڳ گ گ گ ں ں ڻ ڻ ڈ ڈ ۀ چ	49	الرعد
چ گ گ ڳ ڳ گ گ گ ڳ ڳ چ	09	الحجر
چ □ □ □ □ □ چ	26	النحل
چ ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ چ	44	النحل
چ ڈ ڑ ڑ ڑ چ	47	النحل
چ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ چ	50	النحل
چ ی ی ۍ ۍ □ □ □ □ چ	78	النحل

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

چ چ چ چ چ چ ڍ چ چ	90		
چ گ گ گ گ گ چ	91		
چ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ چ	97	النحل	176
چ ٲ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ چ	103	النحل	148–51
چ ډ ډ ډ ډ ڈ ڈ چ	106	النحل	190
چ ڈ ڈ ٹ چ	01	الإسراء	131
چ □ □ □ □ □ □ چ	15	الإسراء	202
چ ډ ډ ڈ ڈ ڈ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ چ	88	الإسراء	111
چ ډ ډ ډ ډ ڈ ڈ چ	79	الإسراء	201
چ ډ ډ ڈ ڈ ٹ ٹ ٹ چ	106	الإسراء	202
چ چ ج ج چ چ چ	29	الكهف	202
چ □ □ □ چ	96	الكهف	118
چ... □ □ □ □ چ	64	مريم	49
چ ۆ ۆ ۇ ۇ چ	90	مريم	154
چ □ □ چ	12	طه	192
چ ۃ ج چ ج ج چ چ	68	طه	223
چ ج ج چ چ چ چ چ چ ڍ ڍ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ چ	69	طه	223
چ ھ ہ چ	121	طه	118
چ ئے ئے ك ك ك ك ۇ ۇ ۆ ۆ ۇ ۇ ۇ ۇ چ	132	طه	224–194
چ ڈ ٹ ٹ ٹ ٹ ط ط چ	26	الأنبياء	153–
چ گ گ گ گ گ گ گ چ	78	الأنبياء	182–157
چ ہ ہ ہ ھ ہ ھ چ	79	الأنبياء	157–
چ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک	52	الحج	225

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ک گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ ں ں ڻ ڻ ٹ ٹ چ			
چ ھ ھ ہ ھ ے ے ئے ئ چ	78	الحج	207-177-113
چ ٱ ب ب ب ب پ پ پ پ پ پ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ چ	01- 02- 03- 04	المؤمنون	232
چ ک ک ک ک گ گ چ	11	المؤمنون	232
چ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ے چ	24	المؤمنون	235-232
چ گ گ گ گ گ گ گ گ ں ں ڻ ڻ چ	33	المؤمنون	235-232
چ ٹ ٹ ۂ ۂ ہ ہ ہ چ	34	المؤمنون	232
چ □ □ □ □ □ □ □ □ چ	38	المؤمنون	232
چ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ چ	44	المؤمنون	235
چ چ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ چ	47	المؤمنون	234-233
چ گ گ گ گ گ گ گ چ	50	المؤمنون	233
چ ڻ ڻ ڻ ۂ ۂ چ	51	المؤمنون	233
چ ے ے ئ ئ ك ك ک ک چ	52	المؤمنون	233
چ ۇ ۇ ې ې ې ې چ	54	المؤمنون	234
چ □ □ □ چ	56	المؤمنون	234
چ □ □ ى ى ى ى □ چ	57	المؤمنون	-161-96 235-233
چ □ □ □ □ □ □ چ	58	المؤمنون	234-96
چ □ □ □ □ □ □ چ	59	المؤمنون	234-96
چ ٱ ب ب ب ب پ چ	60	المؤمنون	234-161-96
چ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ چ	61	المؤمنون	234

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

چۇ ې ې ې □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □ □ □ چ	71		
چ ې ې □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ	101	المؤمنون	179–178
چ□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ...چ	27	النور	68
چ ق ق ق ق ق ق ق ق ج ج چ چ چ	29	النور	68
چ گ گ گ گ گ گ گ چ	31	النور	68
چ ط ط ط... چ	60	النور	69–68
چ ڀ ڀ ق ق ق ق ق ق چ چ ج ق ق چ	04	الفرقان	152
چ چ چ چ	05	الفرقان	152
چ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ چ	06	الفرقان	153
چ ے ئ ئ ك ك ك ك چ	08	الفرقان	153
چ ۇ ۇ ۇ ۇ ۇ ۇ ۇ و چ	09	الفرقان	153
چ □ □ □ □ □ □ □ چ	32	الفرقان	214
چ ٱ ب ب ب ب پ پ پ چ	33	الفرقان	29
چ ٱ ب ب ب ب پ پ چ	68	الفرقان	95
چ ڀ ۀ ہ ہ ہ ه ه ھ چ	74	الفرقان	176
چ ې ې □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ□	78– 79– 80– 81	الشعراء	199
چ ک ک ک گ چ	94	الشعراء	176
چ گ گ گ چ	95	الشعراء	176
چ ڀ ۀ ہ چ	195	الشعراء	47

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

چ ۇ ۆ ۈ چ	224		
چ ۋ ۇ ۋ و ۋ چ	225		
چ ې ې ې □ چ	226	الشعراء	150–112
چ ڀ ٺ ٺ چ	03	النمل	229
چ ق ق ڦ چ	16	النمل	133
چ ڈ ډ ډ ڈ چ	55	القصص	190
چ ه ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ك ك ڭ ۇ ۇ ۆ چ	12	العنكبوت	190
چ چ چ چ ڍ ڈ ڈ ڈ ڈ چ	41	العنكبوت	226–131
چ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ ڑ ڑ ڑ ک ک ک چ	48	العنكبوت	209
چ ج ج ج ج ج ج چ	56	العنكبوت	196
چ ڻ ں ڈ ڈ ۀ ...چ	69	العنكبوت	46
چ ڦ ڦ ڦ ڦ ج ج ججچ	19	الروم	191
چ ے ے ۓ ۓ ك ك ڭ ڭ چ	23	الروم	205
و لقد ضربنا للناس...	28	الروم	148
چ ۋ ۇ ې ې □ □ □□ چ	58	الروم	150–112
چ ڦ ج ج ج چ	13	لقمان	173–165
چ چ چ چچ	14	لقمان	182
چ ں ں ڻ ڻ ڈ ڈ ۀ ۀ ه چ ^	38	الأحزاب	207

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

چۆ ۆ ۇ ۋ ۈ چ	53		
چچ ډ ډ ډ ډ ډ ډ ډ ڑ چ	57		
چۇ و و ۇ ۇ چ	72	الأحزاب	166
چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ	24	سبأ	200
چۇ و و ۇ ۇ ې ې ې □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ	18	فاطر	190
چۇ ۇ و و ۇ ۇ چ	28	فاطر	148
چۇ ۇ ې ې ې چ	12	يس	225
چ □ □ □ □ □ □ □ □ چ	39	يس	110
چژ ژ ڑ ڑ ک ک ک گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ چ	47	يس	156
چ □ □ □ □ □ □ □ □ چ	69	يس	150-112
چپ پ پ ټ ټ چ	27	الصافات	179-178
چگ ں ں ڻ ڻ ٹ چ	36	الصافات	150-112
چگ گ گ چ	89	الصافات	169
چۀ ۀ ه ہ ہ چ	37	الصافات	153-115
چق ق ۃ ج ج ج چ	04	ص	153
چج ج چ ج ج چ	05	ص	153
چگ گ گ گ گ گ چ	08	ص	153
چ □ □ □ □ □ ی ی ی ی چ □ □ □ □ □	26	ص	210
چگ گ ں ں چ	33	ص	181
چټ ټ ټ ټ ټ ټ چ	86	ص	207
چڈ ڈ ڤ ڤ ڤ ڤ چ	23	الزمر	78-81-148-226

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

چژ ڑ ڑ ک ک ک گ چ	43		
چۂ ۂ ہ ہ ھ ھ ھ ے ے چ	53		
چ ې ې □ □ □ چ	67	الزمر	174
چ ې ې پ پ پ پ پ پ پ ٹ ٹ چ	68	الزمر	179
چ ڟ ڟ ڈ ڈ ۂ ہ ہ چ	09	فصلت	178
چ و ۆ ۆ ې ې ې چ	11	فصلت	178
چ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ گ گ ں ں ڟ چ	42	فصلت	72
چ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇ ۇ و و چ	44	فصلت	148
چ ڈ ڈ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ چ	11	الشورى	131
چ چ چ چ چ چ چ ڈ ډ ډ چ	13	الشورى	213-69
چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ	81	الزخرف	212
چ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ گ گ ں ں چ	10	الدخان	173-167
چ و و ۆ ۆ ې ې چ	11	الدخان	173
چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ	13	الجاثية	205-119
چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ چ	23	الجاثية	211
چ □ □ □ □ □ □ □ □ چ	29	الجاثية	64
چ ډ ډ ڈ ڈ چ	15	الأحقاف	182
چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ی ی ې ې چ	20	الأحقاف	135

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

چ گ گ ں ں ٹ چ	25		
چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ	14		
چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ	16	محمد	211
چ ک گ گ گ گ گ گ چ	24	محمد	221
چ ق چ	07	الحجرات	227
چ □ چ	17	الحجرات	229
چ چ	06	ق	87
چ پ پ پ پ پ ٹ ٹ چ	16	ق	196
چ ط ط ط ط ہ ہ ہ ہ ہ ہ ہ چ	42	الذاريات	227
چ چ چ چ چ چ چ چ چ	56	الذاريات	211-89
چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ	57	الذاريات	210
چ ذ ذ ذ ڈ ڈ ڈ ز ز ز ڑ ک ک ک ک گ چ	21	الطور	227
چ پ پ پ ٹ چ	03	النجم	211
چ ذ ذ ٹ ٹ ٹ چ	04	النجم	211
چ □ □ □ □ □ □ چ	39	النجم	190
چ ط ط ط ط چ	49	النجم	228
چ ز ڑ چ	14	القمر	131
چ ں ں ٹ ٹ ٹ ہ ہ چ	17	القمر	140-46
چ چ چ چ چ چ	24	الواقعة	229-228
چ ڈ ڈ ف ف چ	82	الواقعة	164

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

چ ڀ ڻ ڻ ڏ ڏ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ چ	07		
چ ڦ ب ب ب ب ب پ پ پ پ پ چ	10	الحشر	182
چ ڟ ڟ ڟ ڈ ۂ چ	13	الحشر	129
چ ڻ ڻ ڏ ڏ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ چ	02	الجمعة	210-111
چ ڦ ب ب ب ب ب پ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ڻ ڻ ڏ ڏ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ چ	09	الجمعة	191
چ ق ق ق ق ق ق ق ق ق چ	10	الجمعة	205
چ ک ک گ گ گ گ گ گ گ گ چ	01	المنافقون	165-156-155
چ ڀ پ پ ڀ ڀ چ	05	المنافقون	181
چ گ گ گ گ گ ں ں چ	02	الطلاق	213-209
چ ڟ ڟ ڈ ۂ ۂ چ	03	الطلاق	213
چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ	11	الطلاق	205
چ ڀ ب □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ	12	التحريم	198
چ ج ج ج چ ج ج چ چ چ چ چ	16	الملك	222
چ ڀ پ پ ڀ ڀ پ پ پ ڀ : ڻ چ	17	القلم	229
چ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک چ	22- 23	المعارج	229
چ ک ک ک ک چ	20	المزمل	230
چ ڀ □ □ □ □ □ □ چ	13	القيامة	225
چ ڀ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ چ	30	المرسلات	118

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

چکک ک چ	27		
چگ گ گچ	28		
چگ گ گ ں چ	30	النازعات	178
چؤ ؤ ؤ چ	37	النازعات	211
چو ؤ ؤ چ	38	النازعات	211
چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ	40	النازعات	211
چ□ □ □ □ چ	41	النازعات	211
چ□ □ □ ی ی چ	43	النازعات	149
چ ٱ ب ب ٮ ٮ پ چ	01–02	عبس	199
چ چ چ چ چ	11	عبس	199
چ ھ ھ ه ھ ے ے ئے ئے ك ك چ	19	الانفطار	191
چ چ چ چ چ چ چ	07	الانشقاق	163
چ چ چ ٮ ٮ چ	08	الانشقاق	163
چ ک ک ک چ	14	الفجر	33
چ چ چ چ چ چ چ	01	العلق	120
چ چ ٮ ٮ ٮ ٮ چ	02	العلق	182
چ ک ک ک ک گ چ	05	العلق	126
چ ق ق ق ق ق چ	06	التين	228
چ ق ج چ ج ج ج چ	01	النصر	183–182
چ ک ک ک ک گ گچ	02	المسد	228

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فهرست الأحاديث والآثار

الحديث أو الأثر	الرواية	الصفحة
أن أنسا من أهل الشرك...	البخاري-مسلم-أبو داود-النسائي	95
آية المنافق ثلاث...	البخاري-مسلم-الترمذي	165
إذا اجتهد ...	البخاري-مسلم-الترمذي	160
إنا أمة أمية...	البخاري-مسلم-أبو داود-النسائي-أحمد	109
إن أرواحهم في حواصل...	مسلم- الترمذي-ابن ماجه	167
إنكم تتبعون سبعين...	الترمذي	163
إنه ليس بذلك.....	البخاري-مسلم- الترمذي	173-165
الحلال بين ...	البخاري-مسلم-أحمد	77
الحمد لله أم القرآن...	البخاري-الترمذي-النسائي	169
الشيخ والشيخة...	مالك	74
اللهم فقه في الدين...	البخاري-مسلم-أحمد	32
جاء إلى عبد الله...	البخاري-مسلم-الترمذي	173
دخلوا يزحفون...	البخاري-مسلم-أحمد	167
ذلك العرض ...	البخاري-مسلم-الترمذي-النسائي	163
شكركم تقولون...	البخاري-مسلم-أحمد-النسائي-الترمذي	164
فإذا رأيتم...	البخاري-مسلم-ابن ماجه	170
فسئل في ذلك...	البخاري-مسلم-أبوداود-النسائي-	172-95
قالوا حبة...	البخاري-مسلم-أحمد	167

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

قال يا محمد...	البخاري –الترمذي	
كان فيما نزل...	مالك–مسلم–أحمد–النس	
كان عمر يدخلني....	البخاري	182
كلكم راع ...	البخاري–مسلم–أحمد–النسائي–الترمذي	164
لا تسألوني عن شيء...	البخاري–مسلم–أحمد –الترمذي	171
لما خلق الله آدم...	الترمذي	168
لم يكذب إبراهيم قط...	البخاري–مسلم–أحمد–أبو داود–الترمذي	169
ليس بذلك ...	البخاري–مسلم –الترمذي	173-165
ما لكم و لهذه الآية...	البخاري –أحمد –الترمذي	172-55
ما من الأنبياء...	البخاري–مسلم–أحمد	97
ما يبكيك...	الطبري	163
يدعى نوح ...	البخاري–ابن ماجه–الترمذي	167
يرحم الله لوطا...	البخاري–مسلم–أحمد–ابن ماجه	169

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فهرس المصادر والمراجع

-القرآن الكريم برواية الإمام حفص عن عاصم.

أولا:الكتب المطبوعة

01-**أحمد بن حنبل**-مسند أحمد بن حنبل -بيروت-لبنان--دار الفكر- ط01 -1411هـ- 1994م.

02-**أحمد أبو الحسن بن فارس** -معجم مقاييس اللغة- بيروت -لبنان - دار الكتب العلمية - ط01-(د.ت).

03-**أحمد رحماني**-التفسير الموضوعي نظرية وتطبيقا-الجزائر -دار مدني - ط 01-(د.ت).

04-**أحمد رضا**- معجم متن اللغة- بيروت-لبنان -دار مكتبة الحياة -ط.1380هـ-1960م.

05-**أحمد الريسوني**- نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي-مصر-دار الطباعة والنشر الإسلامية- ط1-سنة 1418هـ-1997م.

06-**أحمد شلبي**- موسوعة التاريخ الإسلامي- مصر -المطبعة الفنية -ط.13-1988م.

07-**أحمد عبد الغفار**- النص القرآني بين التفسير و التأويل-مصر - دار المعرفة الجامعية -ط.1996م.

08-**أحمد محمود صبحي** -دراسة فلسفية لآراء الفرق الإسلامية في أصول الدين-بيروت-لبنان -دار النهضة العربية-(د.ط -د.ت).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

09-**أحميدة النيفر**-الإنسان والقرآن وجها لوجه-دمشق 1421هـ- 2000م.

10-**أمير عبد العزيز**- دراسات في علوم القرآن -باتنة- الجزائر -دار الشهاب -ط.02 -1408هـ-1988 م.

11-**الآمدي علي بن محمد**-الإحكام في أصول الأحكام-ت:السيد جميلي-بيروت-لبنان-ط.2-1986م.

12-**الباجوري محمد بن عفيفي**_أصول الفقه-بيروت-لبنان-دار ابن حزم-ط. 01 -1424 هـ-2003م.

13- **البخاري أبو عبد الله محمد بن إسماعيل** - صحيح البخاري- الجزائر - المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية -ط:1990م.

14- **البقوري أبو عبد الله بن محمد بن إبراهيم**-ترتيب الفروق للقارافي-ت:الميلودي بن جمعه-بيروت-لبنان-مؤسسة المعارف-ط.01-1424هـ2003م.

15- **الترمذي محمد بن عيسى بن سورة** -الجامع المختصر من السنن عن الرسول صلى الله عليه وسلم-ت: ناصر الدين الألباني -مكتبة المعارف-الرياض-المملكة العربية السعودية-ط01-(ط.ت).

16-**ابن تيمية تقي الدين عبد الحليم**-شرح مقدمة في أصول التفسير-ت:محمد عمر بازمول-عنابة-الجزائر-الدار الأثرية-ط.01-1424هـ2003م.

17- **الجرجاني علي بن محمد السيد الشريف**:التعريفات- المغرب -الدار البيضاء-مؤسسة الحسنى-ط.01-1427هـ-2007م.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

18-**الجزري محمد بن محمد بن علي**-منجد المقرئين و و
دار الكتب العلمية-ط. 1400هـ-1980م.

19-**الجزري شمس الدين محمد بن يوسف**-معراج المنهاج شرح منهاج الوصول-القاهرة-مصر-
مطبعة الحسين الإسلامية-ط01-1413هـ1993

20-**جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم ابن منظور**- لسان العرب-بيروت- لبنان-
دار صادر -ط 1 :1424هـ-2003م.

21-**الجويني أبو المعالي عبد الملك**-كتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد-بيروت-
لبنان-مؤسسة الكتاب-ط.03-1416هـ-1996م

22-**حسن ضياء الدين عتر**-بينات المعجزة الخالدة-سوريا -مطبعة الثبات-ط.01- 1975م

23-**أبو الحسين علي الندوي**-دراسات قرآنية -دمشق- سوريا- دار ابن كثير-ط.01-
هـ1423 -2002م.

24-**حسين يوسف موسى و عبد الفتاح الصعيدي**-الإفصاح في فقه اللغة -لبنان-دار
الفكر العربي-ط02-(د.ت).

25-**أبو حيان الأندلسي**-البحر المحيط-دمشق- سوريا -دار الفكر -ط. 02-1403 هـ
-1983م.

26-**خالد بن عثمان السبت**-مختصر في قواعد لبتفسير-الرياض-المملكة العربية السعودية-
دار ابن القيم-ط.01-1426هـ-2005م.

27-**خالد عبد الرحمان العك** : أصول التفسير وقواعده -بيروت-لبنان -دار النفائس-
ط.02-1406هـ-1986م

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

28- **ابن الخطيب لسان الدين السلماني**- تاريخ إسبانية الإسلامية أو أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام-ت:ليفي بروفسنال- القاهرة-مصر-مكتبة الثقافة الدينية-ط.01-1424هـ-2004م

29-**ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد**-مقدمة ابن خلدون-ت:مصطفى شيخ مصطفى - بيروت-لبنان -مؤسسة الرسالة -ط.01- 1426هـ-2005م.

30-**خير الدين سيب**-القراءات القرآنية-الجزائر-دار الخلدونية-ط.01-(د.ت).

31-**أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني**-سنن أبو داود-ت:ناصر الدين الألباني-الرياض - المملكة العربية السعودية-مكتبة المعارف-ط.01(د.ت)

32-**الذهبي محمد بن أحمد بن عثمان**-الإعلام بوفيات الأعلام-ت:مصطفى بن علي عوض- بيروت-لبنان-مؤسسة الكتب الثقافية-ط.01-1413هـ-1993م

33-**الرازي محمد فخر الدين**-تفسير الفخر الرازي المعروف بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب- بيروت-لبنان--دار الفكر-ط03-1405هـ-1985م.

34-**الراغب الأصفهاني**-مفردات ألفاظ القرآن -ت: صفوان عدنان داوودي -دمشق- سوريا -دار القلم --ط03-1423هـ-2002م.

35-**رفيق العجم** - أصول إسلامية - لبنان -دار العلم للملايين -ط.01-1983م.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

36- **رفيق العجم**–موسوعة مصطلحات أصول الفقه عـ
–ط.01–1998م.

37–**ابن رشد أبو الوليد محمد بن أحمد**–بداية المجتهد ونهاية المقتصد–الجزائر–دار أشريفة–
ط.1409هـ–1989م (د.ط)

38- **الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله** :البرهان في علوم القرآن –ت:محمد أبو الفضل
إبراهيم–بيروت –لبنان المكتبة العصرية –
ط. 1425هـ–2005م-.

39- **الزرقاني محمد عبد العظيم**–مناهل العرفان في علوم القرآن–بيروت –لبنان–دار المعرفة –
ط. 01–1420هـ–1999م.

40- **السيوطي جلال الدين**– الإتقان في علوم القرآن –ت:فواز أحمد زمرلي–لبنان –دار
الكتاب العربي –ط.01–1424هـ–2003م.

41- **السيوطي جلال الدين** – لباب النقول في أسباب النزول–ت:ياسر صلاح عزب–مصر –
المكتبة التوفيقية–(د.ط–د.ت).

42–**الشاطبي أبو إسحاق إبراهيم بن موسى**–الإفادات و الإنشادات ت: محمد أبو الأجفان–
مؤسسة الرسالة–ط. 02 – 1420هـ– 1986م.

43- **الشاطبي أبو إسحاق إبراهيم بن موسى**– الاعتصام –ت:محمد رشيد رضا– الجزائر –
دار أشريفة– (د.ط–د.ت)

44- **الشاطبي أبو إسحاق إبراهيم بن موسى**– الموافقات في أصول الشريعة–ت: عبد الله دراز
–بيروت–لبنان –دار الكتب العلمية–(د.ط–د.ت)

45- **الشافعي محمد بن إدريس**–الرسالة–لبنان–دار النفائس–ط.01–1419هـ–1999م.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

46-**شاكر بك الحنبلي**-أصول الفقه الإسلامي-المملكة
ط.01-1423هـ-002

47-**الشحات السيد زغلول**-من مناهج التفسير-مصر-دار المعرف الجامعية-ط.1996م.

48-**الشنقيطي محمد أمين**-أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن-بيروت-لبنان-
الكتب العلمية-ط.01-1421هـ-2000م.

49-**شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت ابن عبد الله الحموي**-معجم البلدان-بيروت -لبنان -
دار صادر-ط. 01-1995م.

50-**الشهرستاني أبو الفتح محمد**-الملل والنحل -ت:أحمد فهمي محمد- بيروت -لبنان
-دار السرور- ط.1-1368هـ-1948م.

51- **الشوكاني محمد بن علي**- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول -
ت:محمد صبحي بن حسن حلاق-دمشق-سوريا -دار ابن كثير
-ط02-1424هـ-2003م .

52-**الشوكاني محمد بن علي**- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير -
بيروت -لبنان -دار ابن حزم - ط: 01-1421هـ-2000م.

53-**الشيرازي أبو إسحاق إبراهيم بن علي**: اللمع في أصول الفقه -ت:محي الدين ديب مستو
ويوسف علي بديوي-دار ابن كثير-دمشق-سوريا-
ط03 -1423هـ-2002م.

54-**الطاهر بن عاشور** -أصول النظام الإجتماعي في الإسلام-تونس-دار العربية للكتاب-
ط.1977م

55- **الطاهر بن عاشور** -التحرير و التنوير-تونس - الدار التونسية -ط. 1984م.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

56-**الطبري أبو جعفر محمد ابن جرير** –جامع البيان في
دار الفكر –ط

57-**طه جابر العلواني**-أدب الاختلاف في الإسلام-باتنة-الجزائر-دار الشهاب-ط01-
1406هـ-1985م.

58- **ابن عبد البر يوسف** -جامع بيان العلم وفضله -ت:أبو الأشبال الزهري–المملكة العربية
السعودية -دار ابن الجوزي -ط05-1422هـ.

59-**عبد الحميد العالمي** -منهج الدرس الدلالي عند الإمام الشاطبي –المغرب -مطبعة فضالة -
ط01- 1422هـ-2001م.

60-**عبد رب النبي عالم** -التفسير الفقهي الحديث -تطوان –المغرب -مطبعة الخليج العربي -
ط.01- 2005م

61-**عبد الرحمان بن ناصر السعدي**-القواعد الحسان لتفسير القرآن-المنصورة-مصر-
دار ابن رجب-ط.01-1423هـ-2003م.

62-**عبد الستار فتح الله سعيد**-المدخل إلى التفسير الموضوعي -مصر -دار التوزيع والنشر
الإسلامية –ط. 02-1411هـ-1991م.

63-**عبد الستار فتح الله سعيد** -المنهاج القرآني في التشريع –مصر - دار الطباعة والنشر
الإسلامية–ط.1-1413هـ-1992م.

64 –**عبد السلام الشريف العالم** -دراسات قرآنية،المنهج والتطبيق -فاليتا-مالتا-إلقا -
ط02-2001م.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

65-**عبد العال سالم مكرم**-القرآن الكريم وأثره في الدرا
الأزهرية للتراث-(د.ط

66-**عبد العال سالم مكرم**-الفكر الإسلامي بين العقل والوحي-بيروت- لبنان-مؤسسةالرسالة-ط.02-1421هـ-1992م.

67-**عبد الله محمد السلقين** -الموجز في علوم القرآن وأصول التفسير -دمشق-سوريا - دار المكتبي -ط01-1423هـ-2002م.

68-**عبد الواحد المراكشي**-المعجب في تلخيص أخبار المغرب -ت:محمد سعيد العريان -(د.ط-د.ت).

69-**عبد الوهاب خلاف**-أصول الفقه -القاهرة-مصر-دار الحديث-ط.1423هـ-2003م.

70-**عدنان محمد جمعة**-رفع الحرج في الشريعة الإسلامية-دمشق-سوريا-دار الإمام البخاري - ط.1-1399هـ-1979م.

71-**عدنان محمد زرزور**-فصول في علوم القرآن-بيروت-لبنان-المكتب الإسلامي-ط.1-1419هـ-1998م.

72- **ابن العربي أبو بكر محمد بن عبد الله** -أحكام القرآن-ت:محمد عبد القادر عطا الله -بيروت-لبنان-دار الكتب العلمية-ط.01-1416هـ-1996م.

73-**ابن أبي العز الحنفي**-شرح العقيدة الطحاوية-ت:جماعة العلماء-بيروت-لبنان-المكتب الإسلامي-ط.09-1408هـ-1988م.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

74-**العسقلاني أحمد بن علي بن حجر**-بلوغ المرام من

الصبابطي-القاهرة-مصر-دار الحديث-ط.1423هـ-2003م.

75-**عصام محمد شبارو** - الأندلس من الفتح المرصود إلى الفردوس المفقود-لبنان - دار النهضة

العربية-(د.ط-د.ت).

76-**الغزالي أبو حامد محمد بن محمد**-إحياء علوم الدين-المنصورة-مصر-الغد الجديد-ط.01-

1426هـ-2005م.

77-**فريد الأنصاري** -المصطلح الأصولي عند الإمام الشاطبي-المغرب -الدار البيضاء -

دار النجاح الجديدة -ط .01-1424هـ-2004م.

78-**أبو الفضل عبد السلام بن محمد بن عبد الكريم**-الإمام الشاطبي ومنهجه التجديدي في

أصول الفقه-المكتبة الإسلامية-القاهرة -مصر-ط01-

1422هـ-2001م.

79-**الفيروز آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب**- القاموس المحيط-بيروت -لبنان -دار الكتب

العلمية-ط 1420هـ-1999م.

80- **القرطبي أبو عبد الله بن محمد بن أحمد**:الجامع لأحكام القرآن-(د. ط-د.ت-د.م)

81-**ابن قيم الجوزية شمس الدين**-أعلام الموقعين عن رب العالمين- بيروت- لبنان -دار الكتب

العلمية-ط1417هـ-1996م.

82-**ابن قيم الجوزية شمس الدين**-مفتاح دار السعادة-بيروت-لبنان-دار ابن حزم-ط.01-

1424 هـ-2003م.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

83-**الكافيجي محمد بن سليمان**-التيسير في قواعد علم
دمشق- سوريا -دار الق

84- **ابن كثير إسماعيل** -تفسير القرآن العظيم -بيروت -لبنان -دار ابن حزم -ط01-1420هـ-2000م.

85- **ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني** -سنن ابن ماجه-ت:ناصر الدين الألباني - مكتبة المعارف-الرياض-المملكة العربية السعودية-ط01.

86-**مالك بن أنس** -الموطأ -البليدة-الجزائر -دار الإمام مالك للكتاب-ط01-1423هـ-2002م.

87-**محمد أبو الأجفان** - فتاوى الإمام الشاطبي-الجزائر - مطبعة الطيباوي.

88-**محمد إبراهيم الحفناوي**: دراسات في علوم القرآن -مصر -دار الحديث -(د.ط-د.ت).

89-**محمد بن بريكة**-موسوعة الدراسات الصوفية -بيروت-لبنان -دار الفرابي-(د.ط-د.ت).

90-**محمد رشيد رضا**-تفسير القرآن الكريم-الشهير بتفسير المنار-بيروت-لبنان-دار المعرفة-ط.02-(د.ت)

91-**محمد حسين الذهبي**_التفسير والمفسرون-مصر-مكتبة مصعب بن عمير الإسلامية ط- 1424 هـ-2004م.

92- **محمد حسين علي الصغير**-المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم -بيروت- لبنان -المؤسسة الجامعية للدراسات -ط:01-1403هـ-1983م.

93-**محمد خليل هراس**-شرح العقيدة الواسطية-المدينة المنورة-مطابع الجامعة الإسلامية-ط.08

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

94-**محمد سالم أبو عاصي**-علوم القرآن عند الشاطبي-ال
-ط01-1426هـ-

95-**محمد صالح البنداق**-المستشرقون وترجمة القرآن-بيروت-لبنان -دار الآفاق الجديدة
-ط01: 1400هـ-1980م.

96-**محمد الغزالي**- نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم -مصر -دار الشروق
-ط02-1413هـ-1992.

97-**محمد عي الصابوني**-التبيان في علوم القرآن-قسنطينة-الجزائر-دار البعث-ط.03-
1407هـ-1987م.

98-**محمد الفاضل ابن عاشور**-التفسير ورجاله-تونس -دار الكتب الشرقية -ط02: 1972م.

99-**محمد لبيب البتنوني**-رحلة الأندلس-مصر -دار المصري للطباعة- (د.ط-د.ت)..

100-**محمد مصطفى شلبي**-أصول الفقه الإسلامي- بيروت-لبنان -الدار الجامعية للطباعة
والنشر-(د.ط-د.ت).

101-**محمد مصطفى شلبي**-المدخل للتعريف بالفقه الإسلامي-بيروت-لبنان-
ط.1388هـ-1969م.

102-**محمود شكري** -التاريخ الإسلامي -بيروت-لبنان -المكتب الإسلامي
-ط 5-1421هـ-2000م.

103-**محي الدين بلتاجي**:دراسات في التفسير وأصوله-بيروت-لبنان--دار ومكتبة الهلال-
ط01- 1987م.

104 - **مسلم أبو الحسن بن الحجاج** -الجامع الصحيح -بيروت -لبنان - دار المعرفة-.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

105-**مصطفى أكرور**-التفسير الفقهي نشأته وتطوره-

106-**مصطفى الديب البغا**-أثر الأدلة المختلف فيها في الفقه الإسلامي—دمشق- سوريا -دار القلم -ط02-1413هـ-1993م.

107-**مصطفى مسلم**-مباحث في إعجاز القرآن —دمشق-سوريا -دار القلم -ط03-1420هـ-1999م.

108-**مصطفى مسلم** : مباحث في التفسير الموضوعي -دمشق-سوريا -دار القلم -ط 05-1428هـ-2007 م.

109- **المقريزي تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي العبيدي**:السلوك لمعرفة دول الملوك-

-تحقيق: محمد عبدالقادر عطا -بيروت-لبنان -

دار الكتب العلمية—ط01-1418هـ-1997م.

101-**مناع القطان** -مباحث في علوم القرآن -القاهرة-مصر -مطابع المختار الإسلامي

-ط 06-1408هـ-1988م.

111-**منصور بن فضيل الكافي**- المدخل إلى علوم القرآن-الجزائر -دار مدني -ط-2004م.

112-**وهبة الزحيلي**-أصول الفقه الإسلامي-دمشق-سوريا-دار الفكر-ط.01-1406هـ-1986م.

113-**النحاس أبو جعفر**-الناسخ والمنسوخ في القرآن-ت:محمد إسماعيل-القاهرة-مصر -مكتبة عالم الفكر-ط.01-1407هـ-1986م.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

114-**النسائي أبو عبد الرحمان أحمد بن شعيب بن علي**-سنن النسائي-تحقيق:ناصر الدين الألباني -الرياض-المملكة العربية السعودية -مكتبة المعارف -ط01.

115-**يوسف القرضاوي**-الصحوة اللإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم-(د.ط-د.ت-د.م).

الرسائل الجامعية:

1-خير الدين سيب-الأسلوب والأداء دراسة صوتية تبيانية في القراءات القرآنية-رسالة دكتوراه دولة في القراءات القرآنية و علم الأصوات-جامعة أبو بكر بلقايد -تلمسان 1424هـ-2004م

المجلات والدوريات:

01-**عبد الحميد غانم**-:طرق تناول التفسير الموضوعي -مجلة البيان العدد 177 السنة 17.

02- **بلقاسم لونيس**: نظرات في فقه الدعوة عند الشاطبي- مجلة الموافقات :العدد01- سنة1412هـ-1992م-.

03- **أبو القاسم سعد الله** -عصر الشاطبي مجلة الموافقات :العدد 01- سنة1412هـ-1992م-..

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فهرست الموضوعات

الموضوع **الصفحة**

المقدمة ..... أ

المدخل:ترجمة الشاطبي وتعريف المنهج والتفسير **06-45**

المبحث الأول : ترجمة الإمام الشاطبي.....07

المطلب الأول: مولد الشاطبي ونشأته العلمية.....07

المطلب الثاني: مكانة الشاطبي ومحنته..... 11

المطلب الثالث: عصر الإمام الشاطبي 19

المبحث الثاني: تعريف المنهج والتفسير.....25

المطلب الأول:تعريف المنهج..... 25

-أولا: لغة..... 25

- ثانيا: اصطلاحا 26

المطلب الثاني: بيان معنى التفسير وأنواعه.....27

-أولا: مفهوم التفسير.....27

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

1-من الناحية اللغوية.....
2-من الناحية الاصطلاحية..... 28
-تعريف التأويل:..... 31
-الفرق بين التأويل و التفسير:..... 32
-ثانيا:أنواع التفسير ومناهجه..... 34
أولا: أنواع التفسير 34
ثانيا:مناهج التفسير 35
المطلب الثالث: نشأة علم التفسير و تطوره و بيان الحاجة إليه.....40
أولا:نشأة علم التفسير..... 39
ثانيا:تطوره..... 40
ثالثا:أهمية علم التفسير والحاجة إليه..... 44
الفصل الأول: علوم القرآن عند الإمام الشاطبي..... 46-101
المبحث الأول: الجوانب اللغوية و الشرعية في علوم القرآن عند الشاطبي.....47
المطلب الأول:عربية القرآن و ترجمته عند الشاطبي 47
معنى الترجمة وأنواعها 51
المطلب الثاني:أسباب النزول..... 54
المطلب الثالث:القرآن المكي والمدني..... 59

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ضوابط القرآن المكي والمدني.....
المطلب الرابع:النسخ في القرآن الكريم 64
-تعريف النسخ 67
1-آراء العلماء في النسخ..... 70
2-أنواع النسخ..... 73
3-شروط النسخ 74
4-أهمية معرفة النسخ والحكمة منه 75
المطلب الخامس:المحكم والمتشابه..... 77
أولا:مفهوم المحكم والمتشابه..... 77
ثانيا:وقوع المتشابه في الشريعة..... 80
ثالثا:أنواعه..... 81
رابعا:المتشابه والقواعد الكلية..... 83
المتشابه والتأويل..... 77
المبحث الثاني:مباحث عامة في علوم القرآن عند الشاطبي 86
المطلب الأول:العلوم المضافة إلى القرآن الكريم..... 87
المطلب الثاني:الأقوال المحكية في القرآن الكريم..... 91
المطلب الثالث:تلازم الترغيب والترهيب في القرآن الكريم..... 93

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

المطلب الرابع:بيان القرآن للأحكام.....

الفصل الثاني: أنواع التفسير وشروطه عند الشاطبي.....102-145

المبحث الأول:أنواع التفسير عند الشاطبي.....104

المطلب الأول: التفسير بالرأي وشروطه عند الشاطبي 104

المطلب الثاني: التفسير العلمي للقرآن وموقف الشاطبي منه 108

المطلب الثالث:التفسير الموضوعي للقرآن عند الشاطبي..... 121

المطلب الثالث:التفسير الباطني للقرآن عند الشاطبي..... 127

المبحث الثاني بعض الشروط اللازمة في علم التفسير عند الشاطبي.....138

المطلب الأول:ملازمة القرآن نظرا و عملا..... 139

المطلب الثاني:ارتباط العلم بالعمل..... 144

المطلب الثالث:التوسط والاعتدال في التفسير..... 143

الفصل الثالث:التفسير بالمأثورعند الشاطبي جمعا ودراسة..... **146-184**

المبحث الأول :التفسير بالقرآن والسنة عند الشاطبي 147

المطلب الأول:تفسير آيات من القرآن بالقرآن..... 148

المطلب الثاني:تفسير القرآن بالسنة..... 163

المبحث الثاني:التفسير بأسباب النزول و أقوال الصحابة والتابعين 171

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

المطلب الأول:التفسير بأسباب النزول.....
المطلب الثاني:من تفسيرات الصحابة و التابعين 175

الفصل الرابع:التفسير بالرأي عند الشاطبي جمعا ودراسة..... 185-236

المبحث الأول :آراء الشاطبي في بعض الأحكام والآداب الشرعية..... 186

المطلب الأول: آراءه في بعض آيات الأحكام..... 186

المطلب الثاني:استنباط الشاطبي لبعض الآداب الشرعية..... 195

المبحث الثاني :أقوال الشاطبي في التفسير..... 204

المطلب الأول:الشاطبي والتفسير الموضوعي 204

المطلب الثاني: تفسير الشاطبي لآيات من كتاب الله..... 214

الخاتمة..... 237

الفهارس..... 242

فهرست الآيات القرآنية..... 243

فهرست الأحاديث و الآثار..... 270

فهرست المصادر والمراجع 272

فهرست الموضوعات..... 285

Your complimentary
use period has ended.
Thank you for using
PDF Complete.
Click Here to upgrade to
Unlimited Pages and Expanded Features

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الملخص

يعد الإمام أبو إسحاق الشاطبي من الأئمة الأعلام الذين لهم قدم راسخة في شتى العلوم تحريا وتحقيقا منها:علم التفسير. لقد اعتمد الإمام رحمه الله منهجا خاصا في تعامله مع كتاب الله تعالى فهما وعملا، ففتق العديد من المسائل في علم أصول الفقه وعلوم القرآن على حد سواء، لم يسبق إليها فيما نعلم ، كما أعاد صياغة بعض القضايا التي كانت مطروحة، وأضاف إليها أمورا جديدة، فاتسم منهجه بالجدة والجدية. يمكن القول أن ما اعتمده الإمام الشاطبي رحمه الله في الموافقات يقوم على فكرة أساسية و هي أن الشريعة الإسلامية كل لا يتجزأ، وأن علوم الدين كلها وحدة واحدة لا يمكن فصلها ،بل هي خادمة لبعضها البعض، ولهذا السبب وجدت في الموافقات قضايا أصولية كما وجدت إلى جانبها قضايا متعلقة بعلوم القرآن و التفسير وبعض العلوم الأخرى.فالموافقات حوى مادة معرفية غزيرة في كل من علوم القرآن والتفسير لا يكمن تجاهلها، أو إهمالها، نظرا لأهميتها العلمية.حيث توصل الشاطبي رحمه الله بمنهجه الدقيق إلى إبراز العديد من المسائل في علوم القرآن والتفسير يمكن اعتبارها بمثابة مبادئ، وقواعد مهمة في هذين العلمين،تتلخص في النقاط التالية: إن أول قاعدة صدر بها الإمام مباحث الكتاب هي السعي إلى ملازمة القرآن نظرا وعملا،وهذا من أبرز معالم منهجه رحمه الله في الموافقات،حيث التزمه، وعمل على إبرازه منذ البداية؛فالقرآن الكريم كتاب هداية، و مصدر التشريع، وكل من لازمه نظرا وعملا بلغ درجة عالية كالتي بلغها السلف الصالح،وهذا لا يكون إلا بمطالعة السنة النبوية وكلام العرب.كما أن معرفة أسباب التنزيل لازمة لمن أراد علوم القرآن،وأن الجهل بها يوقع في الشبه، والإشكالات، وهذا من أكبر العوامل المؤدية إلى وقوع النزاع. من استقرائه للقرآن المكي والمدني تأكد عند الشاطبي أن المدني ينبغي أن يكون منزلا في الفهم على المكي، وكذلك المكي بعضه مع بعض، والمدني بعضه مع بعض، على حسب ترتيبه في التنزيل.فالخطاب المدني في غالبه مبني على الخطاب المكي، والمتأخر من كل واحد منهما مبني على الذي تقدمه، ويكون ذلك إما ببيان مجمل، أو تقييد مطلق،أو تخصيص عام، أو تكميل ما لم يظهر تكميله، أو تفصيل لما لم يفصل. و النسخ عند الإمام الشاطبي رحمه الله لا يقع في الكليات، أو أصول الدين لأنها ثوابت لا يطرأ عليها التغيير أو التبديل ،وعليه فمعظم النسخ وقع بالمدينة لحكمة إلهية اقتضت ذلك .فالقواعد الكلية أنزلت أولا بمكة، ثم تبعتها مكملاتها بالمدينة،وجاءت الأصول الكلية في مكة كثيرة مقارنة مع الجزئيات. فالنسخ قليل في الشرعيات لكونه واقع في الجزئيات النازلة بالمدينة .يرى الشاطبي أن المقصود بالنسخ عند المتقدمين أعم منه عند الأصوليين ، فالمتقدمون يطلقون على تقييد المطلق نسخا،وعلى تخصيص العام نسخا.والسبب أن جميع ذلك مشترك في معنى واحد ، وهو أن النسخ بمعنى رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متأخر يقتضي أن الأمر المتقدم غير مقصود في التكليف،وإنما المراد ما جاء متأخرا.وهذا المعنى يجري على تقييد المطلق، لكن المطلق متروك الظاهر مع مقيده فلا يعمل به، فكأن المطلق لم يفد مع مطلقه شيئا، فصار مثل الناسخ والمنسوخ، وكذلك الأمر في الخاص مع العام،والمبين مع المجمل . و المتشابه موجود وواقع في الشرعيات عند الشاطبي ، إلا أنه قليل إذا ما قورن بالمحكم، فلو أنه كان كثيرا لوقع الالتباس والإشكال؛ و المتشابه لا يقع في القواعد الكلية، إنما يقع في الفروع الجزئية. ذكر الإمام الشاطبي أن الحكايات الواقعة في القرآن قد يقع قبلها أو بعدها رد لها،و قد لا يقع ،فإن وقع فلا إشكال في بطلان ذلك المحكي وكذبه،وهذا يكثر وقوعه؛وإن لم يقع معها رد فذلك دليل على صحتها وصدقها،فالقرآن الكريم لا يمكن

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أن يقع فيه ما ليس بحق ثم لا ينبه عليه. إن الترغيب والتر
الشاطبي،فإذا ورد الترغيب قارنه الترهيب في لواحقه،أو سو
مع التخويف.وكل ما يرجع إلى هذا المعنى يكون مثله،و قد يطرأ على المسألة استثناء،بحيث يغلب أحد الطرفين بحسب المواطن، ومقتضيات الأحوال؛فيرد التخويف ويتسع مجاله،إلا أنه لا يخلو من الترجية،كما قد ترد الترجية ويتسع مجالها عند مواطن القنوط، و مضنته؛ولما كان جانب الإخلال من العباد أغلب كان جانب التخويف أغلب،وذلك في مضانه الخاصة لا على الإطلاق، فإنه إذا لم يكن هناك مظنة هذا ولا هذا أتى الأمر معتدلا. إن تعريف القرآن للأحكام الشرعية –كما يراه الشاطبي– أكثره كلي لا جزئي، وحيث كان جزئيا فمأخذه على الكلية، إلا ما خصه الدليل، كخصائص الرسول صلى الله عليه وسلم. و الشريعة الإسلامية عند الشاطبي أمية جاءت لقوم أميين، وهذا أجرى على اعتبار المصالح،و إن كانت العرب قد عرفت جملة من العلوم ذكرها القرآن الكريم فهذا لم يمنع من وصفها بالأمة الأمية، وعلى هذا الأساس يرفض رحمه الله الدعوى القائمة على نسبة كل العلوم للقرآن الكريم،وقد رد عليه في هذه المسألة أن وصف العرب بالأميين لا يعني أن هذه الشريعة أمية،بل جاءت لرفع هذه الأمية ودفع الإنسان للتعلم. كان الإمام الشاطبي من السابقين إلى القول بالوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، فأكد رحمه الله على أن السور القرآنية مهما تعددت قضاياها تعتبركلاما واحدا، يرتبط أوله بآخره،ويهدف إلى غاية واحدة،وكذلك الجمل يتعلق بعضها ببعض لكونها قضية واحدة.فالناظر في القرآن ينبغي أن يجد الرابط بين الكلام الله تعالى في السورة الواحدة، وبين السور بعضها مع بعض.أجاز الشاطبي رحمه الله التفسير الباطني للقرآن الكريم، ولكن بشروط و هي: أن يصح على مقتضى الظاهر المقرر في لسان العرب، و يجري على المقاصد العربية،و يكون له شاهد نصا أو ظاهرا في موضع آخر ليشهد بصحته، ولا يكون له معارض.يؤكد الإمام الشاطبي على أن تفسير القرآن لابد أن يؤخذ بتوسط واعتدال، و كل من خاض فيه بالإفراط أو التفريط تقول على الله بغير علم .التفسير بالرأي عند الإمام الشاطبي جائز ومقبول بشروطه،وهي: أن يكون موافقا لكتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ،وأن يوافق كلام العرب لقد انتهج رحمه الله منهج السلف في تعامله مع كتاب الله تعالى، حيث كان يأتي بتفسير للآية من القرآن الكريم إن وجد،وإلا أتى بتفسيره صلى الله عليه وسلم، وإن كان لها سبب للنزول أورده،أو تفسير للسلف ذكره، فإن عز كل ذلك لجأ إلى التفسير بالرأي بالشروط المذكورة . إن المنهج الذي سلكه الإمام الشاطبي رحمه الله في تناوله لآيات من كتاب الله تعالى اتسم بالموضوعية، حيث كان يقوم على أخذ النص الشرعي مأخذ الافتقار والاقتباس، وهو منهج السلف الصالح، ولا يحمِّله ما لا يحتمل بدافع إتباع الهوى كما هو شأن الزائغين. ومن سمات منهجه رحمه الله التوسط و الاعتدال في طرحه للقضايا والمسائل، فكل ما قرره نظريا مارسه عمليا .

الكلمات مفتاحية:

المنهج؛ التفسير؛ علوم القرآن؛ التفسير بالمأثور؛ التفسير بالرأي؛ أسباب النزول؛ التوسط والاعتدال؛ التفسير العلمي؛ التفسير الموضوعي؛ التفسير الباطني؛ الترغيب والترهيب؛ النسخ؛ القرآن المكي والمدني؛ عربية القرآن وترجمته؛ المحكم والمتشابه.